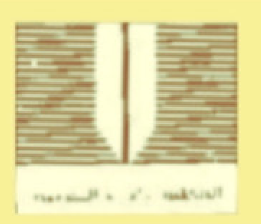
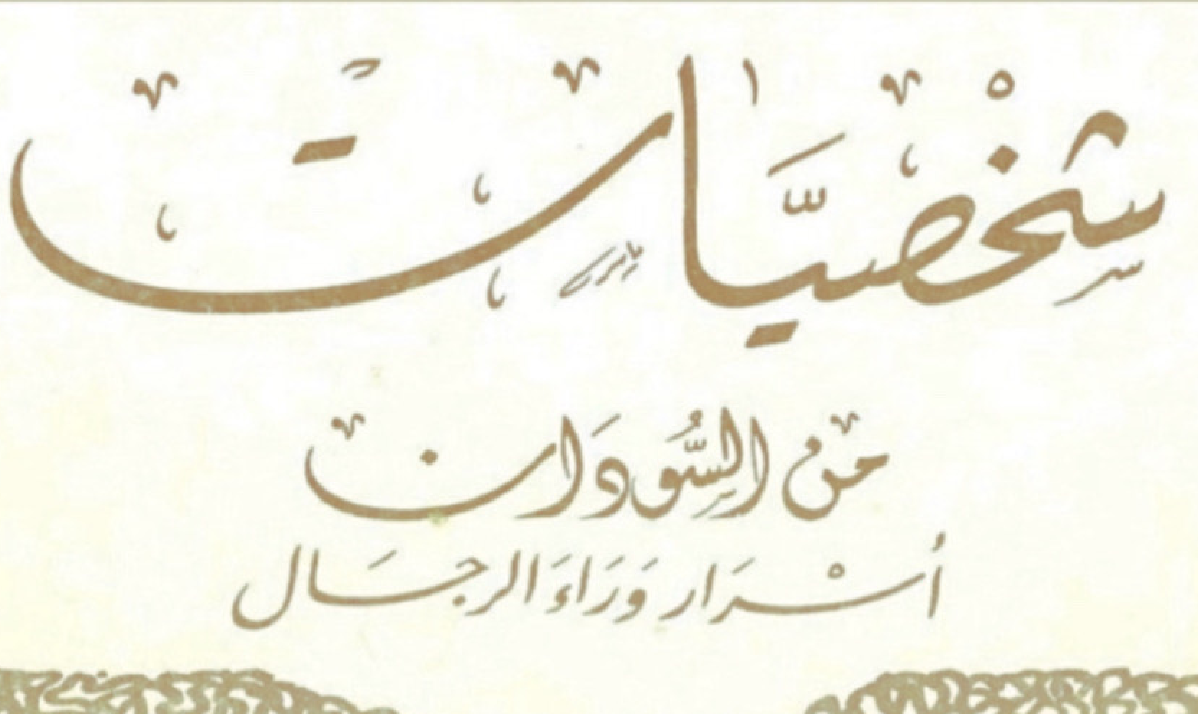


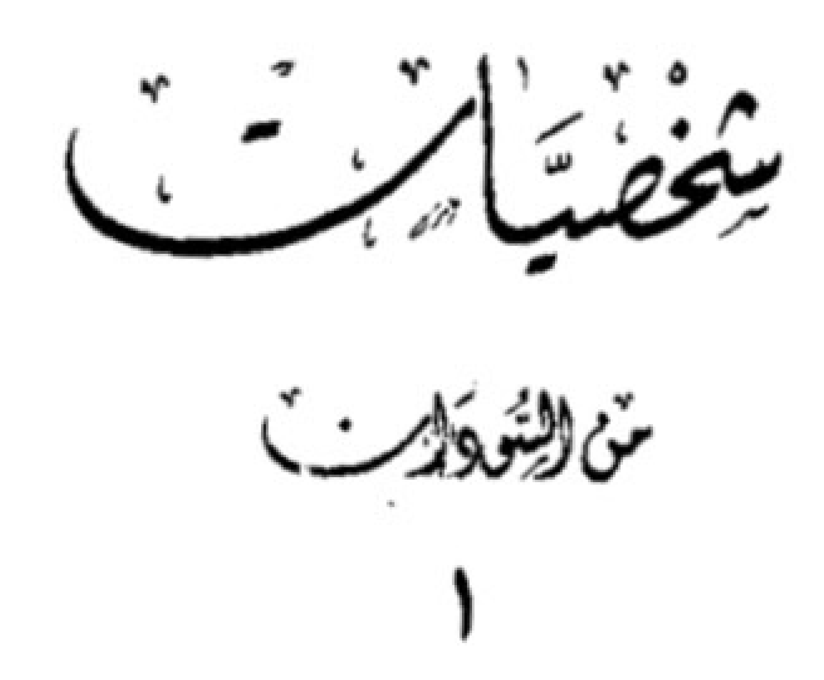
يحيى محمد عبد القادر



شخصيات من السودان

أسرار وراء الرجال

١


شخصيات
من السودان
١



من السودان

أسرار وراء الرجال

يحيى محمد عبد القادر

١



الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

المطبوعات العربية للتأليف والترجمة

المقرن - مربع ٣- عقار رقم ٥٦ - مقابل عمارة التوحيد
ص. ب: ١٠١٤٦ الخرطوم - السودان. هاتف: ٧٧١٨٨

تصديـر

التعريف بالسودان أمر واجب على أبناء الجنوب وأبناء الشمال على حـد سـواء . كما أن التعـريف بمصر واجب عـلى كليهما . فـأبناء وادي النيـل يجب عليهم جميعاً أن يحيطوا إحاطة تامة بأحوال هـذا الوادي من أقصـاه جنوبـاً إلى أقصاه شمالاً . من منبـع النيل إلى مصبـه . ولا غرو فهـذا النيل العـظيم هو رمـز الوحـدة بين شقي الـوادي . يـربط بينهـما منـذ أن خلق الله الأرض ومن عليها . وسيبقى على الدوام رمزاً خالداً لهـذه الوحـدة الأزلية التي لا تستـطيع الحـوادث أو الأحداث أن تنـال منها . فهي وحـدة باقيـة عـلى الأيـام يجـددهـا ويؤكدها جريان هذا النيل السعيد في هذا الوادي المبارك .

فعلى أبناء هذا الوادي أن يرعوا هذه الوحدة ولا يفرطوا فيها . لأن فيها الكفـاية لسـلامة الـوادي جنوبـه وشمالـه . وعليهم أن لا يدخـروا وسعـاً في توكيدها وتدعيمها بمختلف الجهود والوسائل . وإن من أنجع هذه الوسائل أن يعرف بعضنا بعضاً معرفة شاملة . فإن هذه المعرفة تقـوي ما بيننـا من روابط الود والإخاء .

إن من الوسائل التي تعنى بها الأمم في تدعيم وحدتهـا الوطنيـة أن تحبب إلى أبنـائها التعـرف على أحـوال الوطن الأكبـر في تقسيمه الجغـرافي وطبقـات سكانه وعاداتهم وشؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وبذلـك تزداد روابط المحبة بين أبناء الوطن الواحد . وإذ كنـا نعد مصـر والسودان الـوطن الأكبـر لأبناء هـذا الوادي فـأحرى بهم أن يعـرف بعضهم بعضاً حق المعـرفـة ويـزدادوا علماً بشؤونهم وأحوالهم . فـإن هذا ادعى إلى تقـوية الـروابط بينهم

وإقامتها على أسس ثابتة من احترام الحقوق والحريات . وتبادل المصالح الجوهرية التي تزيد الوحدة بين شقي الوادي ثباتاً وتوكيداً .

والأستاذ يحيى عبدالقادر رئيس تحرير جريدة (السوداني) اليومية وصاحب (مجلة المستقبل) بوضعه هذا الكتاب الذي يتضمن التعريف بالسودان يساهم بقسط موفور وجهد مشكور في قضية الوادي . ولا غرو فهو من المجاهدين في سبيلها ولا يألو جهداً منذ سنين طويلة في العمل المتواصل لنهضة الوادي ووحدته وحريته . وفقه الله دائماً إلى خير العمل .

اكتوبر سنة ١٩٥٢ .

عبدالرحمن الرافعي

مُسْتقبل السُّودَان كَمَا أرَاهُ

بقلم : محمد زكي عبد القادر

كنت شديد اللهفة على زيارة السودان منذ أمد طويل . فقد كان ذكره يتردد على ألسنة المصريين جميعاً ، واسمه يقترن بمطالبنا الوطنية اقتران تلازم ، فقد نشأت أقرأ وأسمع أن مطالب مصر هي الاستقلال والوحدة .

وكنت ألتقي في القاهرة بكثير من إخواننا السودانيين الذين كانوا يهبطونها طلباً للعلم أو للزيارة أو للسعي السياسي . . . **وكنت ألقى فيهم رجولة وخلقاً وسعة في الفهم وعمقاً في بحث المسائل** . وكنت أسمع لآرائهم المتباينة ما بين مؤيدة للوحدة وما بين داعية للاستقلال . وكان **بعضهم يحمل على مصر** حملات قاسية ، وبعضهم يقف في صفها ويدافع عن سياستها بل بلغ من ارتباطهم بمصر أنهم انقسموا في السودان انقسام المصريين في الشمال تحمساً للأحزاب القائمة في مصر وانضواء تحت لوائها .

وظل أمري هكذا ، وظللت أقرأ عن السودان : تاريخه وقبائله وثوراته ونظام الحكم فيه . . . ولكن هذا كله كان يزيدني رغبة في زيارته والتعرف إلى أهله وأحسست أن كل ما أعرفه عن السودان سيظل ناقصاً ، إن لم تتوجه هذه الزيارة ، وهذا التعرف لأهله .

وأتيحت لي الفرصة في أوائل يناير سنة **١٩٤٦** حيث قضيت فيه عشرين يوماً . . . شهدت خلالها مع وزير المعارف المصرية حينئذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري حفلة افتتاح مدرسة الملك فاروق بالخرطوم . . . **وأحسست طوال اقامتي في السودان أنني لا أزور بلداً غريباً . . . وأن كل ما عرفته عن خلق أهله واستقامتهم ووطنيتهم ليس إلا طبيعة ثابتة في أهل السودان جميعاً .**

وهبطت إلى أقصى الجنوب حتى بلغت الملكال فاجتزت الحد الفاصل

بين شمال السودان وجنوبه ، حيث تعيش قبائل الشلك والدينكا وغيرها من القبائل السودانية التي لا تزال تعيش في حالة بدائية بعيدة عن كل مظاهر العمران والمدنية .

وكانت مفارقات غريبة أن يعيش في وطن واحد ، شعب بلغ من الحضارة حظاً كبيراً وشعب آخر لا صلة له بالحضارة .

وقد آثرت أن استخدم كلمة شعب في التعبير عن النوعين من أهل السودان ، لكي أدل على مدى الفرق الهائل بين حظ كل منهما في الحضارة والتقدم ، والذي تتحمل تبعته الإدارة البريطانية المسيطرة على أقدار السودان . . . فإنها ـ لسبب أو لآخر ـ حرصت على أن تقيم بين شمال السودان وجنوبه من الحواجز ما جعل كلا منهما ، وهم أبناء وطن واحد ، يكاد يحس الخصومة والعداوة للآخر .

وهذه جريمة من جرائم الاستعمار التي يقترفها في السودان ولا يعدم لها تبريراً .

فهو يريد أن يوقع العداوة بين الشمال والجنوب كما يحاول أن يوقع العداوة بين السودان كله وبين مصر . . إذ يصور المصريين أمام السودانيين شعباً طامعاً في استغلالهم والسيطرة عليهم كما يصور أهل شمال السودان بالنسبة لأهل الجنوب قوماً طامعين في استغلالهم والسيطرة عليهم .

فسياسته لا تتغير . . . سواء في السودان أو في مصر أو في أي بلد آخر يريد أن يستذله ويستعمره وهي سياسة تقليدية عرف بها وعرفت به . . . وأعني بها سياسة (فرق تسد) .

ويلوح أني استطردت فليس المطلوب . . . وليس قصدي أن أكتب مقالاً طويلاً . . . **ولكنني أردت أن أقدم لكتاب عن السودان وضعه صديق كريم هو الأستاذ يحيى عبدالقادر . . . ولئن كنت اختلف معه في كثير من الآراء إلا**

أنه يسعدني أن أقدم له . . . وأن أشعر أني أكتب شيئاً أو أقدم لشيء له صلة بالسودان . فقد أحببت هذه البلاد قبل أن أزورها ، وازداد حبي لها بعد أن زرتها . . . ولن يكون لهذا الحب أثر في تكوين رأيي السياسي كمصري عن مستقبل السودان ، إلا أن يكون احترام رأي السودانيين أنفسهم . . . فإذا شاؤوا وحدة أو اتحاداً مع مصر فنحن نرحب بهم أنداداً في وطن كبير . . . وإذا شاؤوا استقلالاً فنحن نرحب بهم أصدقاء نؤلف واياهم هذا الوطن الكبير .

إن مصر ، وأنا أقولها عارفاً برأي مواطني ، لا تضمر للسودان إلا كل خير . . . ولا ترضى ولا تقبل أن تفرض عليه نظاماً أو رأياً أو نوعاً من الحكم لا يقره .

وإذا كان المصريون يرددون فكرة الوحدة أو الاتحاد ، فإنما يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون أن الكتلة الوطنية الكبرى في السودان تريدها وتسعى إليها . . . وليس لمصر بعد ذلك ما تطمح إليه ، إلا أن تساعد السودان على التخلص من الاستعمار فإنها تعرف أن بقاءه فيه تهديد لاستقلالها وحريتها . . . وهي تعرف أن تخلص السودان منه بشير بعهد من الحرية لوادي النيل شماله وجنوبه . . والأمر بعد ذلك بيننا وبين السودانيين أهون من أن يختلف عليه أخوان لا بد أن يتعاونا ويتصافيا ويتقاربا على أية صورة من الصور .

محمد زكي عبدالقادر

مقدمـة

تبلغ مساحة السودان نحو المليون ميل مربع ـ وهي توازي ربع مساحة أوروبا .

ويحد السودان من الشمـال بمصر ، ومن الشرق بالبحـر الأحمر وإريتـريا وأثيـوبيا ، ومن الغـرب بـأفـريقيـا الفـرنسية ، ومن الجنـوب بكينيـا وأوغنـدا والكنغو .

ومن بـين سكانـه الذين يبلغـون العشـرة المـلايـين نسمـة ـ عـلى أصـح التقديرات غير الرسمية ـ يبلغ عدد السكـان ذوي الأصول العـربية نحـو الستة ملايين ونصف المليون ؛ أما الباقي فأفـريقيون . . . إمـا من أصول زنجيـة أو بربر . . . ورغم أن ميزانيته لا تزيد على خمسة وعشرين مليوناً سنوياً ، إلاّ أنه ينتظر أن تقفز قفزات سريعة في الأعوام القليلة المقبلة .

والسودان من الناحية الإقتصادية يعتبر على جانب كبير من الأهمية . فهو من أكـثر بلاد العـالم إنتاجـاً للقطن . . . وقـد اشتهرت بعض أنـواعه بـالجودة الفائقة كما أنه ينفرد بإنتاج الصمغ . . . وهي مادة ضرورية للعالم . . .

وموانئه عـلى البحر الأحمـر منفذ لعـدة أقطار إفـريقية تنقـل إليها معـظم وارداتها وتنقل عنها معظم صادراتها .

والسـودان من الناحيـة الإستراتيجيـة نقـطة التقـاء بـين الشـرق الأوسط وأفريقيا . . . بل نقطة التقاء بين النصف الشمـالي والنصف الجنوبي من الكـرة الأرضية .

والسودان بالنسبـة لمصر مصـدر الحياة . . . فمنـه يجري نهر النيـل الذي يمدها بالرخاء والرفاهية والسعادة .

والسودان بالنسبة لانجلترا طريق هام . . . ودرع يحمي مستعمراتها الافريقية . . . ومركز تمويني ممتاز . . . ومورد خصب من موارد المواد الخام . . . وقد يكون جزؤه الشرقي المواجه لحقول البترول في المملكة العربية السعودية منبعاً من منابع الزيت الكبرى . . . وأخيراً وليس آخراً أداة من أدوات الضغط على مصر .

والسودان الآن منطقة من مناطق القلق في العالم فهو عظمة النزاع بين مصر وبريطانيا . . .

وقد أصبح أبناؤه موزعين لهذا السبب توزيعاً سيئاً بدد قواهم وحطم وحدتهم . . . وعبث بتقاليدهم وأخلاقهم .

فبعضهم يناصر المصريين والبعض يناصر البريطانيين والبعض الثالث قد استبدت به المبادىء اليسارية المتطرفة فراح ينادي بشعارات براقة . . . لامعة . . . والبعض الرابع قد اضطرب سبيله فحار وتبلد ومضى يفحص الأرض برجليه . . .

وقد ألبس كل من هؤلاء دعوته ثوباً محلياً يخفي به حقيقتها ويستر زيفها . . . إن السودان يسير في طريق الشوك . . . في طريق الخطر .

وقد يخرج من بين أبنائه من يدعو بالدعوة الأصيلة التي تخدم حريته . . . وتحفظ كيانه وتعينه على الخروج من هذه الأزمة الوطنية والأخلاقية ظافراً منتصراً . . . مؤدياً رسالته العظمى مع الأمم الحرة الأخرى تحت الشمس .

وعلى هؤلاء الذين لم يزالوا في ضمير الغيب ، الاعتماد .

حكومة السودان

رغم أن السودان الآن يخفق فوقه علم بريطاني وآخر مصري ويقع تحت نفوذ ما يسمى بالحكم الثنائي بمقتضى نصوص اتفاقيتي ١٨٨٩ ومعاهدة ١٩٣٦ ـ إلا أنه في الواقع يرزح تحت حكم بريطاني شبه مباشر فالحاكم العام البريطاني الحالي سير روبرت هاو له السيطرة المطلقة مدنياً وعسكرياً على البلاد .

أما الأعضاء السودانيون السبعة الذين يكونون الأغلبية في المجلس التنفيذي وقد تنازل الحاكم للمجلس عن بعض سلطاته بمقتضى نصوص دستور الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي . . . فإن تأثيرهم على الحكومة لا يكاد يبين . كما أن الوزارات التي يتولاها السودانيون جميعاً فنية ، ونفوذهم فيها محدود جداً بينما معظم الوزارات الرئيسية يشغلها بريطانيون .

والحقيقة أن رجل الشارع في السودان لم يستطع أن يفهم المزاعم القائلة بأن السودانيين قد أعطوا نصيباً في حكم بلادهم في حين أن شيئاً رئيسياً في إدارة السودان وأوضاعه المختلفة لم يتغير . . . وفي حين أن عدد الموظفين البريطانيين قد تزايد بدلاً من أن يتناقص .

ولذلك فقد كان طبيعياً أن يحارب السودانيون الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي اللذين كونا عام ١٩٤٨ وأن يعلنوا معارضتهم لدستور الحكم الذاتي الجديد الذي تقرر تنفيذه في نهاية عام ١٩٥٢ . . . وأن يقفوا إلى جانب مصر في إعلانها إلغاء اتفاقيتي الحكم الثنائي ومعاهدة ١٩٣٦ . . . وأن

يطالبوا بجلاء القوات الأجنبية والموظفين الأجانب وإعطاء السودانيين حق تقرير المصير .

فحكومة السودان التي جعلت من السودانيين وزراء أنكرت عليهم تولي الوظائف الإدارية كوظائف المفتشين والمديرين وهي الوظائف التي ينفرد بها البريطانيون لأنها تمثل المسؤولية المباشرة لحكم البلاد . وقد كان من الغريب أن تدعي حكومة السودان أنه ليس هناك من بين السودانيين من يصلح لتولي هذه المناصب في ذات الوقت التي تختار فيه من بينهم من يشغلون مناصب الوزراء . وكان من نتيجة النقد الذي وجهته الصحف إلى الحكومة بشأن التناقض الواضح في سياستها تلك ، أن قامت بترقية حفنة قليلة من الإداريين لهذه المناصب ، مما وصف بأنه ذر للرماد في العيون .

إن المراقبين المحايدين يقولون إن الحكم الذاتي المقبل بصورته هذه لن يكون إلا اسماً ضل الناس في البحث وراء مسماه . ويضيف هؤلاء المراقبون بأنه إذا كانت حكومة السودان جادة حقاً في أن تتيح لهم الفرصة لحكم بلادهم حكماً ذاتياً فعليها أن تتيح لهم الفرصة لتولي المناصب ذات المسؤولية الإدارية المباشرة .

وهكذا يتجلى لنا بوضوح عوامل ارتياب السودانيين في أي تطور دستوري تحت ظل الأوضاع الراهنة .

سير رُوبَرت هَاو

حاكم عام السودان



سير روبرت هاو
حاكم عام السودان

يحمل سير روبرت جورج هاو وسام الإمبراطورية البريطانية من درجة جنرال سنة ١٩٤٩ و K.C.M.C سنة ١٩٤٧ و CH.B سنة ١٩٣٧ وهو حاكم عام السودان منذ سنة ١٩٤٧ .

ولد في دربي في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٩٣ من عائلة هاو المشهورة .

التحق بمدرسة ديربي وكلية سانت كاترين بجامعة كمبردج وعين بعد تخرجه سكرتيراً ثالثاً في كوبنهاجن سنة ١٩٢٠ ورحل إلى بلجراد سنة ١٩٢٢ وريود يجانيرو سنة ١٩٢٤ . ثم عين سكرتيراً أولاً سنة ١٩٢٦ ورحل إلى بوخارست سنة ١٩٢٦ ثم التحق بوزارة الخارجية سنة ١٩٣٠ ثم عين مستشاراً في بكنج سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ وعين وزيراً في ريجا سنة ١٩٤٠ ووزيراً في الحبشة سنة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥ ومساعداً لوكيل وزير الدولة بوزارة الخارجية سنة ١٩٤٥ .

يحب ركوب الخيل ويشترك في نادي الأوتومبيل الملكي بسانت جيمز بلندن .

وكان تعيين سير روبرت هاو حاكماً عاماً للسودان بداية عهد جديد في حكومة السودان .

لقد استحدث رجل وزارة الخارجية البريطانية المتواضع النشط الواسع

الصدر الثاقب النظر أسلوباً في فن الحكم استوحى فيه تقاليد الدبلوماسية البريطانية ، قلب به سياسة حكومة السودان القائمة على الخشونة والصرامة والجرأة وروح المغامرة ـ رأساً على عقب .

وقد استفادت بريطانيا من هذا العنصر الجديد في تكييف السياسة الداخلية في السودان فائدة عظيمة .

فقد كان الختمية في عهد المرحوم سير هيوبرت هدلستون حاكم عام السودان السابق ـ من جراء التفاهم الواسع النطاق الذي تم بين آل المهدي والبريطانيين قد رفعوا علم الثورة عالياً . ولأول مرة شعرت دوائر الختمية العليا بضرورة العمل السريع الجريء . . . فتخلى السيد علي الميرغني عن تحفظه ، وبدأ يهاجم حكومة السودان مع خاصة أتباعه علانية ، ويثيرهم ضدها . . . ويتجه نحو مصر اتجاهاً واضحاً مكشوفاً . . . ويضع يده في أيدي زعماء حزب الأشقاء . . .

وكان من نتائج هذه الغضبة الختمية الحاسرة القناع أن قامت المظاهرات الشعبية الصاخبة ، ونظمت كتائب الشباب الختمي ، وسرت الحماسة إلى أفراد الختمية الوادعين في كل مكان فهبوا يذودون عن حماهم . إنه دفاع عن الكيان الخاص وهو دفاع حياة أو موت .

إن العداوة بين الختمية والأنصار هي عداوة تاريخية تلعب فيها الغريزة دوراً كبيراً ، وتكاد تصرفات أفراد الطائفتين فيما يتصل بها تكون لا شعورية محضة .

وازداد الشعور بحراجة الموقف وأحس البريطانيون بأن الأرض تهتز من تحتهم .

وفجأة تبدل الحال .

لقد جاء سير روبرت هاو بابتسامته الواسعة العريضة التي لا تكاد تفارق

شفتيه وحديثه العذب الطريف الذي يعني كل شيء . . . أو لا شيء على الإطلاق . . . وروحه المرحة الطليقة التي تعبث بالقلوب والألباب وهزة رأسه البارعة ، وحركات يديه السريعة . . . وبساطته البالغة التي لا تكلف فيها . . .

جاء وهو يحمل راية الصلح والسلام .

لقد مضت رسله تتصل بالختمية . . . وكان في مقدمة هؤلاء المستر كمنج مدير كردفان في ذلك الحين ونائب السكرتير الإداري فيما بعد وحاكم اريتريا أخيراً . . . ثم المستر روبرتسون ـ سير فيما بعد ـ السكرتير الإداري .

وتقشعت شيئاً فشيئاً السحب التي انعقدت في جو العلاقات البريطانية الختمية . . . وأصبح من أهداف البريطانيين أن يعيدوا تلك العلاقات التقليدية بينهم وبين تلك الطائفة الكبيرة .

وكان المستر روبرتسون من القوى التي ساعدت على محو الماضي فقد كان دائماً ضد التوسع المهدوي ، أي ضد سياسة المرحومين هدلستون ونيوبولد ومن الراغبين في حفظ التوازن بين كتلتي الختمية والأنصار .

ولعل الحزب الجمهوري الاشتراكي لم ينشأ إلا لضم العناصر الختمية الموالية للبريطانيين إلى الحركة الداعية لاستقلال السودان . . . أو بعبارة أصح ربطها بالسياسة البريطانية .

كما أن في إنشاء الحزب الجمهوري الإشتراكي وتعاون الحكومة معه إيحاءً للختمية بأن البريطانيين مستعدون للوقوف ضد الملكية المحلية . . .

إن سير روبرت هاو قد توصل بسياسته المرنة إلى مرحلة هامة هي رتق الفتق الذي أحدثه الحاكم العام السابق في العلاقات الختمية البريطانية . . . والحصول منهم على ما يشبه المهادنة . . . ولكنه لم يصل بعد إلى المرحلة الأهم ـ وتعتبر انتصاراً ـ وهو أن يظفر بتعاونهم في الحدود الواسعة . . . ولعله يستطيع إذا التقى مع الجبهة الوطنية التي تمثل كبار الختمية من أخصاء السيد

علي الميرغني ، وقد ضعف الأمل الآن في هذا . . . أو إذا تأتّى للحزب الجمهوري الاشتراكي الممالىء للبريطانيين أن يكسب ثقة رئاسة الختمية ويستفيد من نفوذها على الأتباع .

وعندئذ فقط يمكن للخطوط التي وضعها البريطانيون لمستقبل السودان أن تستقر . . . هذا من الناحية الداخلية أما الناحية الخارجية فيمكن القول إجمالاً إن سير روبرت هاو يحرص على ألّا يصطدم بمصر اصطداماً يؤثر على علاقتها بانجلترا تأثيراً جوهرياً .

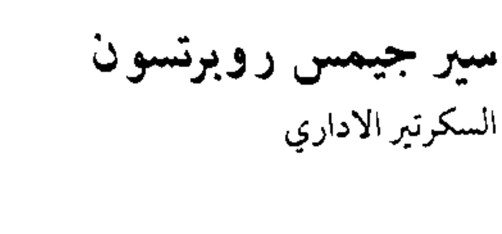
فهو يود أن ينفذ الأوضاع التي تمكن للوطن السوداني من أن يبرز ويتقرر ويصبح قوة لها قيمتها في حفظ التوازن في وادي النيل ـ دون أن يثير مصر ويدفعها إلى إيثار خطة المغامرة .

إن السودان في الحقيقة يهم إنجلترا كثيراً . . . ويكاد يكون من المستحيل أن تتخلى عنه لمصر أو تسمح لها بأن توطد نفوذها بين ربوعه ، لقاء أية خدمات تقدمها لإنجلترا خلال فترة الحرب المقبلة .

ذلك أن إنجلترا تعلم يقيناً أن مصر قد خرجت تماماً من قبضتها وأنها أقرب ما تكون الآن إلى دائرة النفوذ الأمريكي ـ إن لم يدفعها المتطرفون في يوم ما إلى دائرة النفوذ السوفييتي ـ وإن الورقة الوحيدة التي تستطيع أن تكسب بها انجلترا الموقف في علاقاتها المستقبلة مع مصر هي وضع السودان الحيوي بالنسبة لها .

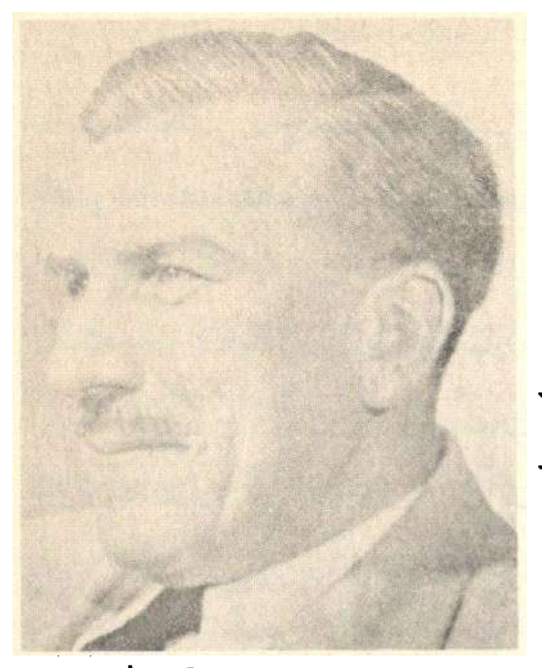
إن السودان سلاح بتار في يد إنجلترا ، . . . إذا استعملته باحكام ودقة، قيدت مصر إلى السياسة التي ترسمها للشرق الأوسط رضيت أم كرهت .

أليس معين حياة مصر في يد السودان ؟ ؟



سير جيمس روبرتسون

السكرتير الاداري



سير جيمس روبرتسون

حامل نيشان الإمبراطورية البريطانية من درجة فارس سنة ١٩٤٨ وعضو الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٣١ وهو السكرتير الإداري لحكومة السودان منذ سنة ١٩٤٥ .

ولد في ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩ وهو من عائلة جيمز روبرتسون المشهورة بأدنبرة وعائلة روبرتسون جليليون تزوج سنة ١٩٢٦ من عائلة ووكر التي تسكن في هدرسفيلد .

التحق بمدرسة (Mancheston Castle) مانشستون كاسل بأدنبرة وكلية باليدل بإكسفورد - وقد حمل شهادة ليسانس الآداب سنة ١٩٢٢ وماجستير آداب سنة ١٩٣٠ وكان عضو الجامعة في لعبة الركبي سنة ١٩٢١ وليفتنت من الدرجة الثانية - وحارس أسود سنة ١٩١٩ .

التحق بخدمة حكومة السودان السياسية سنة ١٩٢٢ ثم ترقى إلى مساعد مفتش مركز ثم إلى مفتش مركز من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٣٦ ثم اختير عضواً في لجنة جبل أولياء سنة ١٩٣٦ ثم نائب مدير لمديرية النيل الأبيض سنة ١٩٣٧ ثم مساعدا لمدير مديرية الجزيرة سنة ١٩٣٩ ثم ترقى إلى مدير مديرية الجزيرة من سنة ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٤١ فمساعداً للسكرتير الإداري سنة ١٩٤١ ثم نائباً للسكرتير الإداري سنة ١٩٤٢ .

أنعم عليه بوسام النيل من الدرجة الرابعة سنة ١٩٣٤ .

وهو عضو الكلية الجامعية بالخرطوم .

ويعتبر سير جيمس روبرتسون أصلح رجل في ميدان التفاهم الحر الصريح فهو يفضي بالحقيقة المجردة إذا كان الإفضاء بها لا يتعارض مع المهام الموكولة إليه . . . وهو أكره الناس للمواربة واللف والدوران وأكره الناس لاستعمال الألفاظ المطاطة والعبارات التي تقف بين « لا » و « نعم » .

وقل أن يتجنب الموضوعات الخطيرة . . . فهو يناقشها بروح بعيدة عن التحيز مجردة عن الصلف والزهو المصطنعين ويرد على الأسئلة التي تدور حولها . . . ويبين إذا لم يشأ أن يجيب لماذا آثر عدم الإجابة .

ولعله كان ينبغي أن يكون بهذه الخصال أقرب شخص رسمي للصحفيين ما دام هدف الصحفيين هو تلمس الحقائق والوقوف على مجريات الأمور من مصادرها الأكيدة .

أما سير جيمس الإداري أو السياسي فأمره موضع خلاف بالنسبة لوجهات النظر التي تقسم السودان .

ولكننا نستطيع أن نقول أن الانتصارات التي تمت للسياسة البريطانية في السودان في العهد الأخير وهي :

(١) تنفيذ الأوضاع الدستورية التي رسمها المسؤولون في حكومة السودان على أتم وجه .

(٢) ربط الواقعيين ومؤيدي النظام الحاضر بالحكومة المركزية ربطاً آيدلوجياً وعملياً .

(٣) تكتيل زعماء القبائل وربطهم حول البريطانيين فيما يسمى بالحزب الجمهوري الإشتراكي .

(٤) معاودة البريطانيين الاحتفاظ بصلاتهم التقليدية مع رئاسة الختمية . وهم يمثلون القوة الحقيقية المعارضة داخل البلاد .

(٥) شق حزب الأشقاء إلى قسمين كلاهما يعمل على تحطيم

الآخر . . . وشغله بنفسه عن الحكومة .

(٦) إفساح الطريق للشيوعيين لكي يخلقوا الفوضى في صفوف الأحزاب الاتحادية ومنظمات العمال ولكي يصفعوا في قوة دعوة وحدة وادي النيل بإذاعة شعاراتهم اللامعة المغرية .

. . . إن هذه الانتصارات كانت إلى حد ما من صياغة وتنفيذ سير جيمس روبرتسون إن لم تكن من وضعه .

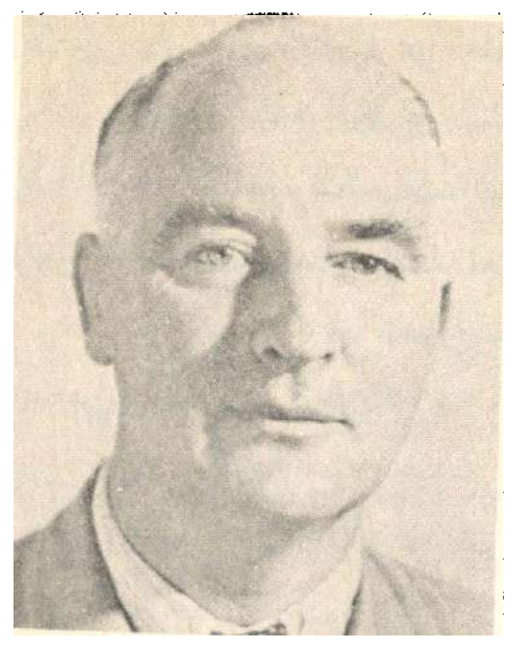
ومن مطامح سير جيمس ألا يترك البلاد التي قضى فيها زهرة شبابه وجماع كهولته والجزء المهم من شيخوخته قبل أن يخلف آثاراً تخلد ذكراه . . . وتنبىء عن عظم المجهود الذي بذله في سبيل القضية التي يؤمن بها .

أما هذه الآثار فلن تكون بطبيعة الحال لمصلحة مصر إنه كما يقول أصدقاؤه يريد أن يخدم السودان على طريقته التي تؤدي في النهاية إلى خدمة إنجلترا . إنه يريد أن يجعل الصلة بين إنجلترا والسودان صلة دائمة ، قائمة على أساس من المنفعة المتبادلة والتفاهم المتبادل .

وسير جيمس روبرتسون شعلة ذكاء . وتمرسه بالإدارة معظم سني حياته خلق منه رجلاً واقعياً عملياً خبيراً بشؤون السودان ورجاله ومدى مقاومتهم وأصلح الطرق لإغرائهم وإقناعهم والتعاون معهم بل وربما أصلح الطرق لقمعهم والبطش بهم ودفعهم عن المنهج الذي لا يحقق الأغراض المرسومة ـ إن دعا الحال ـ .

ولشخصيته القاهرة القوية وأسلوبه الصريح . . . العنيف أحياناً أثر كبير فيما يجد من طاعة وإذعان . . . هنا وهناك . . . إما كصديق وإما كسيد . . . وإما كليهما معاً .

ومن عيوبه أنه حاد الطبع أحياناً ولكن هذه الحدة قل أن تغير من اتجاهه . . . أو تؤثر في علاقاته بالناس . . . فهي لا تزيد على أن تكون متنفساً لغضب مكبوت لا يلبث أن يهدأ أو ينقشع .


المستر آربر مدير المديرية الشمالية

المستر آربر مدير المديرية الشمالية ومدير مكتب الاتصال العام السابق من هؤلاء البريطانيين القلائل الذين استطاعوا أن يسموا بأنفسهم عن أوضار المطامع الإمبراطورية ويجاملوا شعور السودانيين ويعاونوهم على التقدم صادقين مخلصين .

وهو في ذلك إنما يبغي خدمة بلاده بإقامة صلات وثيقة بين البريطانيين والسودانيين عمادها الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك .

وكان من رأيه والأزمة بين البريطانيين والختمية على أشدها في الفترة بين عامي ١٩٤٥ و١٩٤٧ أن تعدل حكومة السودان من سياستها في الجنوح نحو (الأنصار) ، وتتخذ خطة الحياد بين الطوائف كسباً لقلوب الجميع وتسكيناً لثائرة الفتنة بين أبناء البلد الواحد . . . ولكن من بيدهم زمام الأمر لم يستمعوا إليه وساروا في طريقهم الشائك غير عابئين ، وراحوا فيما يشبه التعصب والمجانة يطلقون عليه لقب الخليفة آربر وهو لقب ختمي وأخذت صحف حزب الأمة تحمل عليه في شدة وعنف وبالأخص صحيفة (الصيحة) .

ولعله أول بريطاني حمل عليه رجال حزب الأمة ؟

ولم يطل بالمسؤولين الأمد حتى اصطدموا بالواقع المرير فعادوا يراجعون أنفسهم ويعملون على إصلاح ما أفسدوا .

وكان من رأي آربر كذلك أن تترك للصحافة حريتها . وأن يعامل الصحافيون بالرفق . . . وأن يساوى بين من يدعو للوحدة منهم أو يدعو

للاستقلال . . . وأن أولئك الذين يعتصمون بالحق هم وحدهم الذين سيكسبون المعركة . . . أخيراً .

وقيل يوم أبعد عن الإشراف على شؤون الصحافة أن ثمة أمراً يدبر لها .

وجاءت الأيام وفيها مصداق لما قيل .

والمستر آربر بسيط في مظهره . . . بسيط في حديثه . . . ذو شخصية ساحرة قاهرة تأسرك وأكاد أقول تستعبدك . إذا حدثك بسط لك نفسه كإنسان فتفهمه ويفهمك وتذوب أمامكما كل مظاهر التكلف والرسميات كما تذوب جبال الثلج إذا سلطت عليها الشمس وهجها .

رأيته ذات مرة وقد غامت عيناه بالدموع لأن صديقاً صحفياً خانه الحظ . . . وشهدته ذات مرة يقضي جل يومه في اتصالات ليعاون أحد المتعطلين من السعاة لكي يجد عملاً .

وكان هناك اعتقاد عام بين الصحفيين على اختلاف مذاهبهم السياسية بأن المستر آربر قد لا ينفعك ولكنه حتماً يقيك الضرر .

وكان من أروع ما قرأته عن المستر آربر العبارة التالية :

(لم يظلم المستر آربر أحداً ولن يظلم المستر آربر أحداً . . . ولن يستطيع المستر آربر أن يظلم أحداً لو أراد) .

إن مدرسة المستر آربر عندما يقضى عليها إنما يقضي البريطانيون على آخر أمل في التعاون الصادق بينهم وبين السودانيين العاملين لخير بلادهم .

الطائفية

تنتشر في السودان عدة طوائف دينية هي (الختمية) و (الأنصار) و (اليوسفية الهندية) و (التيجانية) و (الإسماعيلية) و (السمانية) و (أنصار السنة) و (القادرية) و (الإدريسية) و (الرشيدية) .

وتمتاز الطوائف الأربع الأولى بأنها بالإضافة إلى ضخامة عدد أتباعها واتساع رقعة سلطانها وبسط نفوذها ، قد دخلت إلى الميدان السياسي من أوسع أبوابه ، وأصبحت كلمتها إلى حد ما هي الفيصل في مصير السودان كله .

وقد رعت طائفة الختمية حزب الأشقاء والجبهة الوطنية خاصة والأحزاب الاتحادية عامة . . . ولعلها كذلك لا تبخل بهذه الرعاية على كل حزب يناوىء الأنصار أو يعمل ضد سياستهم . . .

وتبنت طائفة (الأنصار) حزب الأمة خاصة والدعاة الاستقلاليين غير الجمهوريين عامة . . .

وكانت سند الجمعية التشريعية التي قامت خلال الفترة من عام **١٩٤٨** إلى عام **١٩٥٢** .

أما الطائفة اليوسفية الهندية فقد أخذت تتعاون مع الاستقلاليين في الأزمات . . . ولكنها فيما عدا ذلك فقد احتفظت باستقلالها وحيدتها . ولم تحاول أن تدس أنفها فيما شجر من خلافات واضطرابات هنا أو هناك . . . ثم أنشأت الحزب الوطني لتعمل في الميدان السياسي بطريقتها وأسلوبها الخاصين .

ورغم أن الطائفة التيجانية كانت منذ ثلاثة أعوام مضت معتصمة

بـالحدود الـدينية لا تتجـاوزها حسب تقـاليدهـا منذ القـدم إلا أنها بعـد ذلـك التاريخ . . . أو بعبارة أصرح وأصح . . . بعد زيـارة السيد (ابنعمـر) رئيس الـطائفة الأكبـر لهذه البـلاد في عام ١٩٤٩ بـدأت تتدخـل في المحيط السياسي تدخلاً غير مباشر . . . وبأسلوب ماكر عليه مسحة الدهاء الإنجليزي .

ويعتبر الآن معظم أنصارها في الغـرب من مسانـدي الحزب الجمهـوري الإشتـراكي . . . وأنصـارهـا في الغـرب الآن قـد يبلغـون المـائتي ألف إن لم يزيدوا .

وكان المتعلمون السـودانيون منـذ فجر الحـركة الـوطنية يشعـرون بخطر الطائفية لثلاثة أسباب :

الأول : عملها على تجزئة الوطن الواحد إلى أقسام عدة .

الثـاني : تسخيرهـا السياسـة لمصلحة أفـراد معدودين هم رؤ سـاء هـذه الطوائف .

الثالث : ما تتهم به من أنها حجر الزاوية في سياسة المستعمر .

وقد قام مؤتمر الخريجين في عام ١٩٣٨ على أساس محاربة الطائفية والحـد من سلطانها . كما قام حزب الإتحاديـين على هـذا الأساس ولكنهما ما لبثـا عند اشتـداد التنافس الجـزبي وحاجتهـما إلى العـون الشعبي أن أصبحـا من سدنـة الطائفية وأبواقها . . . وانحدرت جميع الأحزاب إلى هذا الحضيض . . .

وعاد المتعلمون يسخرون مواهبهم ومقدراتهم وجهودهم لخدمة الـطائفية وتثبيت دعائمها . . .

وكان أن لجأت الدولتان الشريكتان في حكم السـودان إلى تملق الطوائف دون الأحزاب وإلى التفاهم مع الطوائف دون الأحزاب .

وهمـا في ذلـك محققـان . . . فـما دامت الأحـزاب أصبـحت ذيـولاً للطائفية . . . تعمل لها كما يعمل الرقيق للسادة . . . فما الذي يدعو الحكومتين إلى إيثار الذيل على الرأس والعبد على السيد ؟ . . .

ولكن هل يدوم سلطان الطائفية مع شمول الوعي عدداً كبيـراً من أفراد الشعب ؟

وهل تستمر الأحزاب على خضوعها وخنوعها واستسلامها . . . ؟

إن الإرهاصات تدل باستحالة دوام مثل هذا السلطان .

التَّبعيَّات الطَّائِفيَّة
ذات التأثِير السِّياسِي

يعتبر تعداد السكان في السودان إحدى المشاكل العسيرة الحل ، لاعتبارات متصلة بالسكان أنفسهم من ناحية ، وبالطرق العقيمة المتخذة للإحصاء من ناحية أخرى .

ولذلك فإن الرقم الذي تعلنه حكومة السودان عن هذا التعداد وهو (٨,٣١٥,٣٢٣) إنما هو تقريبي محض والمرجح أن يكون التعداد الصحيح بين العشرة ملايين والأحد عشر مليوناً .

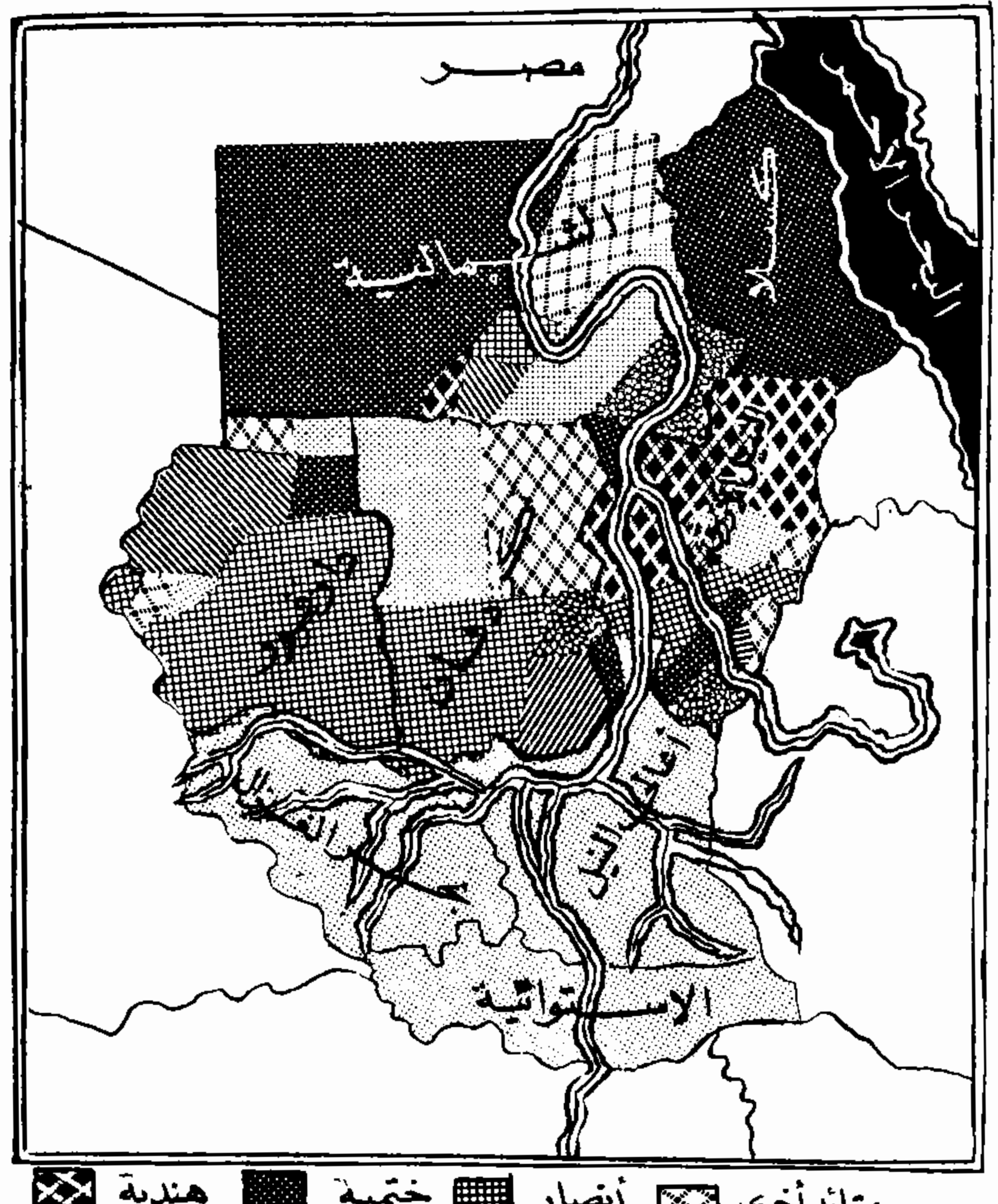
أما التبعيات الطائفية وهي التي ينقسم إليها السودان السياسي فواضحة إلى حد ما في المديريات الشمالية حيث تكثر تبعية السيد علي الميرغني في مديريات الخرطوم والشمال وكسلا وبعض أنحاء الوسط . . . وواضحة أيضاً إلى حد ما في مديريتي كردفان ودارفور وبعض أنحاء الوسط حيث تكثر تبعية السيد عبدالرحمن المهدي .

أما تبعية الشريف عبدالرحمن الهندي فهي محصورة في الوسط بالإضافة إلى مجموعات صغيرة في مديريات كردفان والشمال وكسلا .

ويتغلغل التيجانية في معظم المديريات بأعداد تكبر في الغرب وتقل في الشمال والشرق والوسط .

ولأنصار السنة أتباع أقوياء في الأبيض وأم درمان وعطبرة ولكنهمَ لا يزيدون على الثلاثة آلاف .

التوزيع الطائفى



وفي البيان التالي إيضاح للتبعيات الكبيرة ذات الأثر السياسي :

الختمية

في الشمالية	٤٤٦ ٥٥٠
في كسلا	٤٢٣ ٦٠٠
في مديرية الخرطوم	٢٦٨ ٢٠٠
في كردفان	٠٧٩ ٥٥٥
في النيل الأزرق	٢٤٨ ٧٧٥
في دار فور	٠٣٩ ٩٥٠
	١,٥٠٦ ٦٣٠

الأنصار

في الشمالية	٠٢٠ ٦١٠
في كسلا	٠٢١ ١٨٠
في مديرية الخرطوم	٠٤٤ ٧٠٠
في كردفان	٣٣٨ ٧٠٠
في دار فور	٥٥٩ ٣٠٠
في دار مساليت	٠٢٠ ٦٥٠
في النيل الأزرق	٣٩٢ ٤٠٠
	١,٣٩٧ ٥٤٠

هندية

في الشمالية	٠١٧ ١٧٥
في كسلا	٢١٣ ٥٠٠
في النيل الأزرق	٦٦٣ ٤٠٠

في مديرية الخرطوم	٠٣٠ ٠٥٠
في كردفان	٠١٧ ١٧٥
	٩٤١ ٣٠٠

تيجانية

في الشمالية	٠٢٣ ٧٤٠
في دار فور	١٤٩ ٨٥٠
في دار مساليت	١١٣ ٢٥٠
في كردفان	١٢٧ ٢٨٨
في النيل الأزرق	٠٢٠ ٧٥٥
	٤٣٤ ٨٨٣

قادرية

في الشمالية	٠٦٨ ٧٠٠
في النيل الأزرق	١٦٥ ٨٥٠
في مديرية الخرطوم	٠٢٢ ٣٥٠
في كردفان	٠٣١ ٨٢٢
	٢٨٨ ٧٢٢

عقائد أخرى

في الشمالية	٠٥٤ ٣٥٠
في كسلا	٠١٤ ١٢٠
في كردفان	٣٩٧ ٧٧٥
في دارفور	٠٤٩ ٩٥٠
في دار مساليت	٠٤١ ٣٠٠
في مديرية الخرطوم	٠٢٢ ٣٥٠

في النيل الأزرق	٠٨٢ ٩٢٥
	٦٦٢ ٧٧٠

لا عقائد لهم

في الشمالية	٠٦٨ ٧٠٠
في كسلا	٠٧٠ ٦٠٠
في كردفان	٤٩٧ ٧٧٥
في دارفور	٠٣٩ ٩٥٠
في النيل الأزرق	٠٨٢ ٩٢٥
في مديرية الخرطوم	٠٠٢ ٠٠٨
في دار المساليت	٠٤١ ٣٠٠
في بحر الغزال	٧٤٠ ٣٠٠
في أعالي النيل	٨٤٩ ٨٠٠
في الاستوائية	٦٣٠ ١٢٣
	٣٠٢٣ ٤٨١

المجموع ٨,٣١٥,٣٢٣

الختميّة

أسس الطريقة الختمية في السودان السيد محمد عثمان الختم الكبير عقب وصوله إلى هذه البلاد في بداية القرن التاسع عشر الميلادي قادماً من الحجاز .

وتنسب أصول هذه الطريقة إلى جده الأكبر السيد عبدالله الميرغني المحجوب .

وقد ظل السيد محمد عثمان يجوب السودان ويتصل بأهله ، ويعمل على نشر طريقته ، واستقر حيناً في كسلا حيث أنشأ قرية سميت بالختمية .

وقد حمل لواء الدعوة من بعده ابنه السيد الحسن ثم حفيده السيد محمد عثمان ثم أخيراً نجلا حفيده السيدان علي الميرغني وأحمد الميرغني . وعندما توفي الأخير قام ابناه السيدان محمد عثمان والحسن بهذا العبء في منطقتهما (كسلا وما جاورها) .

والطريقة الختمية هي اليوم من أوسع الطرق انتشاراً في السودان وأبعدها أثراً في حياة أتباعها . . . وأقواها نفوذاً . وتشمل تبعيتها شمال السودان وشرقه ما عدا مناطق قليلة ، كما أن لها تبعية كبيرة في الوسط .

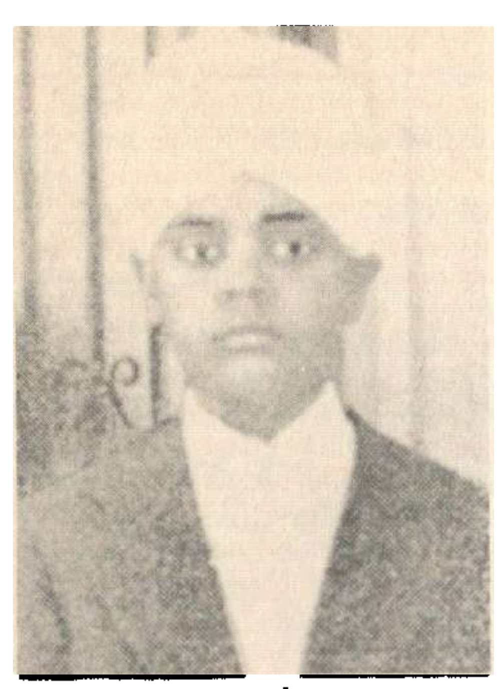
وتعتبر الطبقة ذات النفوذ في (مدن) غرب السودان من الختمية أيضاً . وللختمية كذلك في بعض مدن الجنوب أتباع أقوياء ذوو نفوذ .

وفي غير هذا المكان قائمة تشتمل على مقدار تبعيات الطوائف ذات الأثر السياسي في جميع السودان على وجه التقريب .

ويرأس الطائفة الآن السيد علي الميرغني . . . وخليفته هو نجله السيد محمد عثمان .



السيد محمد عثمان الميرغني
(النجل)



السيد أحمد الميرغني
(النجل)

على أن للسيدين محمد عثمان والحسن الميرغني نجلي السيد أحمد (الشقيق الأكبر) للسيد علي الميرغني زعامة شبه منفصلة في كسلا وما جاورها وهما يحاولان أن يدعما هذه الزعامة ، ويثبتا من أركانها بجهود متصلة لا تغفل ولا تنام ولعلهما يريان أن تمتد هذه الزعامة إلى أكثر من ذلك . . . ولكن هذه الجهود تقف في طريقها جهود جبارة أخرى تباركها شخصية ختمية كبرى ذات خطر .

ووجهة نظر هذه الشخصية أن أي انقسام في الزعامة الختمية قد يعرضها عند تولي السيد محمد عثمان النجل الأكبر للسيد علي الميرغني إلى تصدع غير مأمون العواقب ، وبخاصة وهي تواجه في هذه الفترة طائفة طموحاً هي طائفة الأنصار . . . تلك الطائفة التي تجد أن العقبة العظمى في سبيل نموها وازدهارها وسيطرتها وجود طائفة الختمية متحدة قوية أمامها .

ورغم أن المرحومة الشريفة مريم الميرغنية خالة السيد علي الميرغني في

سنكات قد استطاعت أثناء حياتها أن تخلق حول ذاتيتها في كل أنحاء البحر الأحمر هالة من القداسة والحب والولاء ـ يكاد يكون فريداً في بابه . . . إلا أنها كانت دائماً تركز وتعزز زعامة السيد علي الميرغني للطائفة ولا تعمل بغير مشورته والتفاهم معه .

فزعامة الشريفة الدينية والحالة هذه كانت امتداداً لزعامة السيد علي الميرغني الدينية أيضاً .

ولقد كانت دائماً بعيدة النظر سديدة التفكير قد جربت الدنيا فعرفتها وأحسنت معرفتها .

وطائفة الختمية الآن تلعب دوراً رئيسياً في السياسة فقد سندت الأحزاب الاتحادية وعاونتها على شق طريقها ثم بدأت في تنظيم نفسها على أساس جديد ثم أخذت أخيراً بعد أن أصبح البت في مصير السودان موضع النظر . . . تعيد دراسة موقفها وتعد العدة لوضع سياسة نهائية .

ومن المأمول أن تكون هذه الدراسة قد استكملت وأن تكون تلك السياسة قد وضحت عند صدور هذا الكتاب .

(٨)

زرت أثناء رحلتي في كردفان ودار فور مدن أم روابة والرهد والأبيض والنهودوبارا والدلنج وكادقلي والفاشر ونيالا والضعين وزالنجية وهي معظم المدن الهامة في ذلك الجزء من السودان ولم أتمكن من زيارة الجنينة لاعتبارات خاصة بالنقل وقد تبينت أن التجارة في هذه المدن تكاد تكون في الأغلب في أيدي الختمية أو من يسمونهم « بالجلابة » ويكاد يكون ٥٠٪ من هؤلاء من أبناء الجعليين وهذا لا يعني إطلاقاً أن أغلب سكان هذه المدن من الختمية . . . وإن كان يعني قطعاً سعة نفوذهم وإمكانياتهم .

يضاف إلى ذلك أن الموظفين في الغرب و ٧٠٪ منهم من الشمال أو الشرق أو الوسط ، إن لم يكن عدد كبير منهم ختمية بالمعنى المفهوم من إطلاق هذه الكلمة ، إلا أنهم أدنى إلى التعصب لهم والتعاون معهم ، وبذلك فهم يكونون في مجموعهم حلقة قوية ذات تأثير كبير .

وقد بدأ هذا التأثير واضحاً عند زيارة السيد عمر الخليفة عبدالله وبعثة وزارة المعارف المصرية برياسة الدكتور محمد عوض محمد للأبيض خاصة ، إذ كان استقبالهم حافلاً والحفلات التي أقيمت لهم فخمة ضخمة . . . وربما طرأ سؤال :

ولكن هل إذا جرت انتخابات وشمل التضويت الغني والفقير والتاجر الوجيه ورجل الشارع العادي هل يفوز الختمية ككتلة في تلك المدن ؟ .

هنا مربط الفرس . ولنضرب المثل بمدينة كالأبيض . . . فإن عدد سكان هذه المدينة يبلغون الآن السبعين ألفاً ولا يزيد عدد الختمية الخلص منهم على

العشرين وإذا أضفنا إلى هؤلاء عشرة آلاف آخرين هم المستقلون والموظفون وأفراد الأجناس الأخرى الذين قد يتعاونون معهم يبقى هناك نحو الأربعين ألفاً جلهم من الأنصار أو من يوالونهم .

ولم يبد حتى الآن هؤلاء اهتماماً بالمشاكل المحلية إلا في نطاق ضيق جداً . . . ولعل الكثيرين منهم لا يعرفون شيئاً عما يسمى بالانتخابات ولم تسعف جل قادتهم المحليين الجرأة التي يقتحمون بها مثل هذه المعارك بل وليست لديهم إمكانيات تعينهم على خوضها فإذا حدثت المعجزة ، وقام هؤلاء بدورهم كما ينبغي ، وسادت اليقظة هذه الجماعات ، لانقلب الأمر ، ولكن متى تحدث هذه المعجزة . إن ميعادها على أي حال قد يكون قريباً إذا عمدت زعامتهم الكبرى إلى هزهم ودفعهم وهو ما لم يحدث بعد حتى الآن .

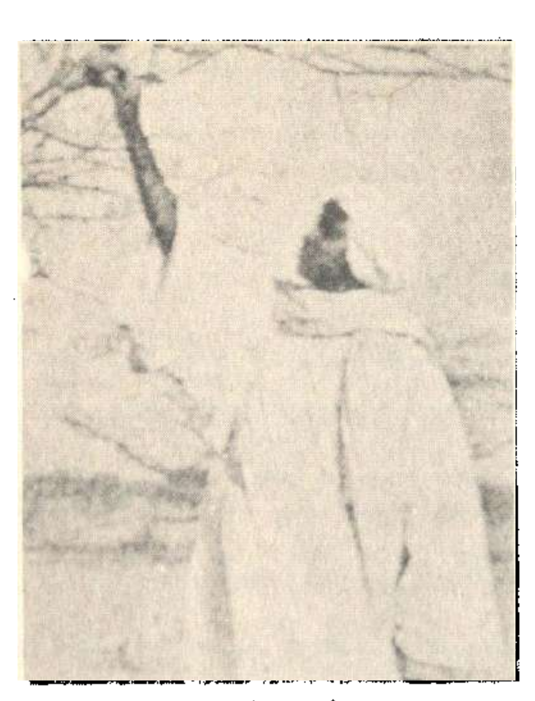
وقد ذكر بعض الختمية أنهم استعانوا في المجالس البلدية بالأنصار ضد الأنصار دون أن يفهم هؤلاء أنهم منساقون لإسقاط رجل من صميمهم وربما يكون الختمية قد استعانوا بصورة السيد عبدالرحمن المهدي كما يقال وربما يكونون قد استعملوا وسائل أخرى ولكنهم على أي حال وجدوا جماعات الأنصار سريعي الإنقياد سهلي الإنخداع .

وقل عن ذلك في النهود حيث يكثر ذوو النفوذ من الختمية وإن لم يكونوا هم الأغلبية فعلاً من بين الثلاثين ألف نسمة الذين تشملهم المدينة .

وكذلك في الفاشر ونيالا وبهما من الختمية ذوي النفوذ عدد يستطيعون به إذا ظلت جماعة الأنصار في حالتها الراكدة الحالية أن يكتسحوهم أو على الأقل تكون لهم كلمة عليا بينهم ومن الممكن ضم كادجلي والدلنج إلى هذه القائمة .

نعم قد فاز في الأبيض السيد الزين عبيد في الإنتخاب الأخير بوصفه أنصارياً . . . ولكن فوزه كان نتيجة مجهود واسع استعان فيه بالوسائل التي اتبعتها الطائفة الأخرى وحذقتها . والنتيجة التي نريد أن نصل إليها أن الختمية

لهم سيطرة ونفوذ فعليان الآن على المـدن في دافور وكردفـان ما عـدا ثلاثـة هي الضعين مـركز رئـاسة الـرزيقات ، والجنينـة مـركـز رئاسة المساليت وزالنجية مركز رئاسة الفور والهبانية غير أن هذه السيطرة وذلك النفـوذ رهينان دون شك بهـذا النوم العميق الـذي لم يزل يستمرئه الأنصار ، أمـا إذا استيقظوا فسيزول حتماً ما للختمية من سيـطرة ونفوذ إلا في حـدود قيمتها العـددية المجـردة فقط وهي لا تكون الأغلبية الفعلية في كل هـذه المدن .



السيد الزين عبيد

انصاري كبير تميزه (العزبة)

السَّيّد علي المِيرغني



السيد علي الميرغني

السيد علي الميرغني شخصية.خفيفة الظل وهو تعبير غريب بالنسبة لمكانة السيد العظمى ولكنه تعبير صحيح أيضاً .

فالزعيم الجليل يستقبلك دائماً والابتسامة تلمع في شفتيه وروحه المرحة تسري في المكان فتجعل من أمثال هذه المقابلات التقليدية الجافة حدثاً طلياً لطيفاً يبعث في النفس الرضى والابتهاج .

وقد ينساق السيد في الحديث . . . وتتفرع الموضوعات . . . فإذا بك أمام رجل ليس فقط واسع الإطلاع . . . ملماً بكل الشؤون العامة ، بل رجلاً يحب النكتة الظريفة ، والنادرة المستملحة ويضحك ملء شدقيه إذا استدعى المجال الضحك . . . ويحاول أن يعطيك صورة للدنيا غير مملوءة بالقتام أو الآلام .

وقد تكون تجارب العمر الطويل وسيادته الآن في الثامنة والسبعين ، قد جعلته أبعد ما يكون عن التعرض للمسائل الشائكة . . . أمام من لا يثق به ، أما فيما عدا ذلك فهو سهل سلس سمح غير متعنت ولا متشدد . . .

يساير الناس . . . ويجاملهم ويتبسط معهم ويفضي إليهم ويفضون إليه بما يعن من الآراء والأفكار والإتجاهات .

والسيد يقدر واجباته العليا كرأس لطائفة ضخمة ذات مصالح متشابكة وظروف غير متجانسة . . . فلا يتصرف في الشؤون السياسية إلا في دقة بالغة وحذر شديد . . . ونظرته في هذه الشؤون عميقة وبعيدة . . . وذات أصالة .

وقد كان موقفه منذ خمسة عشر عاماً تقريباً يحير الحكومات الثلاث ـ بريطانيا ومصر والسودان ـ ويحير الكثيرين من أنصاره ومعارضيه على السواء .

وقد يكون الموقف غامضاً حقيقة في ظاهره ولكنه مع ذلك أفضى إلى نتيجة يعرف الخاصة والعامة أنها جاءت لمصلحة السودان .

فهو أولاً ـ ترك الحرية لأتباعه ليقرروا وجهة نظرهم دون أن يتأثروا بكلمته ، ناظرين إلى المصلحة العامة بحسب الظروف المحيطة بهم . . . وقد أدت هذه الحرية إلى أن تبلورت آراؤهم في مستقبل بلادهم فتقاربت عن فهم وحسن سبر للحقائق وتكاد الآن تؤدي إلى التقاء . . . .

وهو ثانياً ـ أعطى الفرصة لمصر لكي تعمل في سبيل خير السودان ولم يدفعها لليأس الذي قد يؤدي إلى الاتفاق مع البريطانيين على حساب السودانيين .

وهو ثالثاً ـ أعطى الفرصة للبريطانيين لكي يستجيبوا للتنافس بينهم وبين مصر ولم يدفعهم لليأس من موقفه الذي يؤدي إلى الاتفاق مع المصريين على حساب السودانيين .

وهو رابعاً ـ جامل موقف أتباعه من النظار والعمد والمشايخ والتجار وكبار الزراع الذين يضطرهم ظرفهم الخاص إلى موالاة الحكام ولو إلى حين .

وهو خامساً ـ قد ترك الفرصة لنفسه لكي يقرر خير الأوضاع التي ينبغي أن تحصل عليها بلاده . . . بعد أن تصل تطورات المحادثات البريطانية المصرية إلى نهاية ويتبين المعالم في المحافل الدولية وسط هذه اللجة من المتاعب والانقسامات .

على أن المقربين من السيد علي الميرغني يعلمون تماماً أنه قادر على أن يمسك بالخيوط الرئيسية لكل الأحزاب التي تدور في فلكه ولكنه قل أن يفعل .

وأنه استطاع عن طريق غير مباشر عندما اتجهت حكومة السودان في عهد المرحومين السير هيوبرت هدلستون الحاكم العام السابق والسير دوجلاس

نيوبولد السكرتير الإداري السابق إلى خلق كيان خاص لصاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي أن يهز حكومة السودان ويشعرها بضعفها أمام تيار الرأي العام الجارف العنيف . . . ويدفعها إلى التراجع عن خطتها وخاصة إثر وفاة سير دوجلاس نيوبولد صاحب المشروع الأصلي فجأة .

ويقف الآن السيد علي الميرغني موقف القائد في المعركة .

فإن كتائب من رجاله لم تزل تعمل مع حكومة السودان في هدوء واتزان وتماسك (النظار والعمد والمشايخ وغيرهم من أصحاب المصالح أو الموظفين . . . ورجال الحزب الجمهوري الاشتراكي) .

وكتائب أخرى تتعاون مع الحكومة المصرية في ثورة واضطراب وعنف . (الأشقاء) وكتائب أخرى تستند إلى الشعب وحده فتنبه الوعي الشعبي وتنشر الآراء السديدة وتنير الطريق للعاملين وتصوب سهامها إلى الغايات في دقة وإحكام .

وقد يجد المراقب أن هناك فجوة في خطة السيد علي الميرغني سوف تكون نقطة الضعف في ذلك الصرح العظيم (الختمية) .

ذلك أن تشتت أتباع السيد في معسكرات مختلفة قد يضعفها ويضعف من أثرها أمام تكتل المعارضين وتماسكهم .

وأقرب مثال على ذلك أن (الختمية الأشقاء) في دار فور قد تحالفوا مع (أنصار) حزب الأمة ليهزموا (الختمية الجمهوريين الاشتراكيين) .

والحقيقة أن (القائد) نفسه شعر بوجود هذه (الفجوة) ولعله قدر حدوثها منذ عهد بعيد . . . وهو حريص الآن على سدها في صبر وأناة وحسن تأت . واجتماعات الختمية الأخيرة دليل على هذا الشعور .

ولا بد أن يجيء اليوم الذي تسد فيه هذه الفجوة سداً محكماً . . . لا منفذ منه لمعارض أو عدو أو دخيل .

إن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة

والتجارب الوسعة واللقانة والدهاء . . . ليدرك كيف يعالج الموقف في وقته وإبانه . . .

وإن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة والتجارب الواسعة واللقانة والدهاء قد دبر أمره عندما كان بعض الناس سادراً في نوم عميق . . . وهو ينفذ الخطة بعد الخطة حسب الظروف والحاجة . . .

أما كيف يكون العلاج . . . وما هي تلك الخطط فتلك أسرار القيادة . . . وهي تحتفظ بها حتى اللحظة الأخيرة . . .

وهل يصح أن يفشي القائد أسرار جيشه وخططه قبل المعركة . . . ؟

وهناك ملاحظة هامة جديرة بالاعتبار .

وهي أن من صفات هذا القائد أنه غير مغرى بالتصفيق . . . وغير مغرى بأن يتكسب المدح .

كما أنه قل أن يزعجه الصفير . . . أو تضايقه تقولات المتخرصين . . .

ولكن تهمة أمور ثلاثة : أن يرضي ربه ووطنه وضميره . . . وأن يحفظ شرف أسرته الناصع . . . كما حفظه آباؤه وأجداده من قبله ـ كابراً عن كابر ـ وأن يقي هذه الزعامة من التصدع فيسلمها لخليفته وهي أمنع وأقوى وأرسخ ما تكون .

وقد لاحظ الكثيرون من المراقبين وجه شبه كبير بين السياسة المرنة التي تعنى باللباب دون القشور والجوهر دون العرض التي يتبعها الساسة المتمرسون الدهاة في البلاد العريقة في المدنية . . . وبين هذه السياسة التي يؤثرها السيد علي الميرغني بسليقته الفطرية ؟

ألم يكن جميلاً ومشوقاً وباعثاً على الحماسة والفخر ؟ أن تصدر عن السيد

كل يوم تصريحات شتى تتناولها الصحف في الداخل والخارج وترددها وكالات الأنباء وتتجاوب بها أجهزة الراديو في كل مكان ؟ .

ألم يكن جميلاً ومشوقاً وباعثاً على الحماسة والفخر ؟ أن يرأس سيادته حزباً ضخماً يهز الدنيا ويشغل الناس . إذا عارض قامت باسمه المظاهرات الصاخبة والحركات العنيفة وإذا أيد تولى الحكم فأصبح من أتباعه الوزراء ووكلاء الوزارات ورؤساء الجمعيات وزعماؤها ؟

ولكن ماذا كان يقدم سيادته لبلاده وماذا كان يقدم لطائفته بعد كل هذا ؟

أيعني هذا التحرير من الأجنبي الدخيل ؟

أيعني هذا إيجاد مجتمع أسعد ؟

كلا دون شك .

وما محصول ذلك في الحقيقة غير أن تخسر بلدك وتخسر نفسك وتخسر آخرتك . . .

ولا تكسب غير متاع فانٍ . . . وصدى طبل أجوف . . . وأخيراً قبض الريح . . .

وليس الإيثار للباب دون القشور والجوهر دون العرض . . . أمراً توحيه خطة عاجلة وضرورة حاضرة . وإنما هو في الواقع يمثل عنصراً ثابتاً من تفكير السيد وخلقه و (صوفيته) .

فالسيد يسكن أينما كان منزلاً متواضعاً لا تحليه الشرفات العالية ولا الزينات الباهرة ولا مظاهر الأبهة والفخامة . . .

ويأكل ويشرب في هذه الأواني التي اعتاد أن يتناول عليها طعامهم

وشرابهم هؤلاء الملايين العشرة من السودانيين . . . فلا صحاف من ذهب أو فضة ولا أقداح من بلور . . . ولا غلمان كثر يخطرون في أزياء تقليدية . . .

ويجلس هذه الجلسة المريحة البسيطة حيثما اتفق فلا بدائع وطرف من صنع إنجلترا أو أميركا أو سويسرا . . . ولا رياش فاخرة ولا طنافس غالية ولا بهرج وزخرف يملآن العين انبهاراً . . . ولا قطع من الأثاث مطعمة بالأبنوس والعاج . . . وما هو أنفس من الآبنوس والعاج .

والناس يعلمون تماماً أن السيد لو أراد لكان له الكثير من أنواع الترف ولكنه لا يريد . . .

السَّيد محمَّد عثمان الميرغني



السيد محمد عثمان الميرغني

رجلان في شرق السودان تعتمد عليهما الطائفة الختمية بعد قطب الختمية الأكبر علي الميرغني .

أولهما السيد محمد عثمان الميرغني نجل السيد أحمد الميرغني . . . والثاني شقيقه السيد الحسن . . . والسيد محمد عثمان شاب أقرب إلى الطول منه إلى القصر . . . خمري اللون وسيم الطلعة . . . في حدود الأربعين ، به انحناءة بسيطة . . . واسع العينين ، ناحل الجسم . . . له شخصية غير عادية تعلق بذاكرتك وتترك أثرها في نفسك منذ أول لقاء . . .

والسيد محمد عثمان أول رجال الأسرة الميرغنية الذين لا يلتزمون المظاهر الطائفية . . . بل إنه كثيراً ما تهرب منها . وللسيد محمد عثمان فلسفة خاصة . . . من ذلك أنه يهفو إلى تعليم أتباعه أن « الطريق » أوسع بكثير من حصره في نطاق تلك المظاهر الدينية المحدودة . . . وقد بدت بوادر هذا الاتجاه في التشكيلات الجديدة للطائفة الختمية التي أشرف السيد محمد عثمان على إعدادها على هذا الوجه العصري وبهذا التنظيم الدقيق إذ أقام لها اتحاداتٍ في كل الأقاليم ومجالس عليا للتنسيق بين هذه الاتحادات .

ويعتبر السيد محمد عثمان من أولئك الرجال الذين إذا ما آمنوا برأي عملوا له بكل ما لديهم من حول وقوة وفي غير ما هوادة . . . وفي غير ما مواربة . . . . ومهما كانت النتائج والظروف . وهذه صفة لازمة للسيد الشاب

الـذي لا يعرف المسـاومة وانصـاف الحلول . . . فإن ركن إليـك فهـو صـديق صـدوق وإن أبغضك فهـو عدو لـدود . . . انه لا يعـرف أنصاف الصـداقات وأنصاف العداوات . . . وقـد كان أقـرب الأمثلة إلى ذلك تحـوله من الصـداقة الـواضحة إلى العـداوة الواضحـة . . . حين غمـزه الأشقاء في عـام ١٩٥٠ في جريدة المؤتمر ووصفوه بأحد أعيان شمبات وأن اجتماعات الجبهة الوطنية تعقد في داره .

ورغم أن الأستـاذ الأزهري اعتـذر بـالنيـابـة عن حـزب الأشقـاء واتهم الأستاذ محمد نور الدين وكيل الحزب آنذاك بأنه هو الموعز بكتابة الكلمـة . . . إلا أن السيد لم يزل غير راض عن هذا الحزب بل إنـه حاربـه حربـاً سافـرة في كسلا ، وأخرج بعض المستأجرين المنتمين للحزب من أملاكه .

وكاد أتباع السيد محمد عثمان عند زيارة الأستاذ محمـد نور الـدين وكيل الحزب لمدينة كسلا أن يقتلوه في الهجوم العنيف الذي شنوه عليه وعلى مرافقيـه وهم قادمون بسياراتهم و (زفتهم) . . . لولا بـراعة السـائق . . . واستطاعتـه الهرب في الوقت المناسب .

والسيد محمد عثمان عملي واقعي . . . لا يعرف الأوهام والخيالات حتى في أحاديثه الخاصة فهو من الذين يستعينون بالأرقـام والإحصائيـات سعياً وراء الإقناع المنطقي . . . وقد اتسمت كل تصرفاته وبخاصة المالية منها بهذه السمة فهـو لا يبـذل « القـرش » إلا بعـد مـراجعـة وبعـد أن يقتنـع بـأنـه سينفق في محله . . . وقـد أسمى البعض هذه الخصلة حـرصـاً وأسمـاهـا الآخـرون دقـة عملية . . . وقدساير طموحه هـذا الذي أسمـوه حرصـاً أو دقة العمليـة . . . فلم يلن لرغبات الدعاة ولم يستجب لمطالبهم . . . وفضل أن يظل دون جريدة ودون محسوبين سياسيين . . . ودون هالة من الهتافة والمصفقين .

والصفة الغالبة في السيد الشاب هي بساطته . . . فهو لا يهتم بـالمظاهـر

الاجتماعية الزائفة ، بل يأكــل الطعام مع عامة أتبـاعه ويمشي في الأسـواق في غير ما حجـاب أو قيد . . . عـلى أن لهذه القـاعدة بعض الشـواذ إذ يحدث أن ينقطع أحياناً عن أتباعه ويحتجب ويرفع التليفون . . .

وهوايتا السيد محمد عثمان الميرغني المحببتان هما (مكنيكة) السيارات التي يلم بها إلماماً تاماً حتى أنه كثيـراً ما يصلح العـطب الذي يلم بسيـارته دون مـا استعانة بخبيـر . . . والريـاضة البـدنية التي تتمثـل في التنس . . . ومن المناظـر المألوفة في كسلا أن ترى السيد محمد عثمان يتقاذف كرة التنس في النادي هناك مع جمهـرة المـوظفين في تـواضـع وديمقراطية .

وعـرف السيد محمـد عثمان أيضـاً بميله الشـديـد لـلاطـلاع وهـو يحتفظ بمجموعات معظم الصحف المحلية . ويعني بمناقشة مـا يقرأه ولـه استنتاجـات عديدة قل أن تخيب . والسيد الشاب فوق هذا من السودانيـين القلائـل الذين يتحدثون الايطالية بـطلاقة ، كـما يعرف القليـل من الإنجليزيـة ، وقد أكسبـه سفـره إلى مصر واريتـريا وانجلتـرا خبرة واسعـة تنقص الكثيرين من الـزعـماء الدينيين .

وقد لعب السيد دوراً خطيراً عقب انسحاب القوات الإيطالية من كسـلا في الحرب الماضية إذ حكم هو وشقيقه المدينة مدى يومين أدى فيهـا للمواطنـين خدمات جلى . وكان عصمة للناس أثناء احتلال الإيطاليين للمدينة . إذ كانوا يحتـرمونـه ويقدرون مكـانته الـدينية . . . ويستمعـون إلى آرائه . . .

السَّيِّد الحسَن الميرغني

. . . شقيق السيد محمد عثمان الميرغني الأصغر ومن القوى الفعالة التي تدير دفة الطريقة الختمية في شرق السودان ، . . . كرس جل وقته لها وضحى في سبيلها بكل متعة . . . فهو يستقبل الأتباع صبيحة كل يوم في غير ما سأم أو كلال ، منفقاً الساعات الطويلة في محادثتهم ومؤانستهم وتوجيههم . عرف بين مريدية بالمجاملة وحسن الضيافة . . .

وبالرغم من صغر سنه فقد اتسمت كل تصرفاته بالنضوج ولا غرو فهو لا يقرر أمراً قبل استشارة أخيه الأكبر السيد محمد عثمان وإذا ما حرب الأمر فعمه زعيم الطائفة . . . يحاول أن يقنع محدثه بفكرته لا أن يفرضها عليه كما يفعل الكثيرون ممن لهم مثل سلطانه ومكانه الدينيين .

غير وسيم . . . هادىء في طبعه ، ألوف ظريف ، عظيم البشاشة ضاحك مستبشر ، ولعل من أبرز خصاله صراحته فهو لا يخفي عنك شيئاً ولا يجاملك في خطأ فعلته أو جرم ارتكبته ولو أنه يسوق إليك رأيه في مرح وطيبة نفس .

قارىء ممتاز . . . ثاقب الذهن عليم بطبائع الناس وأمزجتهم المختلفة . . . ولذلك فإنه أقدر ما يكون على حل المشاكل وتخطي العقبات والقيام بمهمة (الأجواد) بين المتخاصمين وفوق هذا فهو صبور قوي الاحتمال لا يضيق ذرعاً بالخطب إن وقع حتى ينجلي ، دقيق الحياد فيما يتصل بالخلافات التي تشتجر بين أتباعه أكانت هذه الخلافات شخصية أو حزبية .

وقد كان لهذه الصفة أثرها فاستطاع أن يسمو على الجميع . . . ويسيطر

على الجميع . . . ويملك قلوب الجميع . . .

يتحدث إليك في أي موضوع أردت . . . ولا يقيدك بلون من الحديث معين ولا باتجاه في الحديث معلوم بل هو يطلق لك عنان حريتك لتقول ما تشاء كيف تشاء . . . ولعلك واجده بعد كل هذا أدرى منك بالكثير . فهو من الزعماء القلائل الذين تقصدهم للاستفادة من آرائهم في مختلف الشؤون . . . وهو من الزعماء القلائل الذين يعطونك أكثر مما يأخذون منك .

تزوج السيدة نفيسة كريمة السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية وأنجب منها . . . وقد خُصص لسكناه منزل في الخرطوم بحري .

حقاً ان السيد الحسن الميرغني إن استطاع أن يجد له أتباعاً أقوياء مخلصين أكثر من أولئك الذين يحيطون به اليوم لوصل إلى مقام خطير .

الأنصَار

أطلق الإمام المهدي الكبير (١٨٨٤ ـ ١٨٨٥) كلمة (الأنصار) على جميع أولئك الذين استجابوا لدعوته وآزروه في تحقيق أهدافه وذلك اقتداء برسول الله (صلعم) على اعتبار أن هذه الدعوة استمرار للرسالة المحمدية .

وقد كانت الأغلبية العظمى من السودانيين في العهد المهدوي تلبس هذه الكلمة ولكنها لم تكد تستروح الحرية بعد الفتح حتى خلعتها ؛ ولم يبق إلا عدد محدود هم أولئك الذين كانوا يملكون السلطان أو ممن ينتمون إلى صاحب الدعوة أو كانوا قد لزموا الدعوة عن عقيدة وإخلاص حقيقين .

وتكتلت جميع هذه العناصر الآن تحت هذا الاسم وأصبحت تدين بالولاء للسيد عبدالرحمن المهدي وآل بيته .

وبذلت محاولات حكومية وأخرى فردية في السودان لجعل بعض أبناء الخليفة عبداللّه التعايشي خليفة الإمام المهدي وحاكم السودان بعده ، وفي مقدمتهم السيد عمر ، يتزعمون قبيلة التعايشة إحدى القبائل الهامة التي تنتمي لطائفة (الأنصار) وعدد أفرادها أربعة آلاف نسمة إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل نظراً للدهاء والقدرة العظيمتين اللتين يتمتع بهما السيد عبدالرحمن المهدي رئيس طائفة الأنصار من ناحية ولعدم استطاعة واحد من أبناء الخليفة ، التحلي بالخلال الضرورية لكسب تلك الزعامة من ناحية أخرى .

وولي عهد السيد عبدالرحمن في زعامة هذه الطائفة هو السيد الصديق . وقد سلمه سيادته مقاليد أمور الطائفة منذ عدة أعوام كما سلمه مقاليد حزب

الأمـة الذي يـرعاه . ويقـال ان ثمة جهـوداً سريـة بذلت لكي يصبـح السيـد عبداللّه الفاضل المهدي خليفة عمه السيدعبـد الرحمن ـ باعتباره أرشد الأسرة ـ غير أن هذه الجهود لا ينتظر أن تكـون ذات اعتبار أو أثـر . . . بالـرغم من أن للسيد عبداللّه محبين كثيرين .

ولعـل إلى هذه الجهـود يرجـع توتـر العلاقـات بـين السيـدين الصـديق وعبداللّه .

على أنه من المقطوع به أن حصافة السيد عبداللّه وولاءه لعمه لن يجعلاه يفكر في اتخاذ مثـل هذه الخـطوة بعد خلو مقعـد السيد عبـدالرحمن (بعـد عمر طويل) كما أنه من المقطوع به أن مثل هذه الخـطوة لن تنجح حتى ولـو قام من يلتمس لها الأسباب في ذلك الحين .

وينتشر (الأنصار) في كردفان ودار فـور ، وهي مواطن القبـائل الـرحل من رعاة الماشية ، كما ينتشـرون في بعض مناطق النيـل الأزرق وعلى شـواطىء النيل الأبيض . ولا يوجد من الأنصار في الشرق والوسط والشمـال غير أعـداد صغيرة منقطعة أشبه بنواتىء الصخور والجزر في البحر المحيط .

السَّيِّد عبدالرحمن المهدي



يتصوره الناس في مصر على مثال يجدونه كثيراً بين ظهرانيهم ... ملايين الجنيهات عاكفة في البنوك لا تستغل ولا تنفق ... وترف بالغ تتألق فيه الجواهر واللآلىء وترتفع فيه القصور و (الفلات) ، ونفوذ واسع على الأتباع والأنصار تنبسط فيه أسباب الطموح ... والاستعلاء والسيادة والسلطان .

ويتصوره البريطانيون على مثال يقرأون عنه كثيراً في امبراطوريتهم الشاسعة ... إماء وعبيد وسرف جنوني وحب للمظاهر الصارخة ورغبة في تاج من الآبنوس قد حف به الريش والودع ...

ويتصوره الأميركيون على مثال تزينه لهم أخيلتهم المريضة بحب السيطرة والغرور ... قطعة من أحجار الشطرنج التي تعمل في دائرة النفوذ البريطاني ... وتبعية ضعيفة خاملة قد راودتها أحلام السيادة المقهورة والعزة الذليل ...

ويتصوره الروس نموذجاً للإقطاعية النامية في ظل الرأسمالية الاستعمارية ...

ولا نتصوره نحن بل نعرفه ، هذا الرجل الصبوح الوجه ، الوضاء المحيا الذي أراد لوطنه السيادة والنهوض فطوع لذلك كل إمكانياته وكل جهوده وكل ما أوتيه من حنكة وحسن تدبير .

لا نتصوره بل نحن نعرفه ... هذا الرجل الطويل القامة الممتلىء

الجسم ذو العينين الثاقبتين والجبهة العريضة والفم المذموم والأسلوب المركز المنغم في الحديث .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي كان أصغر إخوته ومع ذلك تزعمهم وأقروا بزعامته ، وكان عدواً للبريطانيين فأصبح صديقهم بل من أخلص أصدقائهم . . .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي ينثر المال من حوله نثراً للمحتاجين ولغير المحتاجين ويملك زمام المبادأة في مد يد الصلح لعدوه . . . ولا يملك زمام المبادأة في قبض هذه اليد .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي لم تتغير الوجوه التي حوله منذ ما يزيد على الثلاثين عاماً . . .

صداقات تزداد على الأيام قوة . . . وولاء يتضاعف ولا يضعف .

لماذا تعاون مع البريطانيين فأخضع من أجلهم نفوذه ، وسام أتباعه . . . وسند مشاريعهم الدستورية . . . ؟

لماذا قبل أن يتعرض للهجمات الصحفية والتقولات الشعبية في مصر والسودان ؟ لماذا آثر أن يقتحم طريقاً يعلم يقيناً أنه ممتلىء بالأشواك والأخاديد والمتاعب ؟

لماذا حاول مراراً أن يصلح ما بينه وبين السيد علي الميرغني باشا فزاره في داره عند اعتزامه السفر إلى لندن في أكتوبر من عام ١٩٤٦ . . . وأوفد إليه الرسل تلو الرسل للعمل المشترك ؟

لماذا حاول مراراً أن يصلح ما بينه وبين المصريين فطلب أن يقابل رئيس وزرائها وألح في الطلب . . . وأرسل أخيراً وفداً لهذه الغاية وجدد المطالبة بالزيارة .

لماذا فعل هذا كله . . . إنه من أجل السودان ومن أجل السودان وحده

دون شك ، . . . ومن أجل السودان يفعل الكثير . . . ويضحي بالكثير . . . إن للسيد عبدالرحمن تاريخاً حافلاً في الجهاد ويبدو أنه سيكون له تاريخ حافل في الجهاد أيضاً . فإنه رجل يعيش لفكرة وسيموت من أجلها . . . تلك هي الحقيقة . . إننا قد نخطِّىء سياسة السيد عبدالرحمن وقد نحمل على بعض التصرفات التي جرت تحت ظل نفوذه وقد نستنكر مسايرة حزب الأمة للبريطانيين ولكننا لا نستطيع قط أن ننال من وطنية السيد وخلوص نواياه في خدمة بلاده بما يراه من أسلوب وما يتخذه من طريق .

وأهداف السيد عبدالرحمن واضحة صريحة . . . وقد حدث أن حضرت اجتماعاً دعا إليه سيادته بعض خاصته ومحرري الأمة والنيل فقال :

(إنك تدين رجلاً مائة جنيه فإذا لم تتوفر لك القوة على استخلاص حقك دفعة واحدة وقدم لك بعضه أليس من الأحكم أن تستلمه ثم تطالب بالباقي بكل ما تستطيع من وسائل .

تلك هي سياستنا . . . إننا نطالب بتحقيق كل الأهداف . . . ولكننا لن نرفض ما يقدم لنا من إصلاحات قد تساعد على تحقيقها) .

فليس إذن تعاون السيد عبدالرحمن مع البريطانيين في المشاريع الدستورية وتسخيره لأتباعه في تأييدها هدفاً في حد ذاته . ولكنه وسيلة لغاية عليا يؤمن بها ويسعى في سبيلها .

وليست محاولة السيد التفاهم مع المصريين أيضاً إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا . . . وليست محاولة السيد عبدالرحمن توحيد جهود السودانيين كذلك إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا .

فما كان السيد لتهمه الألفاظ بقدر ما تهمه المعاني وما تؤدي إليه .

ولن يكف السيد عن هذا السعي بل انه إذا وجد من أسباب القوة بذل في هذا السبيل الدماء الغالية .

إنه جاد غير لاعب . . . ويقظان غير نائم .

وقد وجد السيد إلى جانبه خلاصة من المفكرين والساسة ساعدوه على شق طريقه . . . واتخاذ الأهبة لتحقيق أغراضه خطوة فخطوة . . .

كما وجد إلى جانبه السيد الصديق نجلة الأكبر وهو قوة في العقل وقوة في السياسة وقوة في التدبير والتحضير ومثال للشخصية الآسرة المؤثرة .

ونذكر بهذه المناسبة أن أصدقاء السيد ومستشاريه لهم خبرة وتخصص في شتى الفروع .

فمنهم السيد محمد صالح الشنقيطي قاض ومشرع والأميرالاي عبدالله خليل مهندس وجندي والسيد عبدالرحمن علي طه من رجال التعليم والسيد عبدالرحمن عابدون اخصائي في شؤون الري ومحمد المبارك من كبار الفقهاء والدكتور عبدالحليم محمد من كبار الأطباء إلى آخر هذه القائمة المتنوعة الشاملة .

وقد نفى السيد أنه فيما يقوم به من جهاد يهدف إلى العمل لقيام الملكية المحلية . . . أو بالأصح استعادة سلطان آل المهدي المفقود .

ولكنه يرى أن تترك للشعب الحرية الكاملة في تقرير مصيره سواء عن طريق الاستفتاء أو الجمعية التأسيسية أو أية وسيلة أخرى . . .

قد نفى ولكن هل الحقيقة كذلك أغلب الظن . . . (لا) .

فرجل كالسيد عبدالرحمن لا ينسى أنه ابن المهدي . . . الرجل الذي دان له ولخليفته حكم السودان قرابة ستة عشر عاماً .

ولا ينسى أن عهد والده لم يزل منوطاً بأعناق السودانيين جمعاء رضوا أم كرهوا .

ورفض حزب الأمة حتى اللحظة إعلان الجمهورية أو قبول تاج مصر

الرمزي أو أي وضع آخر يقف عقبة في طريق الدعوة المقبلة . . . إنما يؤكد هذه الحقيقة ويقررها تقريراً لا يشك فيه إلا غافل أو متغافل .

ثم لم هذا النفي الحار إن لم يكن ستاراً وتغطية لأمر لا يراد إظهاره إلا في الوقت المناسب ! وهل يعاب المرء إذا طمح إلى الملك ؟

وقيمة تبعية السيد عبدالرحمن ليست في الكم ولكن في الكيف أيضاً . فإنه مستطيع أن يحشد عدداً عظيماً من أتباعه في رقعة واحدة حيث أراد . . . متى أراد .

ومستطيع أن يأمرهم فيطيعون . . . وأن يبرم الأمور دون أن يخشى من أنصاره من يقول (لا) أو من ينقضها . . . أو من يثور عليها . . . أو يغضب أو يتجنى .

والغريب أن له ما يقرب من هذه السيطرة في حدود أقل سعة على أتباعه في الغرب . رغم وجود النظار المناوئين له .

وأذكر أن السيد استطاع أن يحشد في أسبوع واحد بضعة آلاف رجل في الخرطوم للقيام بمظاهرة ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٩ احتجاجاً على اتفاقية صدقي - بيفن . . . وكان هذا الحشد أعجوبة من أعاجيب السلطان الديني على النفوس . . . فقد كان بعض هؤلاء من سكان الجزيرة أبا وبعضهم من سكان النيل الأبيض والبعض الآخر من أطراف كردفان .

وإنه استطاع في ٢٣ مايو سنة ١٩٥٢ خلال عيدالفطر أن يحشد عشرات الألوف كذلك من أتباعه بمناسبة عودة وفده من مصر ، ويستعرضهم من شرفة قصره في الجزيرة أبا أمام لفيف من الزوار الأجانب كان بينهم صحفي مصري هو الأستاذ أحمد نافع .

وكانوا جميعاً أشبه بالجند طاعة ودربة وحسن استعداد .

ويذكر الأستاذ يحيى الفضلي مساعد سكرتير حزب الأشقاء جناح أزهري في كلمة له عن السيد أنه استطاع أن يحدث أربعة آلاف إمرأة جاهلة في الجزيرة أبا عن تربية الطفل ويعطي بحكم نفوذه الديني العظيم لهن التعليمات والنصائح الواجبة النفاذ كأنها التنزيل .

ويتساءل الأستاذ يحيى عن الآماد التي كانت تكفي لوصول دعوة علماء التربية إلى آذان هؤلاء النسوة لولا مثل هذه العقيدة . . . ؟



الأزهري اتهم نور الدين

ويبلغ السيد عبدالرحمن الثامنة والستين من العمر . وهو الوحيد الباقي ـ أطال الله عمره ـ من أبناء الإمام المهدي . . . ومن أصغرهم سناً .

وكان أكبرهم السيد الفاضل والد السيد عبدالله .

وقد أصيب السيد عبدالرحمن في واقعة الشكابة وهو ابن ثلاثة عشر عاماً برصاصة .

وفرضت عليه الحكومة الإقامة في جزيرة الفيل ومنح مرتب شهري قدره خمسة عشر جنيهاً وقد تخلى عن هذا المرتب في عام (١٩٤٧) ثم سمح له بالتنقل بين هذه الجزيرة وأم درمان . . . وكان سمح له عام ١٩١٢ بتعمير الجزيرة ـ أبا ـ حيث استصلح خمسة عشر ألف فدان أصبحت بعد ذلك ملكاً له بموجب قانون التعمير المعمول به في حكومة السودان .

وبعد عام ١٩١٤ سمح له بالتنقل في مديريات الخرطوم والنيلين الأزرق والأبيض بدون استئذان (وفي عام ١٩٤٦ سمح لإنجاله بحرية التنقل في مديريتي كردفان ودارفور) .

وقد استعانت حكومة السودان بسيادته في اقرار الحالة بين أتباعه خلال الحرب العظمى الأولى . واختير عام ١٩١٩ في وفد النصر .

وعند ما بدأت الحركة التحريرية في مصر دعا السيد عبدالرحمن في سنة ١٩٢١ لاستقلال السودان وعقد اجتماعاً كبيراً في داره حضره المفتي وشيخ العلماء وكبار الأعيان ووضح وجهة نظره في جلاء .

ولم تسمح الحكومة بقراءة راتب الإمام المهدي في اجتماع عام إلا في سنة ١٩٣٦ حيث قرر مجلس الحاكم العام ألا خطر من الدعوة المهدوية .

ومن أبرز أعمال السيد عبدالرحمن إعادته طلبة كلية غردون المضربين في عام ١٩٣١ . . . وعمله على تخفيض المهور وتسهيل الزواج . . . وإعانته المنظمة لمدارس الأحفاد والمدرسة الأهلية وغيرها من دور العلم والإصلاح .

وتبلغ إعاناته للطلبة الفقراء في العام نحو الألفي جنيه .

وقد بدأ السيد نشاطه الإقتصادي في موسم ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ . . . حيث أقام مشروع أبي حليمة بدوره تبلغ مائتي فدان زرعها قطناً من نوع (الساكل) ثم انتقل للجزيرة أبا حيث يملك أراضيها (ومقدارها خمسة عشر ألف فدان) وأخذ في زراعة ١٨٠ فداناً في موسم ٢٧/٢٦ ترويها طلمبة تدعى (بركة) قوتها ٣٥ حصاناً . . . وتدرج حتى وصلت الدورة في عام ٣١/٣٠ إلى ألف وثلاثمائة فدان ترويها طلمبتان إحداهما من طراز كرسلي قوة ٩٠ حصاناً والأخرى من طراز بيتر قوة ٩٠ حصاناً أيضاً .

ثم قفزت الدورة إلى أربعة آلاف فدان بعد أن سجلت في عالم النجاح أرقاماً تكاد تكون خيالية . وبعد أن أصبح قطن المهدي عنوان التفوق في زراعة (الساكل) ومن حيث طول الشعرة وقوتها ونعومتها .

ثم أقيمت في نفس هذا الموسم طلمبتان كبيرتان قوة الواحدة ٢١٠ أحصنة .

ولا يملك السيد رخصاً بمشاريع زراعية على شواطىء النيل الأبيض غير رخصة مشاريع الجزيرة أبا ورخصة مشروع الملاحة (وقد أعطيت الأخيرة تعويضاً عن بعض أراضي أبا (التي غمرها خزان جبل الأولياء) .

وقد منحت رخص زراعية لبعض آل المهدي في قلي والطويلة والجمالاب والرياض والشوال وشرق الجاسر وأم غنيم وأبو محار تبلغ دورتها ثلاثة آلاف فدان وقد عمل السيد على انشائها وتعميرها والانفاق عليها .

وبلغت قيمة مبيعات دائرة المهدي في موسم ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ نحو ثلاثة ملايين جنيه .

وللسيد عبدالرحمن اصطبلان كبيران في الجزيرة أبا والخرطوم بهما ما يزيد على المائة والخمسين حصاناً وقد خصص طبيب بيطري مصري للعناية بها .

وتعتبر خيوله من أكثر الخيول أصالة . . . ومنها ما احتفظ بالأولوية في السباق عدداً من السنين .

ويعتكف السيد يوماً في الأسبوع في قبة الإمام المهدي حيث يستغرق في صلاة روحية طويلة . . . مستلهما الهداية والارشاد من وراء سبعين عاماً . . مستعيداً ذكريات بعيدة تثير في نفسه شتى الآمال والأماني والمطامح . . .

والسيد الآن وهو يستعد للقيام بوثبته الكبرى . . . ممهداً طريقه بين الأشواك . . . مستعيناً بجناحين أحدهما يمثل انجلترا والآخر مجموعة من رجاله المخلصين الأقوياء . . . والسيد الآن . . . لأقدر من عرفنا في هذا الوادي من صناع الأحداث ولأقدر من عرفنا من خالقي التاريخ .

السيِّد الصّديق المهدِي

السيد الصديق النجل الأكبر للسيد عبد الرحمن وولي عهده ورئيس حزب الأمة . ربعة القامة ، ممتلىء (العود) . في العقد الخامس من عمره .

يحرص على ارتداء الملابس التقليدية وهي الجبة والقفطان والعمامة ذات العذبة ولم يخرج على هذه القاعدة حتى عندما سافر إلى لندن وباريس ونيويورك .

لم يتجاوز تعليمه قسم الهندسة بكلية غردون ولكنه اطلع كثيراً .

ساعدته إدارة مشاريع والده الواسعة على تنمية مواهبه الهندسية والادارية وله في حساب المال وتنظيم العمل قدرة نادرة .

تؤخذ عليه شدة وحزم تجاوز بهما المألوف في دائرة المهدي .

دلت رئاسته لحزب الأمة على حنكة ومهارة دبلوماسية . . . فقد استطاع رغم المعارضة القوية النامية ضد الحزب في أن يسير به قدماً نحو الأمام وأن يوطد مركزه في الداخل والخارج وأن يحمل مصر أخيراً على الاعتراف به وبقوة أثره ونفوذه وسلطانه .

يعتبر صمام الأمان لوالده فالرجل الكبير يتدفق والابن المهندس يقيم الجسور والسدود والحواجز . يستطيع أحياناً فيحبس أو يحد . ويعجز أحياناً أخرى فيترك للطبيعة أن تبلغ غايتها .

يخلبك بحديثه المنطقي الرصين وعباراته المختارة المنتقاة .

وهو أقوى من عرفت عارضة وأبعدهم فهماً . وأصفاهم قريحة . . . وأسرعهم بادرة وأكثرهم تتبعاً لمجريات الحوادث . . . وأقدرهم سبراً

للأغوار . . . واكتناهاً للأسرار .

وقد يتجاهلك . . . ويتشاغل بما أمامه من أوراق . . . ولكنه في الواقع يدرك ويساير كل دقيقة من خلجات أساريرك . . . وكدت أقول نبضات قلبك .

والسيد قل أن يضيع وقت زائره بالمجاملات العادية . . . بل يدخل في صميم الموضوع مباشرة ويحرص على البعد عن الالتواء فأنت تدرك منذ اللحظة الأولى وجهة نظره بوضوح .

زعيم حديث بأقوى ما تحتمل هذه العبارة من معنى .

أكثر الناس رغبة في الإقتناع حتى بما لا يوافق هواه . . . ولكنه كذلك أكثر الناس رغبة في الإقناع فبينك وبينه سلاح المنطق .

ولا يضيق بشيء قدر ضيقه بالنفاق . . . ولا يكره شيئاً قدر كراهيته لأساليب التضليل والتعمية التي يحذقها بعضهم تكسباً للعطف . . . وعملاً على الاسترضاء .

فالكلمة الخشنة إن كانت تعبر عن حق أدنى إلى نفسه من الكلمة اللينة إن كانت تشف عن باطل .

إنه أعرف الناس بنفسه وأعرف الناس بطائفته وأعرف الناس بالحزب الذي يرأسه . . .

ولا يريد أن يخدع فيها . . .

أعجب به كل الصحفيين الذين اتصلوا به وطنيين وأجانب . فذهنه الممتلىء بالأرقام . . . واستيعابه الوافي لمشاكل السودان المختلفة ـ سياسية واقتصادية واجتماعية ـ وتركيزه للمعاني حتى لتكاد تلمس لمساً . كل ذلك يملأ عباب الصحفيين بمواد وفيرة تغنيهم عن كثير من التحري وكثير من البحث .

ذهبت إليه مرة برفقة الأستاذ محمد زكي عبدالقادر الصحفي المصري والمحامي المعروف عند زيارته للسودان عام ١٩٤٦ وكنا نتحدث عن مشروع الجزيرة خاصة وعن اقتصاديات السودان عامة وعن عدة شؤون سياسية . فراعني من السيد الصديق هذا المنطق الهادىء الرفيق الذي ينساب في غير تعثر ولا اضطراب .

وتلك الذاكرة القوية وذلك الذهن المرتب . فقد ذكر أرقاماً وأشار إلى تواريخ . . . واستدل بكتب ومراجع واستشهد بآراء واستعرض حوادث في سهولة من يقرأ عن كتاب مفتوح .

وقد خرج الزائر وهو راض عن محصوله . . . خرج وقد تبينت في أساريره أبلغ معاني الإعجاب .

والسؤال الطبيعي الذي يتوارد إلى الذهن : ـ هل السيد الصديق من القوة بحيث يستطيع أن يملأ مركز والده بعد عمر طويل إن شاء الله ؟

ورغم أن شخصية والده الخطير قد أخفت كثيراً من معالمه . . . فالجواب دون شك : نعم . . .

لا نقولها مداجاة فنحن أبعد ما نكون عنها . . . لأننا أبعد ما نكون عنه .

ولا نقولها تعصباً . . . فالمسافة بين وجهتينا مختلفة شاسعة . . .

ولكننا نقولها لأنها الحقيقة . . . والحقيقة التي لا يمكن نكرانها . . . أو التغاضي عنها بحال .

بل نحن نبعد فنقول انه أصلح لعصره وأكثر تمشياً معه وأدنى إلى فهمه وتقديره .

وحسبنا أن نذكر أنه رجل ناضج قوي فاهم مثقف .

يعيش في النور . . . ويعمل في النور فإذا عسر تقديره على أولئك الذين ألفوا الظلام وعملوا فيه فسرعان ما يعودون فيحبونه .

فالرجل الذي يسرع باعطائك الألف لأنها ضرورية لك ولأنك تستحقها . . . ويرفض أن يعطي (المليم) لآخر لأنها غير ضرورية له ولأنه لا يستحقها . . .

والرجل الذي يحاسبك ويدقق في الحساب ويحاسب نفسه ويدقق في حسابها أيضاً .

والرجل الذي يتبع الطريق السوي . . . لا يهمه الرضاء أو الغضب . . . الحب أو الكراهية .

هذا الرجل لن يطول بك المدى حتى تطمئن إليه ثم تقبله ثم تحبه . . . ثم تسرف في حبه .

والزعامة التي تتملق والزعامة التي تتزلف والزعامة التي ترشي . . . والزعامة التي تنزل إلى الناس . . . ولا ترفعهم إليها . . . هذه الزعامة ليس مكانها عالم اليوم . . . عالم الكهرباء والذرة والتلفزيون . . . إنما عالم آخر بيننا وبينه مئات السنين .

وللسيد الصديق عداوات كثيرة منها المستتر . . . ومنها الظاهر .

فإن موقفه الصلب الواضح الصريح في تصريف شؤون الدائرة جعل أصحاب المطامع الذين يريدون أن يتكسبوا المال عن طريق الغش والتدليس والنفاق يجدون الباب مغلقاً أمامهم إلا ما تسرب من بين الأصابع خلسة . . . فيغضبون ويثورون .

كما أن أولئك الذين أفاقتهم من سباتهم مهارته الخارقة في كل عمل يوكل إليه وملأه المركز الذي أعد له في قدرة وحسن تبصر وإدراك . . . وطبعه السلوك العام لموظفيه بطابعه الحر المستقيم ورفعه مستوى الإدارة بحيث أصبحت الكفاءة والإخلاص والتفاني في أداء الواجب هي جواز المرور للترقي

والتقدم . . . إن أولئك قد عبث بهم اليأس من التعلق بغباره فزايلهم التحفظ ومضوا يتخبطون في غير ما حرص .

وأولئك الذين شعروا بأن روحاً جديدة دخلت في الطائفة بما أضفى عليها السيد الصديق من أسلوبه النظيف النقي فمحا آية الكذب والتدجيل والشعوذة واستبدل بها آيات الصدق والصراحة والمثالية ساءهم أن يفقدوا مكانهم ويزول سلطانهم ويعودوا كماً مهملاً في زوايا النسيان . فلم يملكوا أنفسهم من أن يقاوموا . . .

وكل أولئك لا يستطيعون فيما يبدون من عداوة إلا أن يحاولوا النيل منه . . . فقالوا إنه غير ذكي . . . ثم وجدوا أن هذا اللفظ لا يمكن أن يتناسب مع هذا الرجل الفصيح البارع الذي يمسك بالدقيق والجليل من شؤون الدائرة بيد من حديد ويتقن كل شيء يقوم به . . . فذهبوا إلى القول بأنه تاجر . . . ولكنهم في هذه قد أخفقوا فإن أخلاق السيد الصديق المتماسكة وعفته الجلية وأسلوب حياته الناصع واستقامة سلوكه العام وأداء فروضه الدينية في دقة ومثابرة ، وحرصه البالغ على كل شعيرة من شعائر الطائفة وإيمانه العظيم بمثلها العليا .

كل ذلك لم يجعل لهذه التهمة مجالاً . . .

إذن ماذا يفعلون ؟ إنها الحيرة التي لم يزالوا يعمهون فيها . . .

ولن يخرجهم منها إلا أن يمتثلوا للحق . . . ويذعنوا للواقع ويرضوا بما قدر لهم . . .

السَّيِّد عبدالله الفاضِل المهدِي



السَّيد عبد الله الفاضل المهدي

السيد عبد الله الفاضل المهدي في الثالثة والستين من العمر صبيح الوجه ، طلق المحيا ، عذب الحديث . . . حسن المعشر ، كريم الخلق . فيه هذا الوقار غير المتكلف الذي ينبعث كما ينبعث الشعاع من المصباح والعبير من الزهر .

وفيه هذا التواضع المحبب إلى النفس فلا ازدهاء بجاه ، ولا اغترار بأرومة ولا تعال بمال .

خلق مكافحاً . . . فقد واجه الفقر في أول حياته فناضله حتى قهره وواجه الدس والوقيعة والمكر والخيانة وتنكر الصديق في كهولته فناضلها حتى قهرها .

غير متعصب فرغم انتمائه لحزب الأمة ورغم « انصاريته » المكينة ، فهو يخلص لأصدقائه من كل حزب وكل طائفة . . . يواسي المنكوب ويعود المريض ، ويجامل في شتى المناسبات ما وسعه الجهد وأمكنته الفرصة .

له قوة خارقة في احتمال المضايقات الشعبية . . . وله قدرة خارقة على فهم الجماهير .

عنيد في عدائه لمن يمس كرامته ويسرف في استفزازه .

قد كان مدير دائرة المهدي فاعتزلها ليمكن للسيد الصديق المهدي من التدرب على الإشراف على أعمال والده الواسعة .

وهـو الآن يوجـه القسط الأكبر من عنـايته لأعمـال دائرتـه الخاصـة التي أخذت تتسع وله شركة كبرى باسمه تعمل في التوريد . كما أن له شركة أخرى تعمل في التعدين .

لقد عمل وبذل وضحى ، وسيعمل ويبـذل ويضحي في سبيل (الـرجل الكبير) فإنها صلة الرحم وبر الأبوة .

وقد تكون في النفس حاجات ولكنها سحابة صيف عما قليل تنقشع .

والنفوس الكبيرة ترتفع عن حساب الدنيا إلى ماهو أسمى وأبقى .

كبر في نظر الناس يوم أقام الولائم والحفلات لكبار الزوار المصريين ويوم أم ولائمهم وحفـلاتهم ، متجاهـلاً الخلاف في الأهـداف ، والخـلاف في الوسائل .

ولكنـه لم يفعل إلا تحت إيحـاء من شعوره بـواجب صـاحب الـدار نحـو الضيف . . .

واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية .

لقـد قال أحـد كبار دعـاة الوحدة : اللهم انصـر هـذه الـدعـوة بـالسيـد عبدالله .

وهو لم يرم في الواقع إلى أكثر من التعبير عن صلة ود مشتركة بينـه وبين السيد ، يريد أن تبقى وتتمكن بسيرهما في منهج واحـد ؛ والتقائهـما على مبـدأ واحد .

من أبـرز أعمالـه السياسيـة قيامـه في عام ١٩٤٦ عـلى رأس وفد لـزيارة البلاد العربية ثم قيامـه في عام ١٩٥٢ عـلى رأس وفد لـزيارة مصـر حيث تولى مفاوضة رئيس وزرائها نجيب الهلالي نيابة عن السيد عبدالرحمن المهدي . وقـد

كـان اختياره لـرئاسـة الوفـد استهلالاً بـارعاً لتجـديد العـلاقات بـين المهـدي والمصريين لما عرف من احتفاظ السيد عبداللَّه بعلاقاته الطيبة بمصر .

وكانت الزيـارة رغم إخفاقهـا في الوصـول إلى تفاهم بـين حكومـة مصر والسيد عبدالرحمن المهدي على الأهداف القريبة ، قـد عاونت عـلى نشر دعـاية واسعة النطاق لمصلحة السيد عبدالرحمن المهدي وحزب الأمة ومبادئهما .

وللسيـد عبد اللَّه نجـلان كبيران أحدهما السيد الطيب ويتولى إدارة مشروع الشوال وهو من خريجي كلية غردون ، والثاني السيد كمال ويشترك في إدارة شركة السيد عبد اللَّه وشركاه وهو من خريجي جامعات إنجلترا .

أما بقية أبنائه فما زالوا يتلقون العلم .

السيد كمال

السيِّد محمد الخليفة شريف

السيد محمد الخليفة شريف تجاوز الستين من العمر ، سريع الحركة ، سريع البادرة ، سريع الغضب . . . سريع الرضى .

يحاول بعض الناس أن يصف حياته بأنها مظهر من مظاهر غلبة العاطفة على العقل . . . وهو خطأ شائع إذ أن معظم تصرفاته وبخاصة في العهد الأخير كان العكس فيها هو الصحيح .

يمتاز بشجاعة أدبية منقطعة النظير فهو يقول ما يعتقد أنه حق أو مناسب دون أن يخشى لوم اللائمين أو طعن الطاعنين . . . ولن يسكته عن الجهر بما يعتقد نصح أقرب الناس إليه أو أدناهم إلى نفسه .

وقد كان موقفه في الجمعية التشريعية ـ وقد تحدى فيه الرأي العام ـ من الدلائل على هذه الشجاعة . . . وإن لم تكن كل الدلائل ولا أقواها .

صريح تضرب بصراحته الأمثال ، لا يعرف الالتواء في التعبير عن رأيه ولا المداجاة في مواجهة الناس خصوماً كانوا أو أصدقاء . لا توسط لديه فاما صادقك مائة في المائة أو عاداك مائة في المائة وبذلك أراح أصدقاءه وأعداءه على السواء . وقد أضرت به هذه الصراحة وذلك الوضوح في معاملته للمتصلين به وللجمهور أحياناً ولكنه أفاد منها أحياناً أخرى .

مندفع إذا اعتزم أمراً لم يتراجع أو يتردد أو ينثنِ وهو في هذا أدنى إلى الشباب منه إلى الشيوخ .

كريم إلى حد الافراط حتى لقد قيل إنه لولا هذا الكرم المستفيض لكان الآن الثري الأول في هذه البلاد .

كانت مكاسبه من خزان سنار وخزان جبل الأولياء عندما تـولى تعهدات المستر جبسون طائلة وافرة .

ولكنه أتى عليهما في كلتا الحالتين في عهد يسير بما فـطر عليه من سعـة في الانفاق .

حكى السيد محمـد عبدالكـريم أن السيد محمـد كان في احـدى المتـاجـر يشتري حاجيـات لنفسه فلما أقبـل ومعه بعض الأصـدقاء ورأى سيـادته انتهـز الفرصة ليتحدث إليه في بعض شأنه ثم قال غير قاصد :

هلا اشتريت لي (بدله) ؟

فنظر له نظرة اللائم وقـال : أما وقـد طلبت لنفسك ألا يجـدر أن تطلب لأصدقائك أيضاً ! .

ودعـا صاحب المتجـر ثم أمره أن (يقـطع) للسيـد محمـد عبـدالكـريم وأصدقائه ما يكفي كلاً منهم لتفصيل بدلتين .

ويقـال ان هباتـه لحزب الأمـة تأتي بعـد هبات السيـد عبدالـرحمن نفسه مباشرة .

وأفراحه تعتبر من حيث الانفاق والبذخ ومظاهر الكرم في المكان الأول .

قارىء ممتاز . . . لـه مكتبة جـامعة تشمـل من الكتب حديثهـا وقديمهـا ونادرها .

وأديب جـزل العبارة فخم الأسلوب ، يؤثـر قـديم الأدب عـلى حـديثـه ويتـأثر الكـلاسيكيين في كتـاباتـه وتعبيراتـه ويحرص عـلى صحة اللغـة والنحـو والصرف . . . يعيب خطابتـه (التنغيم) وعدم تـركيز الجمـل ويعيب سياستـه المبالغة في مسايرة الانجليز . أإيثار للعاجلة ولم يبق من العمر إلا قليل ؟

يؤخذ عليه ثقة لا حد لها بمن يميل إليهم ويعهد فيهم الصداقة والوفاء .

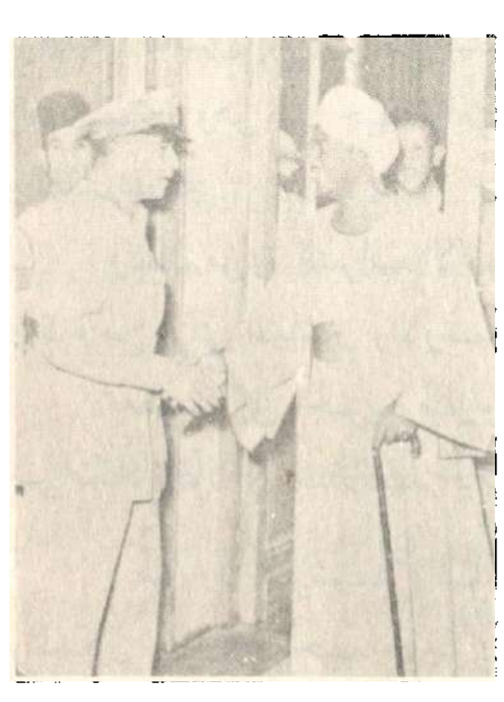
وريبة لا حد لها بمن لا يميل إليهم ولا يعهد فيهم الصداقة والوفاء .

والإسراف في الحالين غير محمود فربما انقلب أقرب صديق إلى عدو وربما انقلب ألد عدو إلى صديق . وجانب الخير والشر في الكائن البشري يتعاوران .

ورغم سنه فهو لا يفتأ يزداد من العلوم والمعارف . وقد حاول في العهد الأخير أن يتعلم الانجليزية وعين مدرساً لهذه الغاية ولكن ضيوفه الكثيرين ومشاغله الجمة حالت بينه وبين ما يريد فانقطع عن الدرس ولعله يعاوده فطبيعته النهمة لا تقف به عند حد مرسوم ورغم سنه لم ينقطع عن الزواج . . . والمرح ، ولعلهما تعبير عن كامن قوة وتجدد شباب . يخلص للسيد المهدي إخلاصاً بالغاً وهو نتيجة ملازمة وصداقة وقرابة وتفاهم بلغ مداها ما يزيد على الأربعين عاماً . من خريجي مدرسة القضاء الشرعي ومن محبي الرياضة وقد مارس لعبة البولو ١٤ عاماً وقال الأطباء في لندن ان ما يمتاز به من صحة وافرة رغم كبر سنه يرجع إلى ممارسته هذه الرياضة هذا الأمد الطويل .

من أقرباء السيد المهدي الأدنين وابن أحد خلفاء الإمام المهدي الثلاثة وخال السيد الصديق النجل الأكبر للسيد المهدي فصلاته بالسيد المهدي وثيقة من أي جانب لمستها .

لو نصحت له لقلت : لا تخط خطوة دون دعاية وتنوير وإيضاح . . . اعمل حساباً للجماهير فهي قوة في هذا العصر الديمقراطي لا يغفل أثرها ولا خطرها .


السيد الهادي يصافح اللواء محمد نجيب

السيِّد الهَادِي المهْدي

كنت في طريقي إلى الجزيرة أبا من الشـوال . . . وكانت الشمس تنـزف آخر قطرات من دمها وقد صرعها مارد الليل الغشوم . . .

وفجـأة رأيت منظراً لن أنسـاه . . . سيارة فـارهـة فخمـة تقف في أعـلى التل . . . والسيد الهادي الابن الثاني لسيد الجزيرة وعاهلها ومدير دائرة المهدي يجلس على الأرض ليس بينه وبينها ساتر ويمد يده في وداعة إلى الجدول الرقراق ويـأخذ في الـوضوء . . . لقـد أزفت صـلاة المغـرب ولا بـد لـه من أدائهـا في إبانها . . .

ونظرنا مبهوتين لخريجي كلية فكتوريا وصاحب الجاه العريض وهو يـدفع برجليه الحافيتين إلى التراب ويستقبل القبلة في ضـراعة وخضـوع . . . ونظرنـا إليه مبهوتين وهو يذل جبهته العزيزة لله في سجـدة طويلة تمـلأ النفس خشوعـاً والقلب روعة . . .

وكـان مرأى التـراب الأغبر وقـد عفر هـذه الجبهة الـواسعة أغـلى وأجمل وأكرم من مرأى النياشين والأوسمة وهي تحلي صدور القادة والأمراء .

ومضيت إلى الجـزيرة أبـا وتردد في مسمعي عن السيـد الهـادي أحـاديث شتى تكاد تكون في هذا العهد أقرب إلى تصورات الخيال .

(هـارون الـرشيــد) الـذي يقضي جــزءاً من الليـل يتفقــد الجـائــع والمسكين . . . وصاحب الحاجة . . .

و (حسن البصري) الذي يبيض نهاره وهـو راكع سـاجد لا تغيض لـه دمعة من خشية الله .

و (عمر بن عبدالعزيز) الأمير المتصوف الـذي يخشى الله فيما بـين يديـه من أموال ومتاع فلا يتصرف فيها إلا بالحق .

و (الفـاروق) الخليفة العـادل الذي يقضي بـين الناس بعـدالـة السـماء فيساوي بين الفقير والغني والغريب والقريب والمقيم والظاعن . . . لا تأخذه في الله لومة لائم .

والعقل الذكي والإرادة النافذة والقلب الكبـير . . . ذلك الشـاب الذي أدار أضخم المشاريع وأكثرها مسؤ وليات عن خبرة وقدرة واجتهاد .

وشعرت في إيمان بأن هناك قوة عليا ترعى هذا الرجل (السمح) الطاهر (السيد عبدالرحمن) .

وهل ثمة رعاية أجل وأكبر من أن يعان بابنين كالصديق والهادي كـلاهما يعدل في ميزان القيم عشرات الرجال .

والتقيت بالسيد الهادي وهو يلبس (وداعـة الله) و (الكرابـة) ولا يكاد يبـين في غمار (الأنصـار) كأنـه واحد منهم ، وقـد مضى يتفهم مشـاكلهم ثم يحلها في بساطة ويسر . . .

والتقيت بـه وهو يجلس عـلى رأس المائـدة يكرم كبـار زواره وقد ارتـدى الجبة الفاخرة والعمامة المهذبة . . . وتناول موضوعات الساعة يعالجها في براعة نادرة وفهم عميق .

وكان في كلتا الحالتين سيد الموقف بغير شك .

وكان في كلتا الحالتين يصور تلك الزعامة الدينية المدنية التي كان لها منذ أن أشع نور (محمد) على العالمين الفضل الأول فيما حـازه المسلمون من فخـار وما وصلوا إليه من مجد وما بنوا من إمبراطوريات .

إن السيـد الهـادي طـراز وحـده . . . ولعله من القـلائـل من كبـار (الأنصار) الذين أخذوا الاتجاه الاقتصادي دون أن ينغمروا في التيار السياسي ويلوثوا ثيابهم بما فيه من أوضار وحسناً فعل .

محمد صَالح الشنقيطي


محمد صالح الشنقيطي

السيد محمد صالح الشنقيطي رئيس الجمعية التشريعية المنحلة ، ضخم الجسم واسع الثقافة من القلائل الذين يتعمقون في شؤون بلادهم ـ ما دقّ منها وما جل ، ومن القلائل الذين يكونون نظريات دقيقة عن أحوال كل منطقة في السودان وأشخاصها وظروفها القبلية والطائفية والطبيعية . . . اجتماعي من الطراز الأول ، لا يغفل مجاملة أحد ذي صلة به مهما كان مركزه ومهما كان نوع ولائه له أو لاتجاهه .

بدأ عمله كقاض شرعي ثم انتقل إلى الإدارة والقضاء المدني ومنه أختير لملء مركز رئيس الجمعية التشريعية .

وقد عرف في كل طور من أطوار حياته برحابة الصدر والقدرة على فهم الناس ، وتقدير حالتهم ، وتبطن نفسياتهم وسبر أغوارهم .

وفي إلى حد الإسراف ، لم يعرف عنه الحرص وإن لم يشتهر بالكرم .

صديق شخصي لحضرة صاحب السيادة السيد عبدالرحمن المهدي ، وصديق شخصي لبعض كبار رجال حزب الأمة . . . ولكنه مع ذلك كان حريصاً على ألا يعمل في النطاق الحزبي المحلي على المكشوف ولولا قيامه باصطحاب السيد المهدي ونجله الأكبر إلى أوروبا وأميركا واتصالاته السياسية الأخيرة بمصر لما « أمسك » عليه أحد شيئاً من النشاط الحزبي ، شديد الحرص على الابقاء على صلاته بأصدقائه من الأحزاب الأخرى والطوائف الأخرى .

لا يحب التكلف ويمضي على سجية الرجل المتواضع الواثق من نفسه . . . وإذا لم يكن هناك ما يدعو للرسميات خرج عاري الرأس وعليه قميص أبيض مفتوح وبنطلون وله صديقان لا يفارقانه . . . عصا ضخمة يتوكأ عليها ليقاوم الضيف الثقيل الذي يقيم في عظم ساقه (الروماتزم) و (مونوكل) معلق في رقبته بخيط إذا أراد أن يقرأ وضعه على عينه اليسرى .

قال السيد محمد صالح الشنقيطي يسرد تاريخ حياته: أرسلني أبي إلى الكتاب فحفظت القرآن ثم التحقت بكلية غردون وتخصصت في الفقه الإسلامي وصرت قاضياً شرعياً ولبست العمامة والجبة والقفطان ثم انتقلت إلى وظائف الإدارة . . . وكنت نائب مأمور ومأموراً . . . وتركت العمامة ولبست القبعة ثم انتقلت إلى وظائف القضاء المدني إلى أن اختاروني رئيساً للجمعية التشريعية . . .

وإنني الآن أعيش بمرتبي . . . ولي عشرون سنة أحاول أن أتحكم فيه فلا أستطيع . . . غيري هو الذي يتحكم فيه . . . البدال والقصاب وزملاؤهما الأفاضل .

وليس للشنقيطي أعداء مباشرون . . . وإنما يحتمل ما يشبه العداء من خصوم أصدقائه . . . واجه مسؤولية ضخمة هي تركيز الأوضاع الدستورية في الجمعية ، وتكوين تقاليد برلمانية لسودان المستقبل وهو عبء عظيم وقد قدر الرجل هذه المسؤولية الضخمة حق قدرها وعمل لها بما تتطلبه من جهد فنجح .

وما من شك في أنه قد اصطدم بعقبات كثيرة منها ما واجهه من أصدقائه أنفسهم ومنها ما واجهه من أشباه أعدائه .

وحـدث في فترة من الفتـرات أن أخذت جـريدة النيـل لسـان حـال آل المهدي في مهاجمته بعنف ولم تتوقف إلا بأمر من السيد المهدي نفسه .

غير أن قوة عزيمته وصبره وتسامحه وروحه المرحة وشجاعته في إبـداء رأيه مكنتـــه من تذليل كل تلك العقبات .

إبراهيم أحمَد


ابراهيم أحمد

السيد إبراهيم أحمد ـ عضو المجلس التنفيذي ونائب مدير كلية غردون وأحد اثنين كان لهما شرف رئاسة مؤتمر الخريجين منذ إنشائه أقرب إلى الطول منه إلى القصر ، معتدل القامة ، قوي البنية ، أنيق .كثير الصمت ، مهذب اللفظ مختاره ، دقيق التعبير . . . من أكرم الناس أخلاقاً ، وأكثرهم محافظة على التقاليد ، وأحرصهم تمسكاً بالمبادىء والآراء الخاصة .

ثالث ثلاثة عرفوا بصداقتهم الشخصية لحضرة صاحب السيادة السيد عبدالرحمن المهدي والاخلاص له .

وثالث ثلاثة كان وفاؤهم له على شتى الظروف ، ومختلف الأحداث مضرب المثل .

تولى خلال رئاسته لمؤتمر الخريجين عام ١٩٤٢ تقديم المذكرة الأولى . وقد كانت في ذلك الحين مظهراً من مظاهر الجرأة ، وأسلوباً من أساليب الجهاد .

وقد أثر عنه أنه قام بمهمة تقديمها رغم معارضته لما جاء بها ، انصياعاً لرأي الأغلبية .

ويماثل هذا التصرف رفضه دخول المجلس الاستشاري امتثالاً لقرار المؤتمر الذي كان شديد الإعتراض عليه في الداخل كذلك .

عـرف بالمنـطق الرصـين ، والصراحـة غير المؤذيـة والاعتـدال في الفهم والتقـدير ودقـة الشعور بـالمسؤ وليـة . . . وايثـار العمـل الصـامت والبعـد عن السفاسف ، وعدم الاندفاع وراء الشعور الخاص والهوى الخاص .

وقد أدى به هذا الخلق إلى مواجهة موقفين شبه متعارضين موقف التقدير الشخصي من معارضيه السياسيين خلال رئاسته للمؤتمر وبعدها رغم الخـلاف البعيد المدى في وجهات النظر .

وموقف عدم الارتيـاح بل والعـداء أحيانـاً من بعض طلبة كليـة غردون خلال توليه منصب نائب العميد .

والباعث في الحالتين واحد ففي الأولى كان يقدر واجبه كرئيس فيلتزم في معاملة الأعضاء جـادة الحياد التـام المشوب بـالعطف عـلى الجميع حتى بلغ بـه الأمر أن يتجنب الجهر بوجهة نظره تفادياً للتأثير .

وفي الثانية كان يقدر واجبه كمشرف على الطلبـة فيلزمهم باتخـاذ أسلوب معين في السلوك والعمل يشبه الضغط والإرهاب فنبا عنه من نبأ وانقاد لـه من انقاد .

يعتز برأيـه فلا يتنـازل عنه ولا يـداري فيه . . . ولا يحتمـل المضايقـات الشعبية ، ولا يقبل التهريج الشعبي ، ولا يعمل له .

وقد أبعده هذا السلوك عن العامـة وأشباههم وقـرب بينه وبـين الخاصـة حتى الذين لا يتمشون معه في المذهب السياسي أو الفهم السياسي .

يأخذ عليه بعضهم أنه يؤمن بالانجليز أكثر مما يجب .

وهذا مأخذ يشمل عدداً كبيراً من السودانيين البارزين .

والـواقع أن كلمـة (الايمان) لا تعبـر عن الحقيقة بـالضبط . . . وكـان

الأصح أن تقال كلمة (الميل) ومصدرها هو فهمه للبريطانيين وتقديره لشعورهم نحو حركة التقدم العامة في السودان تقديراً فيه الكثير من الثقة .

والحكم لهؤلاء أو عليهم يحتاج إلى الزمن . فالزمن هو وحده الذي يقرر (الحقيقة) ويعطيها مكانها الصحيح في عالم (القيم) .

مستقبله هو مستقبل المعتدلين من ذوي الكفايات فهو قد يرتفع إلى الذروة ولكنه لن يهبط إلى السفح .

الدكتور السَّيِّد بشير محمّد صَالح

شخصية محببة إلى النفس تجمع بين البساطة والطيبة وعدم التعصب .

من ميزاته البارزة نشاطه الذي لا يهدأ وشعوره القوي بالمسؤولية وتقديره لأعمال الآخرين .

ولد في أم درمان عام ١٩١١ .

وجده لوالده ابن عم الإمام المهدي الكبير . ووالدته شقيقة السيد عبدالرحمن المهدي .

فهو من أسرة المهدي في الصميم .

تخرج من مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٣٥ (دفعة الدكتور التيجاني الماحي) وعمل كطبيب في المصلحة الطبية حتى سنة ١٩٤٦ .

وعندما احتاج السيد عبدالرحمن المهدي باشا إلى طبيب من الأسرة استقال بعد أن تفاهم مع المصلحة والتحق بمعية المهدي . وكان يقوم له بمهمة السكرتير كذلك .

وفي سنة ١٩٥٠ نقل إلى دائرة المهدي وعين مساعداً للمدير كما اختير فيما بعد مديراً في شركة السودان التجارية .

الأميرالاي حسن الزين

ولـد في شهـر أغسـطس سنـة ١٨٩٥ وهـو ابن الأمـير محمـد زين حسن التعايشي قائد جيوش المهدية الذي حارب في أبو حمد وأخذ أسيراً بعـد الموقعـة في يوم ٧ أغسطس سنة ١٨٩٧ .

تخرج مـن المدرسة الحربية بالخرطوم في فبراير من سنة ١٩١٤ برتبـة ملازم ثاني وخدم في الأورطة التاسعة السودانية بالجيش المصري في بحر الغزال وأعالي النيل ثم في دارفور حيث نقل إلى الخدمة المدنية بحكومة السودان وتعين مأموراً لنيـالا بجنوب دارفـور. كان أحـد أبطال واقعـة نيالا المشهـورة التي حدثت في سبتمبـر سنة ١٩٢١ ومن أجـل بلائـه الحسن كوفىء من الحكـومة البـريـطانيـة بنيشـان الامتياز الـرفيع الشـأن من درجة رفيق .D.O.S وكـوفىء من الحكومـة المصرية بميدالية محمد علي باشا الكبير الذهبية . كما ذكـر ذكراً حسنـاً بالغـازيتة العسكرية .أعيد إلى الجيش في سنة ١٩٢٦ والحق بفرقة العـرب الشرقيـة وهناك ترقى لرتبة يوزباشي ، وفي سنة ١٩٣٢ نقـل لفرقـة الهجانـة بكردفـان وخدم في الأبيض وباره وجبال النوبة حيث ترقى إلى رتبة صاغ في سنة ١٩٣٦ وفي نفس السنة انتخب لكي يكون مدرساً بمدرسة الضبـاط بأم درمـان وهي الآن(الكلية العسكـرية لقـوة دفاع السـودان) وتـرقى إلى رتبـة بكبـاشي ككبـير للمعلمـين واستمر بها حتى نهاية سنة ١٩٤٢ حيث نقل إلى ١١ جي أورطة هجانة بارتريا. وقد ذهب مع أورطته إلى طرابلس وبني غـازي وطبرق حتى عـام ١٩٤٤ حيث انتخب ليكون أركان حرب شخصي لقائد القوات بالسودان برئاسة القوات في الخرطوم، وهنـاك ترقى إلى رتبـة قائمقـام في نفس السنة وفي سنـة ١٩٤٨ ترقى لرتبة أميرالاي وتعين رئيس الأركان الحرب السوداني وبقي يشغل هـذا المنصب

حتى أول أبريل سنة ١٩٥٠ حيث تقاعد بالمعاش .

وهو يحمل الميداليات والأوسمة الآتية :

(١) نيشان الإمتياز O.S.D. .

(٢) ميدالية محمد علي الذهبية .

(٣) نيشان الإمبراطورية البريطانية الرفيع الشأن .

(٤) نيشان النيل .

(٥) نيشان الضباط السودانيين .

(٦) ميدالية الخدمة العمومية بالسودان (١٩١٠) ومشبك نيالا .

(٧) ميدالية أفريقيا .

(٨) ميدالية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

(٩) ميدالية الحرب .

(١٠) ميدالية الدفاع .

وقد تعين الآن المساعد الشخصي لسعادة السيد المهدي ونجمه في صعود .

نقد الله

(الأمير) عبداللّه عبدالرحمن نقد الله فتى الأنصار الأول في العقد الرابع من عمره ، ذكاء متوقد وفهم دقيق ونشاط وسبق .

أخو « اخوان » يخلص لك فلا تنكر منه إلا هذه « الصراحة » التي تنقلب إلى « صرامة » عند الغضب .

شديد العصبية لكل ما هو وطني فقد آثر لبس « الدمور » فلم يستعمل غيره قط كساء وآثر الأحذية المصنوعة من جلد غير مدبوغ لأنها صناعة محلية خالصة فلم يستعمل غيرها قط نعالاً .

صحفي مطبوع لا تسند إليه رئاسة تحرير « النيل » حتى تنقلب الأوضاع وتشمل الثورة كل جوانبها . . .

أخبار متنوعة ومقالات من كل فن ، وأسلوب مشرق حار ، وروح قومية تكاد تكون عامة لولا ظروف الحزب وظروف الطائفة وظروف التبعية التقليدية التي لم يجد منها فكاكاً .

فيه ديكتاتورية وحزم يشتدان فتبلغ روح مرؤ وسيه الحلقوم وفيه رقة وسهولة في أوقات الفراغ يجذبان إليه القلوب .

من عيوبه سرعة الغضب وسوء الظن بالطبيعة الإنسانية وشيء من عدم التسامح .

حدة طبعه تشتعل فتحرق أو تدفىء . وحماسته الوطنية تشتد فتهدم أو تبني .

كان « جوكر » الأنصار ـ ومعذرة على هذا التعبير ـ يوضع في أي مركز

فيملؤه . . . فهو السكرتير الاجتماعي للسيد المهدي وهو عضو الوفد إلى مصر وهو سكرتير شباب الأنصار وهو رئيس تحرير النيل في أوقات « التحاريق » والتحولات وهو رئيس دار النشر وهو هنا وهو هناك مستقبله مضيء . . . ومواهبه جميعاً لم تكتشف . وقد اعتزل الآن السياسة الحزبية وآثر أن يدير مطبعته الخاصة في مدني . . كما اختير نائباً لرئيس المجلس البلدي فيها بوصفه مستقلاً .

ولكن لن يطول به المقام .

الطَّائِفة الهِندية

في أواخر القرن العاشر نزح إلى السودان الشريف محمد الهندي . (ولقد لقب بالهندي نسبة إلى مرضعته الهندية) .

وأقام بجزيرة مرنات شمال الخرطوم أمداً قصيراً بنى خلاله مسجداً للصلاة ولتدريس القرآن وعلوم الدين . . . ثم ارتحل إلى المنسى من قرى أريجي حيث تزوج وأنجب ومات .

وتفرق أبناؤه بعد وفاته . . . فقطن بعضهم كرودقيلي شرق مدني ، وسكن بعضهم الحمراء من أعمال القلابات .

وكانت صناعتهم جميعاً تدريس القرآن وعلوم الدين .

ونمت هذه الشجرة وتفرعت حتى بلغ عدد أفرادها السبعمائة ، غير أن الموت لاحقهم فلم يبق منهم إلا القليل . وكان من أعلام هذه الأسرة الشريف يوسف جد الشريف يوسف الهندي لأبيه .

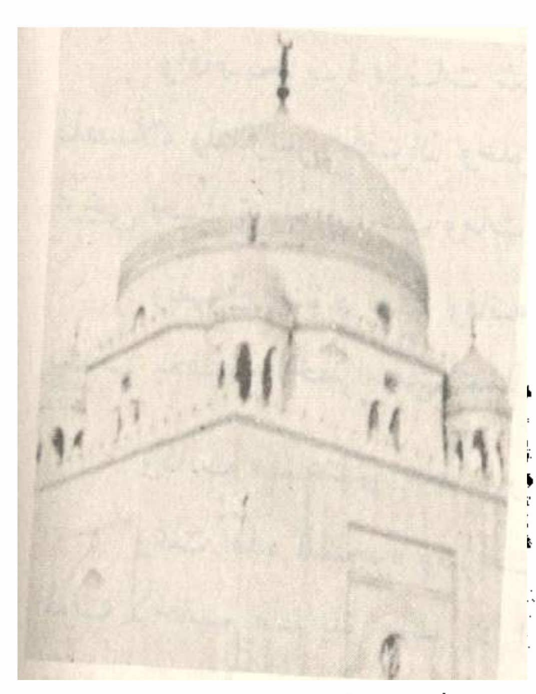
وقد تزوج الشريف يوسف في بلده كردوس من بلاد العقليين على النيل الأزرق حيث أنجب الشريف محمد الأمين والد الشريف يوسف في عام ١٢٣٠ هجرية ـ ١٨١١ ميلادية .

وقد أخذ الشريف محمد الأمين القرآن على والده والفقه على ودباي الكاهلي الأساوري والتوحيد على الفقيه عبدالله الصليمابي والنحو على الفقيه إبراهيم ودصبر كما تفقه على الفقيه أحمد الأزرق بالصوفي على نهر عطبرة وعلى الفقيه أحمد كنان .

ثم هاجر إلى النيل الأزرق حيث أتم علومه الدينية وعاد فاستقر بالجزيرة

أم طـريفي وعمل عـلى تدريس القرآن وعلوم الدين نحـواً من خمس وعشـرين سنة . وهناك تزوج من والدة الشريف يوسف الهندي وصحبها معه عندما نزح إلى الشريف يعقوب شرقي نهر الرهد .

وفي عـام ١٢٨٨ هجريـة ـ ١٨٦٩ ميـلاديـة رزق ابنـاً أسمـاه الشـريف يوسف وتوفي في عام ١٢٩٩ هجرية ـ ١٨٨٠ ميلادية .


قبة المرحوم الشريف يوسف الهندي

وقد أخذ الشريف يوسف الهندي القرآن على والده وأخيه الشريف عـلي ثم نمى معارفه كسباً وإجتهاداً . وعنـدما أسنـدت إليه أمـارة الإشراف في أيـام الحكم المهـدوي لم يكن قد بلغ سن الـرشد . وقـد كان مـوضـع التكـريم من الإمام المهدي وخليفته من بعده .

وبدأ الشريف عقب الفتح المصري البـريطاني للسودان في نشر طـريقته اليـوسفية الهنـدية والتعـريف بها . . . فكتب للنـاس نصيحة في الـدين ووضع أوراداً وأذكاراً ومدائح كما ألف سيرة نبوية .

وقد استرابت السلطات في هـذا النشاط ١٩٠٨ فـطلبت إليه أن يبقى في الخرطوم لا يغادرها .

فبقي . . . ولكنـه واصل نشـاطـه فكـانت داره مقصـد العلماء والكبـراء وعامة الشعب . . . وظل يعمل على توطيد مركـز بيته الـديني الكبير . . . حتى اعترفت الحكومة بزعامته . وفي سنـة ١٩١٩ كان أحـد أعضاء وفـد النصر إلى لندن كما قام في عام ١٩٢٣ بالوساطة بين الشريف حسين وابن السعود .

وقد قطع صلته بحكومة السودان عقب إغفاله في الانعامات الملكية البريطانية من دون زميليه الزعيمين الجليلين السيدين الميرغني والمهدي .

ومن أبرز أعمال الشريف : إهداؤه داراً للخريجين في أم درمان .

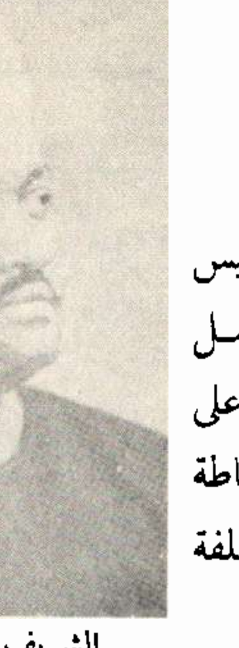
ومساعدته للحلفاء في الحرب العظمى الأولى بالجمال والمؤن .

ومن أبرز صفاته الجرأة والشجاعة والصراحة .

وقد توفي في فجر الجمعة ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٦١ هجرية الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٢ . وأوصى في حياته بأن يكون ابنه الشريف عبدالرحمن خليفته من بعده . وأشهد على ذلك السيدين الجليلين السيد علي الميرغني والسيد عبدالرحمن المهدي . فأقرها جميع أبناء الشريف يوسف وأتباعه .

وكانت زعامة الشريف عبدالرحمن بداية عهد جديد للطائفة بما جبل عليه من نشاط وإخلاص وقدرة . . .

الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي


الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي

الشريف عبد الرحمن الهندي رئيس الطائفية اليوسفية الهندية مكتمل الجسم ، . . . شديد السمرة . . . على شيء من الوسامة ، فيه هذه البساطة السمحة التي تقربك إليه وتزيل الكلفة بينك وبينه من اللحظة الأولى .

وفيه هذه الروح المرحة الطليقة التي لا تعرف سماجة (التزمت) ولا مظاهر (التحشم) المصطنعة التي يحاول أن يتكلفها بعض المنتمين إلى الدين .

وادع ، رضي الخلق ، سليم دواعي الصدر ، يساير فهو يقتني السيارة الفارهة ويتجمل في لباسه ، ويتأنق في طعامه ويختط أحدث النظم في أعماله . . . ركب الحضارة .

يقتصد في السعي . . . فلا يصل كبار الزعماء ورجال السلطات وأقطاب طائفته إلا في الضرورة الموجبة .

أصدقاؤ ه كثيرون . . . وقد لا يميل إليه البعض ولكن لا يحقد عليه أحد ، صلاته الرسمية وثيقة وصلاته غير الرسمية أوثق .

يتعصب له أتباعه الكثيرون تعصباً شديداً . وقد شنوا منذ أعوام غارة على بلدة (الحاج عبد الله) فقتلوا وجرحوا عدداً كبيراً من الناس لأن جريدة مست شخصه .

من عيوبه أنه مسالم أكثر مما يجب ، وانه لم يشغل الناس بنشاط سياسي أو حزبي أو طائفي حيناً من الزمن .

أصلح ما يكون ليقوم بدور الرجل الوسط الذي يعمل لإصلاح ذات البين بين المعسكرات المتنافرة بخاصة وأن صلاته بجميع الجهات سليمة .

وهذا الوقت الذي اقتربت فيه الجماعات والطوائف والأحزاب السودانية من بعضها لبعض ، أنسب الأوقات لمساعيه .

استقلالي في أهدافه وقد كان من موقعي وثيقة الحرية عام ١٩٤٦ أمام تمثال كتشنر . غير أنه يضع في الاعتبار الأول ضرورة الوفاق بين الأحزاب والطوائف والجماعات على اختلاف مذاهبها وأنه يريد سوداناً غير منشق . . . وغير مليء بالجراح والرضوض . وقد كان هذا من الأسباب التي دعته لانشاء الحزب الوطني .

تعلم حتى السنة الأولى من كلية غردون وله إلمام بالانجليزية .

دخل وهو في بداية حياته من أوسع أبواب التاريخ .

إذ صحب والده عام ١٩٢٤ إلى الحجاز حينما كلف الشريف يوسف الهندي بالسعي للوفاق بين الهاشميين والسعوديين .

وشهد بعيني رأسه طلائع الجيش السعودي وهي تدخل المدينة وشهد الشريف حسين يقف موقفه الصلب العنيد من إيثار خطة البقاء في عاصمة ملكه والدفاع عنها حتى الموت . . . والناس من حوله يلحون ويشتدون طالبين إليه الانسحاب . . . حتى استجاب بعد لأي .

وكان من صحب الشريف حسين في انسحابه إلى جدة .

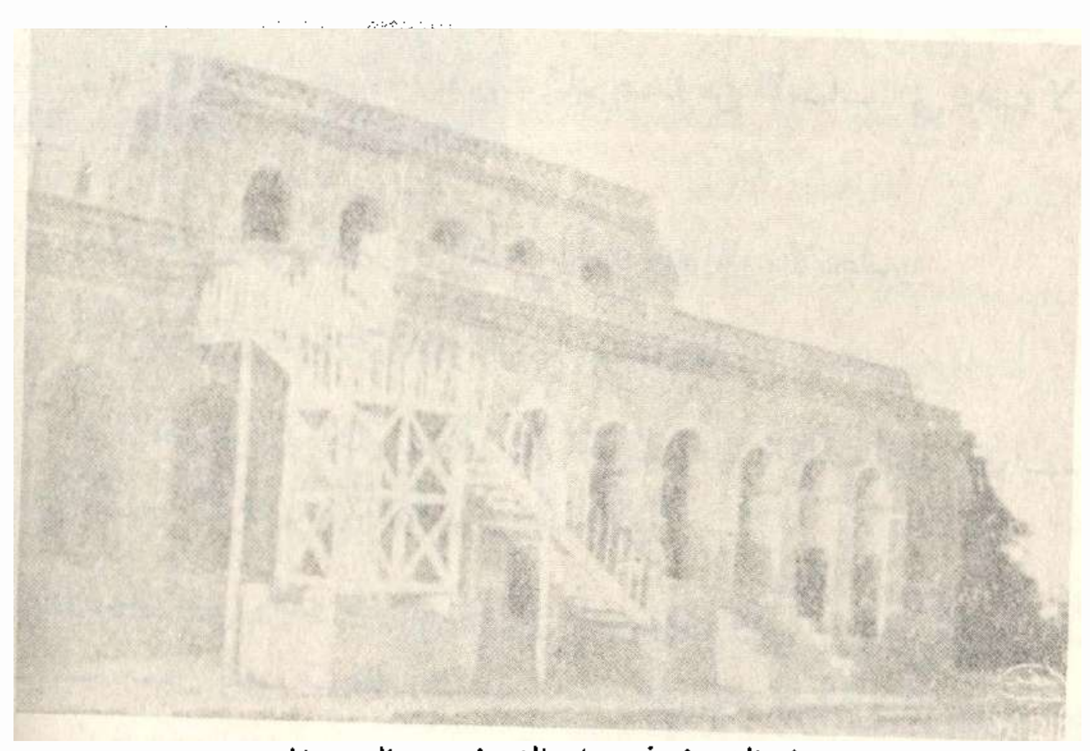
ولا تزال ذكرى الجوع والعطش والمتاعب والخوف التي رانت على جو جدة تبدو له كأنها قد وقعت اليوم .

ويقوم الشريف عبدالرحمن الآن بمجهود كبير لتنظيم الطريقة التي يرأسها

فقد أنشأ منظمة شباب ذات أناشيد دينية حية وأخذ يعد العدة لطبع أساس الطريقة وأورادها كما عني بكتاب والده التاريخي (تاج الزمان) وموالده وغيرها من آثاره القلمية توطئة لطبعها .

وينتظر الشريف عبد الرحمن جهداً عظيماً وينتظره عملاً متواصلاً وينتظره بعد ذلك مستقبلاً مرموقاً .

إنه لم يزل بعد فتياً قوياً وإن دوره الأصيل لخطير وقد أوشك أن يلعبه .



جناح الضيوف في سراي الشريف عبد الرحمن الهندي

للشريف عبدالرحمن الهندي زعيم الطائفة اليوسفية الهندية عدة أخوة نذكر منهم الشريف إبراهيم والشريف حسين والشريف عمر .

ولكل من الأشراف مجاله في خدمة بلاده وأتباع الطائفة حسب التقاليد المأثورة (من اقامة الصلوات وتعمير المساجد واقراء الضيف والإرشاد والتوجيه) .

وهم في مجموعهم اليد اليمنى لأخيهم الأكبر زعيم الطائفة . وولاؤهم له يبلغ حد التفاني .

إذ هم على يقين من أن القوة والمنعة ودوام المكانة رهين بالتكتل والاتحاد وأن الضعف والخذلان وذهاب الريح كامن في الاختلاف والتدابر .

ومعظم ثروة الأشراف هي في المواشي وإن كان بعضهم قد اتجه إلى إقامة المشاريع الزراعية في شواطىء النيل الأزرق . . . كما أخذ البعض الآخر ينمي ما خلف والدهم من ممتلكات وعقارات في العاصمة المثلثة والأقاليم .

ويمتاز الشريف إبراهيم بأنه من رجال البادية المخلصين لها . . فجل أيامه يقضيها على ظهور الإبل يتصل برجال القبائل ، ويتعاون معهم على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

وقد حدث عندما أراد حضور (حولية) والده في عيد الأضحى الماضي ، وحاول الاسراع حتى لا يفوته الميعاد ، أن قطع المسافة من قلب بادية البطانة إلى أقرب مكان متحضر ، في خمسة أيام ثم استقل السيارة فوصل الخرطوم في ثلاثة أيام .



الشريف إبراهيم

وتعرف الشريف إبراهيم منذ أول لقاء بينكما بهذه الابتسامة الواسعة العذبة . . . وتلك الملابس البيضاء الفضفاضة . . . وذلك الهدوء والاتزان والثبات في مشيته . . . ومظاهر الرضا والوداعة والتواضع المتجلية في حركاته وسكناته .

والأشراف يتفقون جميعاً في ضرورة العمل لخدمة بلادهم في الميدان السياسي على أساس نظيف بعيد عن الأغراض الخاصة والمطامع الأجنبية .

وإن العيون لترقبهم في هذه الساعة لكي يزاولوا نشاطهم ، ويوقظوا العيون الوسنى . وينبهوا النفوس الغافية ، ويعيدوا للأذهان ذكرى جلائل الأعمال التي صدع بها والدهم اسماع مواطنيه في قوة واصرار وجرأة .

وهل يسكن (شريف) والناس يعملون . . . ؟ ويهدأ والناس يتحركون ؟ ويتقاعد عن طلاب المجد . . . والناس إليه يجدون ؟

أنصَار السُّنَّة

أنشئت هذه الجماعة في عام ١٩٣٩ وكـان من كبار مؤسسيهـا حضرات السـادة طـه الكـردي وعبـدالله حمـد ومحجـوب مختـار وخليـل صـالـح داوود وعبدالحليم العتباني ومصطفى الغول والفاضل التقلاوي وآخرون .

وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادىء التالية :

(١) التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك .
(٢) التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .
(٣) مجانبة البدع ومحدثات الأمور .
(٤) التمسك بالرجولة .
(٥) القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة وتصدت لمحاربتها بعض الطوائف الدينية كالختمية والتيجـانية مستغلة عـواطف الجماهـير ، وبخاصـة فيما يتصـل بإنكار الجماعة (للوسيلة) .

وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم موضع اضطهـاد وتشريـد في أكثر من منطقة في السودان . غير أنهم صمدوا . . . فدللوا بذلك على صـلابة عودهم وصدق إخلاصهم .

وتتسم جماعة أنصار السنة بالتنظيم الداخلي الـدقيق . . . ووثاقـة الصلة بين المركز الرئيسي والفروع في الأقاليم . . . والعمل الدائب في سبيل الدعـاية لأغراض الجماعة وأهدافها .

ولا يضن أعضـاء هذه الجمـاعة عـلى جماعتهم بمـا تحتـاج إليـه من مـال

وجهد . . . والمعتقد أن دعوتهم تسير في طريق الازدهار والنمو .

وقد ينشطون في الميدان السياسي عندما يستكملون استعدادهم في العاصمة والأقاليم .

أما وجهتهم السياسية فتنحصر في العمل للرجوع بالأمة إلى عهد الإسلام الأول . . . والحكم بما أنزل الله .

وهذه الوجهة السياسية تشبه إلى حد كبير الهدف السياسي الذي يعمل له الإخوان المسلمون في مصر .

ولعل (حزب الله) وهو يضم عدداً من الأعضاء البارزين في جماعة أنصار السنة ينطوي على تجربة للخروج بالجماعة إلى الميدان السياسي .

وللجماعة دار فاخرة على شاطىء النيل بأبي روف .

ورئيسها الحالي هو الأستاذ عبداللّه حمد . أما السكرتير فهو الأستاذ يوسف عمر آغا . . . وقد ظل في هذا المنصب منذ انشاء هذه الجماعة حتى الوقت الحاضر .

التيجانية

خلال زيارتي لمدينة باره قابلت هناك الشيخ محمد تمساح سيماوي ناظر دار حامد وهو رجل ضخم الجسم ، عريض المنكبين ، له شوارب كبيرة ، وابتسامة واسعة . . . وضحكة من أعماق القلب .

وللناظر محمد تمساح ميزتان : نفوذه الواسع على القبائل الرحل التي يشرف عليها وبغضه الشديد للناظر شداد وكيله وزعيم باره .

وقد جلست إليه في مكتب مأمور المركز صديق عبدالوهاب أحد الدهاة المعروفين ومن ذوي الخبرة النادرة في أعمال الإدارة .

ودار بيني وبين الناظر حديث طويل عن الشؤون الخاصة بقبائله فقال :

إن عدد هذه القبائل يربو على المائة والخمسة والثمانين ألف نسمة وإنهم جميعاً ممن يعتنقون الطريقة التيجانية ما عدا خمسة آلاف نسمة من الأنصار .

ومضت أيام وكنت أتحدث إلى جماعة في باره عرفوا بالحياد الدقيق فأفضيت إليهم بالمعلومات التي تلقيتها من الناظر فابتسم بعضهم وقال لي واحد منهم فيما يشبه الهمس : أن الناظر يقوم بدور خطير . . إنه هو وبعض النظار الآخرين يبذلون مجهوداً كبيراً لكي يحولوا الناس من تبعيتهم الطائفية أياً كانت إلى الطريقة التيجانية .

وأن الناظر محمد تمساح يعمل دون كلل في هذا السبيل . . . وقد وفق في حدود معينة وذلك أن الرجل البدوي غير المتعلم الذي توارث تعاليم طائفته لا يتحول إذا دفع إلا في ظاهره أما باطنه فمقيم حيث كان وعدد الأنصار في الحقيقة أكثر من هذا الرقم الذي ذكره وهناك عدد كبير من القادرية . . . ولكن للسلطان الزمني أثره في اخفاء الحقائق أو تشويهها . . . ولم أرفض هذا القول فقد بدا أنه قد يستقيم مع الحق . . . ولكن ما هو السر الذي يكمن

وراء هذا النشاط غير العادي . . . من رجل وديع غير طموح يحاول جهده أن يمضي الحياة وفق التقاليد التي تلقاها من آبائه وأجداده ؟ .

هنا رانت على نفسي سحابة من الشك .

وغادرت باره وقد ملأت نفسي الهواجس . وزرت مدينة الهنود وسمعت همساً عن نشاط يقوم به الناظر منعم منصور ناظر قبائل حمر وكلهم أنصار - ضد طائفة الأنصار . . .

وزرت نيالا وسمعت همساً عن نشاط يقوم به الناظر إبراهيم موسى مادبو ناظر قبيلة الرزيقات - وكل أفرادها أنصار - في سبيل مصلحة التيجانية وقيل ان المرحوم السلطان محمد بحر الدين كان يعمل لنشر الدعوة في منطقته وكذلك الناظر علي الغالي ناظر قبيلة الهبانية وكل أفرادها أنصار ، فلما ضممت كل هذه المعلومات إلى بعضها البعض وأضفت إلى ذلك هذا التسامح الغريب في الهجرة من الغرب حيث تفد القبائل المعتنقة الطريقة التيجانية بالألوف دون رقيب أو حسيب لتستوطن في تلك المناطق أو تنزح إلى الجزيرة ، وقدرت عدد التيجانية الذين يعتنقون فعلاً هذه النحلة منذ أمد وينتشرون في أجزاء البلاد المختلفة شعرت بالهول .

ذلك أن عدد أفراد هذه الطائفة أصبحوا في الواقع يدنون إلى رقم ربع المليون أو يزيد ولما كان رئيس هذه الطائفة غير سوداني ولا يدين بالولاء لهذه البلاد ولما كان معظم الذين قد يعتنقونها من هؤلاء الذين لا يعرفون غير الطاعة . . . ولما كنا مقبلين على استفتاء وانتخابات عامة قد تؤثر على مستقبل السودان كله . . . وصلت إلى حقيقة لا بد أن القارىء قد تكهن بها . . . حقيقة تهز النفس هزاً . . . حقيقة تبعث على الانزعاج . إننا جميعاً على اختلاف طوائفنا أنصاراً أو ختمية أو ما شئنا أن نسمي أنفسنا يجب أن نعير هذا الأمر ما يستحق من الأهمية فالمسألة ليست هي مسألة اختلاف طائفي محلي ضيق النطاق ولكنها مسألة البلد كله . . . ومستقبل البلد كله .

الأحزاب الاستقلالية



مبارك رزوق سكرتير عام حزب الأشقاء يريد الاستقلال الصحيح لبلاده

الدعوة للاستقلال تمثل في كل عصر ، وفي كل قطر ، وفي كل ملة ، وفي كل دين ، الشرف والخير والبطولة والإخلاص .

ودعاة الاستقلال يحتلون من أنفس كل شعب في الماضي والحاضر وفي الشرق والغرب مكان التمجيد والتقديس والحب والولاء .

ولكننا خرجنا في السودان على كل قاعدة فإذا بالدعوة الاستقلالية يمرغها الكثيرون منا في الرغام ، وإذا بدعاة الاستقلال يرميهم الكثيرين منا بكل نقيصة ومثلبة . . . وإذا بوضعنا يحف به الشذوذ ، وشعاراتنا تحفل بالغرابة ، وجهودنا تهدر على غير طائل في أهداف لا تجامل كبرياءنا ولا تساير طموحنا ولا تتفق مع تاريخنا .

ترى هل نحن بدع بين الأمم في هذه الدنيا الواسعة ؟ أم أن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع ، وغيرت المعاني ؟ . . .

والجواب هو أننا لسنا بدعاً بين الأمم في هذه الدنيا الواسعة ولكن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع وغيرت المعاني .

ذلك أن الحركة الإستقلالية لسوء الحظ قامت في السودان تحت رعاية البريطانيين باعتبارها أداة لقمع الطموح المصري في السودان .

فقام حزب الأمة الذي يدعو للاستقلال التام وهو يعتمد على النظار والعمد ومكتب السكرتير الإداري أكثر مما يعتمد على (الأنصار) من أتباع السيد عبدالرحمن المهدي باشا وعلى بقية جماهير الشعب ـ إن كان له بين هؤلاء أحد ـ .

وكان الحزب داعية الإنجليز الأول فجريدته الرسمية تقول: عاشرونا فأحسنوا العشرة وحكمونا فأحسنوا الحكم .

وكان الحزب سند الحكام الإنجليز الشعبي الوحيد في قيام الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي في الفترة من سنة **١٩٤٨** إلى سنة **١٩٥٢** .

وقام الحزب الجمهوري الاشتراكي فكان أحنى من حزب الأمة على البريطانيين وأوصلهم رحماً وأدناهم قربى وأكثرهم طاعة وخضوعاً . . .

وهكذا رضي حملة الدعوة الاستقلالية بما لا يتفق مع الدعوة الاستقلالية .

وكان طبيعياً والحالة هذه أن يلتبس أمر الدعوة الإستقلالية على الناس فيضعون في كفة واحدة ـ الاستعمار والاستقلال وأعوان الاستعمار ودعاة الاستقلال .

وكان طبيعياً أن تتغير قيم المعاني في أذهانهم وتتبدل الألوان وينفسح المجال للشعوذة والدجل والتهريج .

ولكنه عارض موقوت يزول بزوال أسبابه .

فالاستقلال معنى لا ألفاظ . . . وحقيقة لا مجاز .

وسيعود لكلمة الاستقلال لمعانها وقوتها عندما تستقيم الدعوة في طريقها

الصحيح . . . وسيعود للاستقلاليين اعتبارهم وحرمتهم عندما يتجردون إلى غايتهم الحقة في صدق وإيمان .

لقد كنا في فترة التيه وأنا لموشكون أن نجتازها .



يعقوب عثمان وإبراهيم المفتي مندوبا حزب الأمة والأشقاء والدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر في مؤتمر صحفي في باريس في يناير عام ١٩٥٢ .

حزب الأمّة

قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية . (في عام ١٩٤٥) وعقب الحملات الصحفية المتعددة والحركات الداخلية الداعية إلى تحقيق المطالب الوطنية ، برز حزب الأمة إلى الوجود يدعو لاستقلال السودان التام بكامل حدوده الجغرافية .

وقد ساند الحزب منذ البداية صاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي . ومده بالمال والنفوذ ، كما عطفت عليه حكومة السودان باعتباره أداة تحد من الطموح المصري الداعي إلى وحدة وادي النيل .

وفي نهاية ١٩٤٥ دعا حزب الأمة الحزب الجمهوري (فقط) وحزبي الأحرار والقوميين لتكوين جبهة استقلالية فتكونت وانضم إليها بعض المستقلين واختير لسكرتاريتها الأستاذ محمد أحمد محجوب المحامي وكان قد استقال فجأة من خدمة الحكومة .

وفي مارس ١٩٤٦ اشتركت الجبهة الاستقلالية في التوقيع على وثيقة الأحزاب وفي تكوين وفد السودان إلى مصر .

وحدث اختلاف بين أعضاء الوفد أثناء وجوده في مصر واتصاله بالسياسيين المصريين لاعتراض هؤلاء الأخيرين على المبادىء التي يستند إليها . . وكان تصرفاً من جانب المصريين ودعاة الوحدة أو الاتحاد جانبهم فيه السداد والتوفيق وبعد النظر ، وقد أدى هذا الاختلاف إلى انشقاق الاستقلاليين منه ورجوعهم إلى السودان . . . ولم يكد يعلن في منتصف سبتمبر من عام ١٩٤٦ عن اتفاق صدقي ـ بيفن وما تضمنه من بروتوكول يقضي بسيادة مصر الرمزية على السودان حتى ثار حزب الأمة وأعلن احتجاجه

وإحتجاج الجبهة الاستقلالية وقامت مظاهرة باسم الجبهة في ٢٨ سبتمبر سارت حتى تمثال كتشنر وسلمت المستر هندرسون ـ مساعد السكرتير الإداري للشؤون السياسية ـ مذكرة تعبر عن وجهة نظرها في هذا الشأن تحت قاعدة التمثال . وكان تسليم المذكرة عند تمثال فاتح السودان . . . الرجل الذي حطم استقلاله وأذل رجاله . . . إجراء خاطئاً من الناحية الوطنية كانت له نتائج نفسية سيئة الأثر على الأحزاب الاستقلالية مقدمة المذكرة .

ثم قامت في أول نوفمبر من نفس العام مظاهرة من الأحزاب الاتحادية والختمية تصدي لها بالقرب من جسر أم درمان وفي بعض المناطق بالخرطوم بعض المنتسبين إلى حزب الأمة واصطدموا بها فأسفر الاصطدام عن بعض الجرحى .

وهاجم كذلك جماعة من الأنصار داري الخريجين بأم درمان وحطموا أثاثاته وصورة لجلالة الملك فاروق . . .

وقد انهار مشروع صدقي ـ بيفن بعد ذلك واعتبر حزب الأمة هذا الانهيار كسباً سياسياً له وبعث هذا الحزب خلال عرض مصر لقضيتها في مجلس الأمن بوفد عمل على معارضة مطالب مصر في وحدة وادي النيل .

وتكررت رحلات وفود حزب الأمة إلى أوروبا وأميركا من أجل الدعاية لوجهة النظر الإستقلالية .

وكانت آخر هذه الرحلات رحلة وفده إلى هيئة الأمم المتحدة خلال انعقادها في باريس في دورة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ التي انتهت في يناير الماضي .

وقد اتصل حزب الأمة كذلك بالجامعة العربية كما قام وفد من كبار أقطابه بالطواف بالبلاد العربية محاولاً التفاهم مع زعمائها . . . ولم ينجح هذا الوفد نجاحاً يذكر . . . رغم أن بعض هؤلاء الزعماء.وعدوا بأن يقيد تأييد

الجامعة العربية لوحدة وادي النيل باشتراط أن تصدر عن رغبتي الشعبين المصري والسوداني .

وكان السيد عبدالرحمن المهدي راعي حزب الأمة قد طلب تحديد ميعاد لمقابلة صدقي باشا عند عودته من إنجلترا في نوفمبر من عام ١٩٤٦ وذلك في برقية بعث بها إليه قبل قيامه إلى لندن في أكتوبر من نفس العام ولكن صدقي باشا لم يرد . وقيل ان من الأسباب التي دعته إلى ذلك اعتقاده بأن السيد عبدالرحمن متعاون مع البريطانيين وأنه لا يمكن أن يتخذ خطة تتعارض مع سياستهم .

كما قيل انه لم يرض عن بدء السيد بزيارة لندن وقد رأى السيد عبدالرحمن بعد ذلك أن اتصاله بالمسؤولين في مصر يتوقف على رد رئيس وزراء مصر على تلك البرقية إذ أن في ذلك رداً لاعتباره .

وقد فعلت حكومة النحاس ثم حكومة الهلالي ما ترددت عن فعله الحكومات الأخرى فاتصلت به الأولى ودعته الثانية وزكت هذه الدعوى حكومة محمد نجيب أخيراً .

ويقول بعض رجال حزب الأمة ان الحزب تمكن الآن من تنظيم شبكة من اللجان الفرعية الصغرى ولجان المناطق .

وان الأيام دلت على نجاح سياسة حزب الأمة القائلة بالتطور الدستوري إذ كان المجلس الاستشاري والجمعية التشريعية خطوتين ضروريتين للوصول إلى الحكم الذاتي ثم تقرير المصير .

وإن هاتين الخطوتين بالإضافة إلى أنهما عاونتا على تدريب السودانيين على ممارسة الحكم والإشراف على شؤون بلادهم فهما كذلك عاونتا على ترسيخ النزعة الاستقلالية . . . وأنميتا من شعور الكبرياء السوداني والرغبة في المحافظة

على الكيان القومي الخاص . . . وكانتا أيضاً وسيلة لوضع تشريعات مهدت لهذه الغاية . . . وفي جملة ما يؤخذ على هذا الحزب أن عمله ضد مصر كان أكثر من عمله في سبيل التدرج الدستوري الذي أسماه الاستقلال . وأنه كان أداة طيعة في أغلب الأحيان للسياسة البريطانية .

ويواجه حزب الأمة في هذه الآونة الحزب الجمهوري الاشتراكي وكاد ينتقل إليه عند إنشائه معظم نظار القبائل التابعين لحزب الأمة لولا اتصالات السيد عبدالرحمن بالحاكم العام وإقناع سيادته هؤلاء النظار عند زيارتهم له في سفينته الخاصة (الطاهرة) بكل الوسائل الممكنة ولم تزل الحرب بين الحزبين سجالاً .

الأميرالاي عبدالله خليل


الأميرالاي عبد الله خليل.

الأميـرالاي عبـد الله خليـل سكـرتير عـام حزب الأمـة وزعيم الجمعيـة التشريعية ووزيـر الزراعـة ، في الستين من العمـر ، طـويـل القـامـة ، متين البنيـة ، عسكري الطابع والأسلوب والتفكير .

أتم قسم الهندسة في كلية غردون ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها كضابط عام ١٩١٢، وقد اشترك في موقعة المضايق في تركيا أثناء الحرب العظمى الأولى كما اشترك في حملة السلطان علي دينار عام ١٩١٦ . وكان أحد المدافعين عن المعتقلين عام ١٩٢٤ بوصفه صديقهم .

كان مهندساً بارعاً وجندياً بارعـاً . . . وها هـو يخوض ميـدان السياسـة فهل برع فيه ؟

إذا اعتبـرنا أن السيـاسي هو الـذي يعمـل وفق مقتضى الحـال ويحـاول كسب أقصى ما يمكن كسبه بالوسائل التي يملكها . . .

وإذا ثبت مـا يقول بعض أنصـاره من أنه من أصحـاب النظريـة القائلة بضرورة قيام الدولة السودانية المستقلة فوراً وأنه رغم مسـايرتـه للبريـطانيين في سياستهم يدفع بالمتطرفين لاثارة الغبار حول هذه السيـاسة . . . لكـان لنا أن نقول انه برع . . . ولتفاءلنا في أنه قد يعيد سيرة كافور في ايطاليـا عند مـا كان وهـو في رأس الحكومـة في النهار يـوهم بأنـه ضد الـوطنيين الأحـرار ، يستقبل

هؤلاء الوطنيين في الليل ليشترك معهم في وضع الخطط ضد الحكومة ، وضد المستعمرين . . .

كريم يضرب بكرمه المثل . . . وقد قيل انه إذا كان يملك عشرة جنيهات مثلاً فإن نصفها لأول صديق يلتقي به .

رهن يوماً منزله ليفرج ضائقة حاقت بأحد معارفه . ووهب يوماً مكتبه بما فيه لزميل ، لأنه كان أحوج منه إليه . داره لا ينقطع عنها الزوار وطلاب الحاجات . . . ورغم دخله الكبير فإن رصيده في البنك قل أن يزيد على رقم واحد . . . وقد يكون هذا الرقم أحياناً (الصفر)، شديد الوفاء لمن يتسم فيه الإخلاص من أصدقائه وأحبائه ، سليم دواعي الصدر . . . لا باسط أذى . . . ولا قائل هجراً .

وقد عجب بعض من رآه يخف لزيارة الأستاذ الدرديري أحمد اسماعيل المحامي ورئيس حزب وحدة وادي النيل عند خروجه من السجن ، رغم اختلاف مبدأيهما وأسلوبيهما . . . ولكن هذه الزيارة لم تثر عجب من يعرفون خلق الأميرالاي .

أصدقاؤه خليط فشيوخ وكهول وشباب . . . وحزب أمة وجبهة وأشقاء واتحاديون . . . ومن كل جنس وملة ودين .

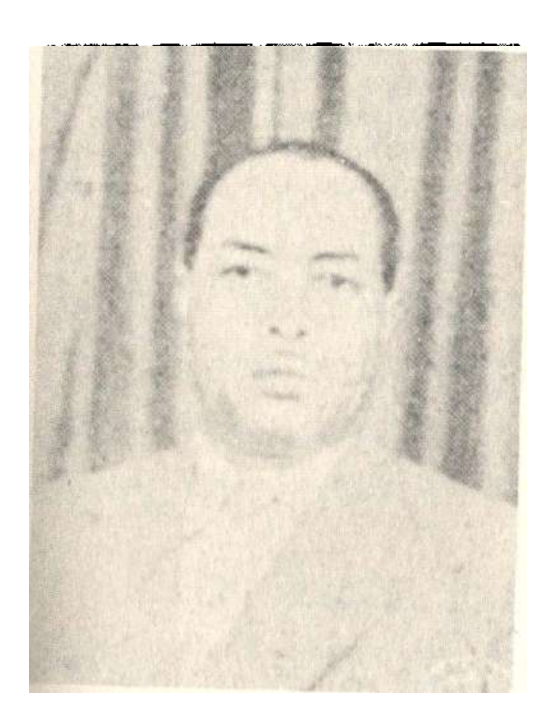
صريح واضح كالكتاب المفتوح . . . لا يحب الغموض ولا التعمية . . . شجاع في التعبير عن آرائه كشجاعته وهو يستقبل الخصوم في الحرب أو السلم (في الليل أو النهار) . لا يحبه الكثيرون ولكن لا يحقد عليه أحد .

قد يكون سكرتيراً لحزب الأمة وصديقاً لآل المهدي ولكنه مع ذلك يملك من الآراء والاتجاهات ما يجعله أحياناً ضد حزب الأمة وضد آل المهدي . وقد

بدا هذا واضحاً أثناء مفاوضات وفد المهدي مع حكومة مصر إذ كان يتحدى من يقول بقبول التاج الرمزي وكاد في ساعة غضب ينضم للحزب الجمهوري الاشتراكي .

مستقبله رهين بتوفيقه في سياسته ذات الحدين فإن نجح ارتفع وأصبح في يوم ما رئيساً للدولة وإن أخفق فمقامه محفوظ في صفوف المنتظرين ، من أرباب المعاشات .

ورأيي أن مقامه في حزب الأمة قد لا يطول .



الاستاذ حسن محجوب
رئيس تحرير جريدة الأمة وأحد
الذين يسايرون سياسة الأميرالاي
عبد الله خليل .

عبدالرحمن علي طه

السيد عبدالرحمن علي طه وزير المعارف في الخمسين من العمر ، على شيء من النحافة ، فيه شلوخ غير واضحة ، . . . رقيق ظريف لبق ، حسن التأتي للأمور ، خبير بدنيا الناس يبدو كالواضح في أعماله وتفكيره وتصريفه للأمور ، ولكنه في الواقع غامض غموض الأحاجي والألغاز .

غزير المادة واسع الأطلاع ، بليغ في الإنجليزية والعربية على السواء ، متمكن من موضوعه (التعليم) ذرب اللسان ، سريع البادرة قدير على الإقناع ، لعابة بالألفاظ ، به ميل للدعابة في غير إسراف .

بدأ حياته كمدرس ناجح ثم تمكن من حيازة ثقة رؤسائه بهذه المرونة التي عرف بها ، فإذا به يتخطى رقاب زملائه حتى خريجي جامعة بيروت منهم ، ويثب وثبات سريعة تجعله في القمة .

استطاع عندما تسلم منصب الوزير أن يدفع بعجلة الوزارة ويظهر على الشاشة ألمع وأقوى مما يظنه الكثيرون .

وقد رد بعضهم هذا التبرير إلى هذا الرجل السهل المسالم (المستر وليمز مدير المعارف السابق) الذي يعتبر كل موظفي المعارف أبناءه ، ويريد أن يقضي بقية أيامه على أيسر ما يكون .

ثم إلى أن هؤلاء المديرين الذين أتوا من بعده كانوا زملاء وأصدقاء للوزير فلم يخرجوا على السوابق التي وضعها المستر وليمز .

كما ردها بعضهم إلى سياسة موضوعة .

أخطأ فزج بنفسه في السياسة الحزبية الضيقة بانتمائه إلى حزب الأمة وهيئته . . . وقد كان جديراً برجل مثله غير معروف بالتبعية الطائفية والنحلة الحزبية أن ينتهز الفرصة فيصبح قومياً وبخاصة وأن مهمته وهي فنية ، لا ترتطم بالتيارات المتعارضة .

يتهمه قلة من زملائه بالمكر ولكن كثرة منهم يرون أنه الدهاء والاستعداد الشخصي لمسايرة الحوادث والأشخاص .

واسع الطموح . . . وميدان التعليم أضيق من أن يحده ولعله أدنى في مواهبه إلى رجل السياسة الدوارة ، النهازة للفرص ، بل ولعله موعود بالقيام بدور سياسي كبير إذا أخفق صاحب الدور الأصيل . ومن يدري فقد تكون زيارته إلى لندن في صحبة السيد المهدي في أغسطس من هذا العام إرهاصاً بما يخبئه المستقبل القريب .

الدكتور علي بَذْرِي

الدكتور علي بدري وزير الصحة ، في التاسعة والأربعين من العمر ربعة القامة ممتلئها . . . أنيق فيه دعابة وخفة تلازمانه في المجال الخاص والعام على السواء .

ذو أفق محدود فنظرته للأشياء لا تمتاز بالعمق أو البعد أو الاتساع .

ذو ثقافة محدودة فلم يعرف عنه كثرة الاطلاع أو سعة المعرفة أو الرغبة في استجلاء الحقائق هنا وهناك .

بطيء الذكاء ، كثير التردد ولكنه إذا آمن بالفكرة بعد الدرس والتمحيص اعتنقها فأصبحت جزءاً من عقيدته لا يتزحزح عنها ولا يتحول .

فيه سماحة ورحابة صدر فلا يهيجه قارص النقد ولا تثيره حدة المعارضة .

مواطن عالمي . فرغم أنه سوداني الأصل ، فروحه انجليزية ، وأسلوبه فرنسي ، و (شغله أمريكاني) ، ونكتته مصرية .

رب أسرة مثالي . . . فمحصوله من الرزق محصور في الانفاق عليها ورعايتها وتنشئة أفرادها .

ولعل (محصوله) من العاطفة محصور في دائرتها كذلك .

قد يكون صالحاً كسياسي إذ كانت السياسة هي برود العاطفة والبطء في اتخاذ قرار حاسم واللامبالاة بكل أحد وكل شيء .

كان مدرساً لم يعرف بالبروز ثم تخرج ضمن الدفعة الأولى في مدرسة

كتشنروأصبح طبيباً فلم يعرف بالبروز كذلك وأصبح وزيراً وعضـواً في مجلس إدارة حزب الأمة فلم يعرف بالبروز أيضاً .



سير روبرت هاو والدكتور علي بدري صديقان

عبدالرحمن عبدون

السيد عبدالرحمن عبدون وكيل الوزارة لشؤون الـري ، وعضو المجلس التنفيـذي ، في الستـين من العمــر ، (ليس بـالــطويـل البــائن ولا القصـير الشائن) . . . بسيط في كل شيء . . . في ملبسه . . . في حديثه في حركاته .

تستمع إليه فيخيل إليك لأول وهلة ، انه عادي في فهمه للأشياء ، فإذا توغل واسترسل راعتك منه سعة في الإدراك والأفق وتعمق ودقة .

أرقـام تتطرد ، ونـظريات تتـابع وآراء نـاضجة مـدروسـة يعـزز بعضهـا بعضاً .

خبرته في شؤون الري تعتبر مثـالية ، وهي تقـوم على العلم والتجـارب الطويلة المدى . . . اشتهر بالصراحة والـوضوح والقـدرة على تبسيط المعـاني . وأكسبه بعده عن المجتمع خلال عمله الطويل في المنـاطق الخلوية روحـاً بعيدة عن التحزب ورأياً بعيـداً عن النفاق وسلوكـاً بعيداً عن الالتـواء . . . وأكسبته عقليته الهندسية ، استقامة في المنهج وجنوحاً إلى اللباب دون القشور ، وإيثـاراً للناحية العملية على الناحية النظرية .

تخرج في كلية غردون ـ قسم الهندسة عام ١٩١٣ . « الـدفعة الخـامسة » وعمل في مصلحة الري المصري بأعالي النيـل حيث اشترك في أعمـال المباحث الأولية للمشاريع الكبرى هناك .

ثم انتـدب للعمل في الجـزيرة ، حـين كان الاشـراف عليها ، مـوكـولاً لمصلحـة الري المصـري . ونقـل بعـد ذلـك إلى حكـومـة السـودان في وظيفـة باشمهندس ري .

واشترك بقسط كبير في أعمال مشروع الجزيرة منذ بدايتـه في عام ١٩٢٦

وظل كذلك حتى تعيينه في مركزه الجديد وتبلغ مدة عمله في الحكومتين ٣٧ عاماً .

يعاب عليه أنه من أصحاب الأبراج العاجية فصلته بالجماهير صلة رقيقة . . . واتصاله بالمجتمع ضيق محدود ، كما تنقصه القدرة على الخطابة . . . والقدرة على التأثير الشعبي ، وهي ميزات يحتاج إليها القادة السياسيون .

من آرائه ان في السودان مرافق طبيعية غنية . . . فيه ثروة زراعية ، وثروة حيوانية ، وثروة معدنية ، فإذا ما استغلت هذه الثروات كان السودان في مركز اقتصادي أقوى من مصر وبخاصة إذا وجد نصيبه العادل من ماء النيل .

ومن آرائه كذلك أن السوداني في انضمام بلاده لمصر لا يستفيد لأنها قطر مزدحم بالسكان وليس هناك مكان لغير المصريين فيها . . . ولكن الفائدة في هذا الانضمام لمصر وحدها . لأن السودان واسع الأرجاء ، وفيه خيرات كثيرة متعددة . ويتنبأ بأن يكون النيل مصدر نزاع دائم بين مصر والسودان إذ هو سبب الحياة لكليهما وإن سبق مصر للسودان في درج المدنية جعلها تتوسع في الاستفادة من مياه النيل حتى أصبحت تنال نصيباً يعادل ٢٣ ضعفاً مما يناله السودان وتطالب بالمزيد .

فإذا شاء السودان أن يتوسع في المستقبل اصطدم بمصر وهو يؤثر أن تكون مشكلة توزيع المياه بين القطرين بعيدة عن السياسة وأن تعالج بسرعة وأن ينظر لحاجة كلا القطرين . . . وألا يكون السودان عندما تنجز المشاريع النيلية الكبرى طريقاً لتمرير المياه يشقى بمستنقعاتها وأوبائها فحسب . .

أمين التوم

الأستاذ أمين التوم سكرتير حزب الأمة المساعد والسكرتير الاجتماعي لحضرة صاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي،وثيق البنية ، أدنى إلى الطول منه إلى القصر ، شديد التؤدة والرزانة ، زكي القلب نفاذ البصيرة لطيف الحديث رقيق الطبع حسن المعشر كثير التأنق متحبب إلى الناس متألف لهم لم يزل في عتبة الكهولة .

لا يندفع إلى العمل اندفاعاً ، ولكنه يتجه إليه هادئاً رصيناً مستأنياً حتى إذا اطمأن إلى صلاحيته ، مضى فيه ، في عزم وحزم ، غير مضطرب ولا قلق . ولا يتعجل فيثب إلى الغايات وثباً ، ولكنه يتدرج إليها حتى إذا ما بلغها ، استقر فيها وثبت أقدامه وتركز .

ولعل مبعث ذلك إلى ثقة بالنفس وشعور عميق بأن الظروف التي تلائمه لا بد أن تدركه ، وأن تدين له وأن تعنو لمشيئته .

ماكر يؤثر أن يقهر خصومه بالحيلة والسعي الخفي ، وقد يكون حسوداً .

كان من أوائل المشتركين في مؤتمر الخريجين يوم كان قومياً وكان من أوائل المشتركين في حزب الأمة ولم يزل من أكثر أعضائه نشاطاً .

استقال من عمله في الجمارك عام ١٩٤٦ حينما سافر السيد عبدالرحمن المهدي إلى لندن عقب توقيع اتفاقية صدقي ـ بيفن وساهم في القضية مساهمة فعالة .

وله خطابات وأبحاث حول قضية الاستقلال تعتبر مرجعاً هاماً .

ومن آرائه أن مصر تؤاخذ على جلبها الاستعمار الانجليزي للسودان

انتقاماً لهزيمتها على يدي المهدي الكبير وحباً في استعادة سيطرتها ونفوذها .

ومن آرائه كذلك أن انجلترا بلاد قد اعتادت استعمار الشعوب ولن تفرط في قطر امتد إليه استعمارها بسهولة ، على أنه يرى أن موقف الإنجليز في السودان يختلف عنه في المستعمرات الأخرى لاعتبارات منها ورغبتها في تكوين أصدقاء من السودانيين تعتمد عليهم في زحزحة النفوذ المصري .

ويقول إني أعتقد أن بلادنا فيها كل مقومات الاستقلال إذا قورنت بغيرها من الأمم المماثلة ، ورغم أن الإنجليز يتظاهرون بأنهم يشاركوننا هذا الاعتقاد ، تجدهم يعملون بجد لإطالة أمد بقائهم وحكمهم .

ويقول :

ومن رأيي أن الوقت قد آن لتقوم في السودان حكومة مستقلة وأن أي ابطاء يضر ببلادنا كثيراً جداً ويفتح الباب على مصراعيه لدعايات تفسد الخلق السوداني .

والأستاذ أمين التوم من أكثر الناس تعصباً لمبادئه ولكنه من أكثر الناس تظاهراً بفتح صدره لسماع آراء الآخرين ووجهات نظرهم .

وهو محدث ماهر ومعارض يحسن التلاعب بالألفاظ والغمز واللمز .

وولاؤه لآل المهدي مصدره التبعية الدينية التقليدية في أسرته والاتصال المستمر وخط السير الواحد وهذه الهالة من روح الفهم والتفاهم التي يبعثها فيمن حوله السيد الكبير وقد نضيف إليها الطموح أيضاً .

مستقبله شديد الابتسام إذا استطاع أن ينتصر على العقبات التي ينثرها حوله منافسوه وما أكثرهم وإذا استطاع أن ينتصر على نفسه فلا يتمادى في التعصب لوجهات النظر الضيقة ، وإذا آمن بأن خير الطرق للنجاح هو الخط المستقيم ، وإذا أفسح الطريق جنبه إلى الكفاءات الأخرى ولم يكن كبعض أولئك الذين ضخمت عقدهم النفسية أمامهم التوافة وملأتهم وهماً وإيهاماً .

الحزب الجمهُوري الاشتراكي

تكون هذا الحزب في أوائل هذا العام بدعوة من الأساتذة إبراهيم بدري ودرديري نقد وزين العابدين صالح وسرور رملي ومحمد حلمي أبو سن وإبراهيم موسى مادبو ويوسف العجب ولكن التفكير فيه كان قديماً يرجع إلى سنة **١٩٤٦** حين التقى إبراهيم بدري بمكي عباس وتدارسا فكرة الجمهورية الاشتراكية ثم أخذ الأستاذ مكي عباس ينشر في جريدته (الرائد) مقالات يبين فيها أن النظام الجمهوري الاشتراكي هو أصلح نظام للسودان . وباتت الفكرة مختمرة في رأس إبراهيم بدري إلى أن أحيل إلى المعاش واسترد حرية العمل السياسي فعرضها على أصدقائه الآنفي الذكر فاشتركوا معه في الدعوة لتكوين الحزب .

وكان أول ما اتجه إليهم زعماء العشائر من أعضاء الجمعية التشريعية ليضمنوا لفكرتهم سنداً شعبياً بعد أن توزع الناس على الأحزاب الأخرى إذ لا تتيسر للأفكار السياسية في السودان أن تجد جماهير كافية لنجاحها إلا من ناحية التأثير القبلي أو الطائفي . وقد سبق أن احتكر التأييد الطائفي كل من حزب الأمة والأشقاء فلم يبق إلا التأييد القبلي . وهكذا كان زعماء القبائل هم تقريباً مؤسسو الحزب الجمهوري الاشتراكي . والمفهوم هنا أن هؤلاء الزعماء قد استشاروا الحكومة في وجهتهم فأقرتها .

وهناك سبب آخر شجع إبراهيم بدري ورفاقه على البدء في الاتصال بزعماء القبائل وهو أن هؤلاء الزعماء كانوا دائماً استقلاليي النزعة وانهم رفضوا التوجيه بالانضمام لحزب الأمة ـ إما لشبهة الملكية الحائمة حول ذلك الحزب

وإما لأنهم ختمية ـ وأنهم كانوا بعيدين عن العمل السياسي إلى حين زيارة وفد الصحفيين الأجانب في شهر فبراير سنة ١٩٥٢ حيث عقدوا مؤتمراً صحفياً وأعربوا عن آراء سياسية خاصة بتقرير مصير السودان ، كما أنهم في الغالب رجال بادية لا أصحاب إقطاعيات زراعية ولا تجارة ولا مصانع . فكان طبيعياً أن يكون في هذه الظواهر دلائل على استعدادهم لقبول الاشتراك في حزب سياسي ذي فكرة استقلالية جمهورية اشتراكية .

ويقول أنصار هذا الحزب بأن اتهام الحزب عند بدء تكوينه بأنه فكرة انجليزية تنطوي على المناداة بالدومنيون مع بريطانيا ليس صحيحاً في جملته .

وينفي أن تكون الفكرة انجليزية أو بعبارة أصرح حكومية لاعتبارات عدة منها أن الحزب اشتراكي ، والحكومة البريطانية الحالية من المحافظين وجميع موظفي حكومة السودان الكبار محافظون ، كما ينفيه خروج عدد من النظار ـ وهم سبب التهمة ـ من الحزب الاشتراكي والانضمام لحزب الأمة ، ثم خلو دستور الحزب من ذكر أية رابطة مع بريطانيا بل نص على (قيام جمهورية اشتراكية مستقلة عن جميع الدول) والإنجليز لا يؤيدون عملاً لا مصلحة لهم فيه ودستور الحزب الجمهوري الاشتراكي لا يعدهم بأية مصلحة بل حتى ولا بتحالف عسكري كما قال الحزب الاستقلالي الآخر (حزب الأمة) ويقولون كذلك :

إن الحزب انتصر أخيراً بالحصول على (عطف) جهة دينية لها خطرها ، وجدت في مبادىء الحزب مخرجاً من الحرجين حرج الملكية المحلية وحرج التبعية السياسية المصرية التي تفقد السودان كينونته الخاصة وذاتيته الدولية ، وتنطوي على جحود للقومية السودانية المتميزة . . . على أن هذا الدفاع لا يقف على قدميه إذا اعتبرنا الحقيقة التالية وهو أن زعماء القبائل لا يمكن أن ينضموا إلى حزب لا تكون الحكومة راضية عنه . . . وعن خطواته في المستقبل . . . أما أن

رجال حكومة السودان من المحافظين حتى في تصرفاتهم في السودان فيدفعه أنهم يعملون على تأميم المشاريع الكبرى . وقد أمموا فعلاً مشروع الجزيرة وشركة النور . أما الصلة بين بريطانيا والسودان فلم يأت أوان تقريرها بعد .

والقول بعطف الجهة الدينية أي السيد الميرغني - إن صح - لا ينفي على أي حال صلة البريطانيين بالحزب .

ويعتبر من أقوى خصوم هذا الحزب حزب الأمة الذي أصبح الحزب الجمهوري الاشتراكي أكبر عقبة أمام أهدافه الكبرى .

إبراهيم بَدْري


ابراهيم بدري

صارم الوجه ... كثير القطوب ... ليس لعينيه لون ...
لأنفه الروماني وجبهته العريضة ومشيبه الناصع رهبة تزايلك عندما يأنس بك ويحدثك بتلك اللهجة السريعة الأخاذة ... كأنها النقاط والشرطات اللاسلكية .

جبار العقل ، متفتح الذهن ، له إشراقات تجعله أقرب إلى الفلاسفة أو المتصوفين ...

بحاثة دؤوب ... ذو منطق علمي يعنى أكثر العناية بالدليل والبينة المحسوستين ... قبل عنايته بالتزويق اللفظي وتنميق الأسلوب .

اتجه إلى الإصلاح الاجتماعي منذ فجر شبابه فكتب في حضارة السودان منذ ما يزيد على ربع قرن يحاول أن يخطط معالم الطريق للجيل الناشىء الحديث ...

حجة في شؤون الجنوب ... فقد قضى هناك أكثر من عشرين عاماً تقلب خلالها في مختلف الوظائف الإدارية ...

وقد جعل منه طول اقامته في مديرية بحر الغزال بخاصة مرجعاً هاماً عن حياة قبيلة الدينكا وتقاليدها وعاداتها . وتعد مذكراته التي نشرت في مجلة (السودان في مذكرات ومدونات) عن هذه القبيلة من أدق ما كتب في هذا الموضوع .

والسيد إبراهيم بدري داعية للاستقلال وللاشتراكية وللجمهورية منذ أن عرف المجتمعات وتردد عليها . . . وركنه في نادي الخريجين بأم درمان منذ ربع قرن حينما كان يبشر بمبادئه ، قد أصبح علماً عليه . . .

وقد كانت أقرب محاولاته الجدية إلى الأذهان قبل تكوين الحزب الاشتراكي الجمهوري ، دعوته السافرة إلى الجمهورية الاشتراكية بالتعاون مع الاستاذ مكي عباس في مجلة الرائد عام ١٩٣٨ .

ثم صولاته وجولاته في المجالس الخاصة عقب اعتزاله العمل الحكومي .

قالت بعض الصحف عنه وهو في الجنوب : إعتزل في برجه العاجي في أقصى الجنوب يطل على النيل . . . ناسكاً يبارك منابعه المتدفقة . . . ولو هجر عزلته ودنا وتدلى لكان من أنصع أبناء هذا البلد .

وقال هو يوم ذاك ، (إنهم يقولون . . . ماذا يقولون ؟ . . . دعهم يقولون . . . ؟ . . .) ثم انصرف مستشرفاً من برجه الشامخ يتأمل من بعيد . وجاءت اللحظة المناسبة .

فدنا وتدلى وعمل مع من عمل على إنشاء الحزب الاشتراكي الجمهوري ثم أصبح سكرتيراً عاماً له ومضى يضع اللبنة الأولى في هيكل جديد . . . ومضى يعالج الجماهير . . . ويناضل الأحزاب . . . ويعيش في دنيا النفاق الواسعة . . .

ترى هل يستطيع رب المثاليات والكفاءات أن ينجح في مضماره هذا الشاق العسير .

يخيل إليّ أنه يستطيع أن ينجح إذا جعل الناس يفهمونه فهماً أكثر دقة ؟

وإذا أعطى ثقته لأولئك الذين يدينون بمبادئه حقاً ويسايرون اتجاهه عن

صدق وإيمان . وإذا عرف تماماً أن مهر النجاح غال . . . وأنه لن يجني حلو الثمار إلا إذا شقى في سبيلها فأضنى جسمه الكد . . . وأدمت يديه الأشواك . . .

والتهمة التي تحلق في رأس السيد إبراهيم بدري . هو أنه رجل انجليزي . . . وأنه كون هذا الحزب من النظار والعمد وكبار الموظفين وأصحاب المصالح المنضوين تحت لواء الحكومة ليحقق أغراضاً مبيتة .

ولندع السيد إبراهيم بدري نفسه يرد على هذه المزاعم ، قال :

إن هذا الحزب قد نشر دستوره واضحاً ونص فيه صراحة على الدعوة لاستقلال السودان استقلالاً تاماً في نظام جمهوري . وأن يكون لهذه الجمهورية المستقلة مطلق الحرية في أن تدخل في تحالف أو ارتباط مع أية دولة أو دول لمصلحة السودان فقط .

فمن أين إذن تحلق هذه التهمة في رأسي . ؟

أما النظار فإنهم لم يخرجوا عن أن يكونوا مواطنين لهم حقوق مثل غيرهم . . . ولهم مطلق الحرية في أن يعبروا عن وجهات نظرهم أو ينتموا إلى أي حزب أو يقرروا ما يشاؤ ون فيما يتصل بمستقبل السودان .

وقد يكون لنظار الحزب الجمهوري مصالح مع البريطانيين ولكنني لا أعتقد أن هذه المصالح أكثر من مصالح حزب الأشقاء مع المصريين أو حزب الأمة مع البريطانيين .

وإذا كان الإنجليز هم الذين جاؤ وا بالنظار للحزب الجمهوري فلم لم يأتوا ببقية هؤلاء النظار من منهم في حزب الأمة أو من لا ينتمون إلى حزب .

أما ما يشار إليه من أغراض مبيتة . . . فينفيها أننا نقول بتقرير المصير . . . وما أظن أحداً يستطيع أن يفرض على هذه البلاد وضعاً إذا كانت الأغلبية ترى وضعاً آخر .

ويشرح السيد إبراهيم بدري كنه النظام الجمهوري الذي يريده الحزب فيقول :

إن ٨٧٪ من أرض السودان ملكٌ للدولة و٥٪ من هذه الأرض ملكيات صغيرة . وهو وضع يتيح لنا أن نفرض نظاماً اشتراكياً زراعياً كاملاً في السودان . . . سواء عن طريق نشر الجمعيات التعاونية أو المزارع الجماعية أو بتعميم نظام الملكيات الصغيرة .

يضاف إلى ذلك أن معظم مرافقنا العامة قد أممت . فالسكك الحديدية والماء والنور والكهرباء والتراموبات ، كلها في يد الدولة والمصانع التي أنشئت أو هي في طريق الإنشاء في يد الدولة كذلك كمصانع النسيج في الجنوب وكمصنع السكر المزمع انشاؤه الخ . . .

وهناك مسألة اختلطت على الناس ذلك أن الاشتراكية لا تبدأ من العمال وإنما تبدأ من المزارعين .

فالعمال يأخذون بينما المزارعون يعطون .

ويبلغ السيد إبراهيم بدري من العمر الآن الخامسة والخمسين وقد بدأ حياته تاجراً ثم انضم إلى السلك الإداري في عام ١٩٢٢ وظل يتقلب في شتى مناصبه حتى تقاعد بالمعاش في عام ١٩٥٠ حيث كان يشغل وظيفة وكيل مفتش مركز .

الناظر مَادبو

يبلغ مدى نفوذ الناظر إبراهيم موسى مادبو في قبيلة (الزريقات) حداً ، أعجز الكثيرين فهمه ، فذهبوا إلى الاعتقاد بأن أفراد هذه القبيلة قد جبلوا على الطاعة حتى أصبحت جزءاً من طبيعتهم المتأصلة .

وضرب الحاج الحضيري التاجر بالضعين (مركز رئاسة الرزيقات) مثالاً على هذا النفوذ بما شهده أثناء اجتماع عام للقبيلة حضره بضعة آلاف من فرسانهم قال : كان الفرسان كعادتهم يعبثون ويسرفون في العبث ، وكان ضجيج الناس والخيل يصم الآذان .

وكان هناك ضيوف . . . وقد حاول شقيق الناظر وابنه وبعض كبار رجال القبيلة أن يعيدوا النظام والهدوء إلى نصابه ولكن أحداً لم ينصت لما يقولون . . .

وفجأة أقبل الناظر إبراهيم موسى . . . فإذا بالمعجزة تتم في لحظة : الصفوف تستقيم كاستقامة السيف ، والجموع تصمت كصمت القبور . . . حتى الخيل انقطع صهيلها . . . واستكانت إلى اللجم في خضوع . . .

ووصف أحدهم السرعة التي تم بها هذا التحول الغريب بأنه أدنى إلى القول : (كن فيكون) .

وإبراهيم رجل كريم إلى حد السرف . . . ومن ذلك أنه يعتبر كل زائر لمدينة الضعين ضيفاً عليه .

وقد يعاقب على التهاون بهذه القاعدة المقررة . إذ قيل انه رد سيارات مرت بالضعين دون أن ينزل ركابها في دار الضيافة وزجرهم زجراً عنيفاً .

وقصة حياة الناظر إبراهيم هي خليط من الشجاعة والجرأة والأريحية والدهاء . . .

وقد كان موقفه من آل المهدي ـ وهم الزعماء الدينيون لمعظم أتباعه ـ من أبرز الأدلة على قوة شخصيته وما فطر عليه من روح العناد والتحدي .

فقد رفض الانضمام إلى حزب الأمة ـ وآل المهدي رعاته ـ وحارب نمو دعوة الحزب بين أفراد قبيلته واعتنق الطريقة التيجانية ثم عمل على نشرها وأخيراً كان من مؤسسي الحزب الجمهوري الاشتراكي وهو الحزب المناوىء لحزب الأمة . . . وكما كان من أكبر المتبرعين له .

اشترك في العمليات الحربية التي أجريت ضد السلطان على دينار من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩١٦ .

واشترك في الحملة العسكرية التي شنت على (السحيني) في جوانة الزرقا عقب مهاجمته لنيالا في سبتمبر سنة ١٩٢١ .

وقيل في يوم من الأيام انه قد رشح لسلطنة دارفور . . .

يحمل نيشان فكتوريا . وكسوة الشرف الخصوصية .

تمتد زعامة بيته على الرزيقات إلى ثلثمائة عام مضت .

موضع الاستشارة والاحترام من جميع الزعماء في دارفور .

مثل إقليمه في المجلس الاستشاري والجمعية التشريعية .

وتنتظر الناظر إبراهيم موسى مادبو المحارب القديم والشيخ الذي يبلغ من العمر الثانية والستين معركة كبرى بينه وبين آل المهدي . . . يعتقد أكثر أصدقائه أنه سيخرج منها منتصراً .

وستبدأ هذه المعركة عند إنتخابات البرلمان المقبل . حيث يعمل آل المهدي منذ الآن عن طريق أتباعهم على الدعاية ضده حتى داخل أفراد أسرته .

وسيكون لنتيجة هذه المعركة آثار بعيدة المدى .

كما سيكون فيها الجواب على هذين السؤالين :

هل تستطيع الزعامة المدنية أن تتغلب على الزعامة الدينية . إذا تنافستا واصطدمتا ؟

وإذا استطاعت الزعامة المدنية أن تتغلب . . . فما هو مدى انتصارها ؟ وهل يؤثر هذا الانتصار على العلاقة الدينية ؟ .

الناظِر أبو سن


الناظر أبو سن

عضو المجلس التنفيذي وناظر قبيلة الشكرية قسم رفاعة . في الأربعين من العمر . من خريجي كلية غردون الثانوية قسم العلوم . . . ومن مؤسسي الحزب الجمهوري الاشتراكي وشريك في مشروع أم هاني . . . وداهية في عالمه القبلي .

درج على ارتداء الثوب الفضفاض المهفهف النسج ، الطويل الذيول والعمامة الملتاثة التي لا تستقر على حال . . . والمركوب الفاشري الشائل الذنب .

يبدو للرائي في أغلب الأيام كالمتكاسل المتعب الذي قضى ليله ساهراً أو خرج من معركة وليس به كسل ولا تعب .

معلوماته المحلية العامة واسعة مكتملة ومعلوماته الخارجية العامة غير منتظمة وتكاد تخلو من الدراسات الدقيقة لأسس المشاكل العالمية مما يدل على عدم المواظبة على قراءة الصحف الغربية . . . والاكتفاء بما يرد عنها في الصحف المحلية أو ما يشابهها .

محدث لبق . . . قوي الحجة . . . ذو منطق وبيان . عرف باهتمامه بجمع عناصر الموضوع الذي يريد أن يعالجه . . . فإذا تعرض له كان ملماً بجميع زواياه مستوفياً لدقيقه وجليله . . . غالباً ما يرتجل خطبه ورغم ذلك فإنها تمتاز بالتركيز والوضوح وجودة المعاني . . وقل أن يعمد فيها إلى التهويش أو مخاطبة العواطف .

ويقول عنه الأستاذ محمد أحمد محجوب المحامي انه برلماني من الطراز الأول .

ويقول عنه الأستاذ محمد حسنين هيكل الصحفي المصري المعروف أنه لا يقل من حيث كفاءته عن أي وزير في الشرق الأوسط .

ولكن واقع الحال لم يبرز لنا من هذه الخصائص شيئاً يمكن الاستناد إليه .

فمواقفه في الجمعية التشريعية غير عاصفة ولا قوية ولا بارعة .

ولعل أهم ما عرف عنه هو معارضته للحكم الذاتي في بيان يكاد يكون محضراً . . . وقد لا يكون من صنعه .

ومعارضته في لجنة الدستور لاستدعاء لجنة دولية تحل محل الحاكم العام مردداً المثل السوداني « جناً بتعرفه ولا جناً ما بتعرفه » ومعارضته في اللجنة كذلك لأن يكون تقرير المصير بعد سنتين اعتقاداً منه بأن هذه الفترة غير كافية . وهذا هو منطق البريطانيين في حكومة السودان .

علاقته بالخريجين من زملائه نامية ولكنها لا تصل إلى حدود التجاوب الفكري التام ولعل مرجع ذلك إلى وضعه السياسي والحكومي ومصالحه الخاصة .

إختياره لتمثيل النظار وزعماء القبائل في المجلس كان سابقة على جانب كبير من الخطورة وقد قصد بها إرشاء هذه الطبقة القوية ذات النفوذ وبث الطموح بين أفرادها ، وزجها في مضمار السياسة العليا الواسع النطاق .

وقد خلق البريطانيون بهذه السابقة عنصراً من عناصر القلق في حياتنا المقبلة سوف يكون له أخطر الآثار .

إن الدولة السودانية الحرة عندما تتكون ستجد الكثير من هذه

الرواسب . . . وإن الدولة السودانية الحرة لتحتاج إلى شدة بالغة وحزم عظيم حتى تكنس كل هذا العبث . . . وتقيم في السودان أوضاعاً سليمة كريمة تعين على الإستقرار والتركيز .

دوره المقبل غير واضح . . . ولكنه مهما تغيرت الظروف فلن يكون شائلاً في الميزان .

من إصلاحاته في منطقته إنشاء (بنطون) للتعدية بين رفاعة والحصاحيصا ومستشفى كبير ومشروع للماء والنور ومشروع زراعي تبلغ مساحته ثلاثين ألف فدان . ونظارة أبي سن تشمل مائة وخمسين ألف نسمة .

الناظِر سرور رملي



الناظر سرور رملي

كنت أسمع كثيراً عن السيد سرور رملي شيخ خط الشمال بمديرية الخرطوم ، وأتمنى أن أراه .

فإن الحديث عن نشاطه السياسي والاقتصادي العام مستفيض متصل ، والحديث عن نشاطه في سبيل تحسين أوضاع قبيلته وأتباعه لا يكف ولا يهدأ .

وكان أول ما أثار اهتمامي بشخصه ما نمي إلى من أنه فلتة من بين زعماء القبائل . . . فهو من القلائل الذين تلقوا التعليم العالي وتفهموا المجتمع الحديث وأدركوا الضرورة الملحة لإزالة الكثير من مخلفات الماضي في حياة ما وراء المدن . . . ومن القلائل الذين سعوا لتطبيق علمهم وتجاربهم في محيطهم القبلي عملاً على رفع مستواه .

وقد التقيت به بعد حين في المجلس الإستشاري وهو يرفع صوته يطالب بشتى الإصلاحات للقرية ويشترك في مناقشة كثير من الموضوعات العامة . . .

وأسعدني تماماً أن أجد هذا الصوت يمتاز بالمنطق السليم واللفظ الرشيق والفهم الواسع والبديهة الحاضرة .

وشعرت شعوراً قوياً بأننا مقبلون بمثل هؤلاء الرجال إذا ازداد عددهم - على تطور هام . . . سيكون له أثره في تقدمنا العام ؟

وهل ثمة تطور أقوى وأعظم من هذا التطور الذي يمس صميم الحياة في القبيلة والقرية والحلة وما حولها ؟

وينقسم مجهود السيد سرور رملي إلى ناحيتين أولهما هذه الناحية الخاصة المتصلة بعمله في منطقة نفوذه القبلي .

والثانية هي هذه الأعمال العامة التي يقوم بها بوصفه أحد قادة الرأي .

أما الناحية الأولى فقد عرفت عنه منذ أن تخرج من كلية غردون في عام ١٩٣١ حيث خلف والده في خط الشمال .

فإن الفتى الحديث السن لم يبطره ما وجد من مال ونفوذ ومتعة . . . بل نزل إلى العامة من أتباعه يسايرهم ويتعاون معهم ويعمل لخيرهم . . . ولم يزل كذلك دأبه حتى الآن .

وليس هذا القول مجرد صياغة للألفاظ بل أرقام مبسوطة يمكن لمن شاء أن يراجعها فيعجب ويغتبط .

فقد أنشأ في عام ١٩٤٦ جمعية زراعية في ود رملي .

وأنشأ في سنة ١٩٤٩ جمعية أخرى في واوسي .

وأنشأ في سنة ١٩٥٠ جمعيتين إحداهما في الكوداب والأخرى في السروراب .

وهو الآن يعمل لإنشاء جمعيتين أخريين إحداهما في النوفلاب والثانية في الجزيرة أسلانج .

ولكل جمعية من هذه الجمعيات طلمبة زراعية وأراض واسعة تعنى باستغلالها ومجهود تجديدي كبير ضخم . . .

والسيد سرور ذو هدف في هذا الاتجاه . فهو يرى أننا يجب أن نستقل اقتصادياً قبل أن نستقل سياسياً . إذ أن الاستقلال الاقتصادي هو الأساس الصحيح للحرية الصحيحة .

أما الناحية الثانية فيكفيك منها أنه كان عضواً بارزاً في المجلس

الإستشاري وكان عضو بارزاً في مؤتمر الجنوب الذي أسفر عن ضم أعضاء من الجنوب للجمعية التشريعية . . . وكان عضواً بارزاً في مجلس إدارة كلية غردون ، هذا فضلاً عن عضويته للجمعية التشريعية والحزب الجمهوري الاشتراكي . ومن أوضح صفات السيد سرور قوة عارضته في الجدول ومرونته واتزانه وسعة صدره وعدم تحزبه في معاملة الآخرين .

وقد استطاع بهذه الخصال أن يكسب احترام الجميع . . .

الناظِر العجَب

السيجارة دائمة الارتفاع والانخفاض ودخانها المتصاعد يملأ الجـو حولـه خواتيم وأمواجاً والابتسامة الصفراء ترتعد على شفتيه الهزيلتين .

وأسارير وجهه تنبسط وتنقبض تبعاً لعواطفه الجياشة .

وألفاظه السهلة الرقيقة الموغلة في العامية لا تكف عن الانطلاق .

وجسمه الدقيق النشيط دائب الحـركة . . . لا يكـاد يهدأ أو يسكن . . . ووداعته وتواضعه الظاهـران تستشف من ورائهما عوامل كبرياء عظيمة .

أهم ما يشغله دائماً هو هذه الموضوعات التي تدور حول شخصه ثم التي تدور حول قبيلته ومدينته .

وقد عرف أخيـراً أن مصلحته قـد تتسع حتى تتصـل بما يشمـل السودان كله والـدولتين اللتـين تتوليـان الوصـايـة عليـه ، فـأخـذ يهتم بعض الاهتمـام بالسودان كله وبالدولتين الشريكتين .

ولكنه لا يكاد يمضي في حديثه ـ إن تحدث عن السودان كله وعن هـاتين الدولتين ـ حتى تشعر بأن معلومـاته يسيـرة وأنه لا يجـري في أحكامـه عليها إلاّ على هدى خطوط رسمت له وآراء فرضت عليه .

وأنه لا يزيد عن رجال (نعم) إلا في أنه ممثل يتقن دوره .

تولى نظارة (رفاعة الشرق) في عام ١٩٢٧ . . . وقد ألقي القبض عليه واعتقـل وفصل من منصبـه في عام ١٩٣٤ ، عقب اتهـامـه بـاستغـلال النفـوذ للإثراء .

ثم أعيد للنظارة في عام ١٩٤٥ .

وكان داخل الجمعية التشريعية من الفريق الموالي للحكومة والمعارض (للأنصار) .

وقد هب لمناصرة حكومة السودان عند إلغاء مصر لمعاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي الحكم الثنائي في فبراير عام ١٩٥٢ حيث كان ضمن نظار القبائل الذين عقدوا مؤتمراً بمكتب السكرتير الإداري للصحفيين الأجانب وصفوا فيه أنفسهم بأنهم يمثلون أكثر من ٧٠٪ من السودانيين وأدلوا بأحاديث سندوا بها الحكم القائم .

ثم اشترك في تأسيس الحزب الجمهوري الإشتراكي .

ويزعم أن الحزب يضم كل النظار ما عدا ترك وعبدالله بكر والزبير حمدالملك واللبي عبد الماجد والملك رحمة الله وهو قول غير صحيح .

ويقول إن الغرض من تكتلهم كنظار هو المساهمة في التطورات الجديدة التي تحدث في السودان .

وذكر أن نظارته تشمل خمسين ألفاً وأنها تضم عشائر حمرة والعقليين والحلاوين والعركيين والقواسمة والرباطابيين .

ولكن كثيرين ، ومنهم معارضوه المحليون من الأنصار يقولون إن عصبيته غير كبيرة وإن عدداً لا يستهان به ممن تحت نظارته من (الأنصار) أو أتباع الطائفة الهندية المتعصبين ضده وان أية انتخابات مقبلة ستكشف عن حقيقة ضعف مركزه .

التني

تخرج في كلية غردون قسم المهندسين عام ١٩٣٠ .

وعمل مهندساً بالأشغال ١٢ سنة وضابطاً بفرقة المهندسين ثلاث سنوات وصحافياً (جريدة الأمة) سنتين ثم مقاولاً معمارياً سنة ونصف السنة ثم عاد لخدمة الحكومة بعد أن توالت عليه الخسائر في المقاولات فعين مفتشاً للمصانع بمكتب العمل ثم ضابطاً للعلاقات الصناعية بنفس المكتب .

ميوله الأدبية نحو الشعر والنقد الأدبي . وهو من جيل أخذ يدرس الأدب لقيادة الجماهير سياسياً بالخطابة والكتابة ولهذا كان هذا الجيل نفسه هو الرعيل الأول في ميدان الصحافة والسياسة. شارك في تحرير النهضة وكان سكرتيراً لتحرير الفجر ، ثم رئيساً لتحرير جريدة الأمة .

إتجاهه منذ بداية حياته استقلالي ، ولهذا فقط اشترك في تأسيس حزب الأمة وكان عضو مجلس إدارته ، كما كان أحد ممثليه في وفد السودان إلى مصر عام ١٩٤٦ وتخلى عن حزب الأمة منذ عامين ثم انتمى للحزب الجمهوري الإشتراكي لأنه ـ كما قال ـ أصبح يعتقد أن رسالة حزب الأمة وهي غرس الروح الاستقلالية في نفوس الشعب وإدخال الإيمان في قلبه بأن في إمكانه أن يستقل بشؤون بلاده وإشعاره بكينونته وقوميته الخاصتين . . . يرى أن هذه الرسالة قد انتهت ؟ (عجيبة !) . إذ بلغت النزعة الإستقلالية حداً لا خوف بعده عليها من الزوال. وأنه ما دام هذا العمل التمهيدي قد تم وأصبحنا على أبواب تقرير المصير فقد وجب أن نعين نوع الحكم في السودان ، والقصد من هذا التعيين هو كسب عناصر جديدة لصفوف الاستقلاليين حتى لا ترجح كفة الوحدة بالذين انصرفوا عن الاستقلال خوف الملكية المحلية . وتقرير المصير كما

هو معلوم سيكون اختياراً بين أمرين هما : الاستقلال والاتحاد مع مصر . ومن رأيه أيضاً أننا كنا بعيدين عن (الحكم الحزبي) لأننا لم يكن لنا حكم ذاتي ، أما وأن الحكم الذاتي سيقوم في عام ١٩٥٢ فوجب أن يكون للأحزاب برامج داخلية بجانب أهدافها الخارجية الخاصة بالمصير . والحزب الجمهوري الاشتراكي قد أجمل هذا البرنامج في كلمة اشتراكية بينما لا يعرف الناس ما هو البرنامج الداخلي لحزب الأمة أو غيره من الأحزاب. والسبب الثالث الذي يبرر به عطفه وتأييده للحزب الجمهوري الاشتراكي أن الأوان قد آن لتحديد نوع الحكم لأنه لو رجحت كفة الاستقلال في استفتاء تقرير المصير الذي سيتم عام ١٩٥٣ فسيكون السؤال الثاني وما هو الحكم الذي تريدون ؟ وهو سؤال يجب أن لا تتأخر الإجابة عليه وإلا كان في الدولة فراغ بحيث لا تعرف أهي شرقية أم غربية، ولهذا تحتم على أصحاب الفكرة الجمهورية أن يجأروا بدعواهم وأن يحصروا حولها الأذهان من الآن . ويقول أصدقاؤه انه جمهوري النزعة من قديم واشتراكي من قديم . فقد كان ينشر مقالات الدعاية للجمهورية في جريدة الأمة في الأشهر الثلاثة الأولى من عمرها مما عرضه للاتهام بأنه (الرئيس السري) للحزب الجمهوري كما كان يقول عنه السيد محمد الخليفة شريف، ومما جعله معرضاً للاتهام بعدم الإخلاص لأهداف حزب الأمة ومما عرضه للفصل من جريدة الأمة بتهمة عجزها المالي، وهو أيضاً صاحب مقالة (المخاوف من الملكية) التي نشرت بالسودان استار في ديسمبر عام ١٩٤٨ فأقامت حزب الأمة وصحفه شهوراً ولم تقعدهم . وقد بين في تلك المقالة أن النظام الجمهوري أصلح نظام للسودان المتعدد القبائل والطوائف . أما اشتراكيته فقد استمدها من قراءاته لكتب لاسكي وكول وبارو وغيرهم من كبار الاشتراكيين وهي السبب في تفضيله الخدمة بمكتب العمل على غيره من المصالح مطلقاً بذلك الهندسة التي درسها ومارسها نحو العشرين عاماً .

ويوسف التني صاحب مواقف معروفة . منها أنه كان السبب في إصدار

قانون محلي يمنع إلقاء أي نشيد قبل بدء التمثيل (كما جرت بذلك العادة) إلا إذا صدق عليه مدير المديرية . وقصة ذلك أن يوسف كان أحد أفراد فرقة الهواة التي رأسها عرفات محمد عبدالله وأخرجت روايات لجمع المال للمدرسة الأهلية ـ وهي أول عمل تعليمي سوداني صرف ـ فافتتحت الرواية بنشيد « في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز » وكان نشيداً وطنياً ثائراً أوشك أن يحاكم من أجله بالسجن .

والموقف الثاني عندما كان يحرر باب « السودان على ضوء الفجر » في مجلة « الفجر » وكانت مفاوضات سنة ١٩٣٦ دائرة فقد طالب بتمثيل السودان كطرف ثالث فيها ، فاتهمه المصريون بأنه دسيسة انجليزية ـ كما قال عمر طوسون في الأهرام ـ واتهمه الإنجليز بأنه يعمل على عرقلة المفاوضات التي كانوا حريصين على إبرامها واستدعى المستر بني مدير المخابرات ، المرحوم الأستاذ عرفات عدة مرات مهدداً ومطالباً بمعرفة اسم الكاتب ولكن عرفات تحمل المسؤولية فكان هذا أول صوت من نوعه إذ ذاك .

والموقف الثالث أنه كتب في مجلة السودان الجديد عام ١٩٤٣ مقالاً بعنوان « مدارس أربع » تحدث فيه عن التفكير السياسي في ذلك الوقت واتجاه كل فرقة من الناس ما بين الاستقلال والاتحاد مع مصر ، والدومنيون مع بريطانيا ، واستمرار الحكم الثنائي . فظن الاتحاديون أن تلك المقالة موعز بها لأنها تدعو للاستقلال ـ وهي بغير إمضاء ـ فسارعوا إلى تكوين حزبهم . وشجع هذا أصحاب المبادىء السياسية الأخرى لتكوين أحزاب تدعو لمبادئهم وهكذا كان ميلاد هذه الأحزاب .

وهذه المواقف الثلاثة وحدها تنطوي على أقوى دليل على تأصل النزعة الوطنية في نفسه .

غير أن يوسف له عيوب تكاد أحياناً تطوي كل محاسنه . من أهمها أنه لم يستطع

حتى الآن أن يفرض شخصيته على الأحزاب التي يتعامل معها رغم ما عرف به من كبرياء . . . فهو ضائع في الغمار . . . وأنـه يعاني دائـماً ظرفـاً ماليـاً عسيراً يجعله عرضة للبلبلة والاضطراب وأنه قـل أن يواصـل الجهد . . . فللهـو منه جانب لا يضيعه .

زين العَابدين

تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩١٤ وتعين ضابطاً بالجيش المصري .

وألحق بالسلك الإداري لحكومة السودان فكان مأموراً ناجحاً محبوباً من الأهالي للغاية وموثوقاً به من الرؤ ساء لصراحته وصدقه .

ثقافته عامة دون تخصص في فرع معين . . . تتبع الحركة السياسية المحلية منذ نشأتها في أعقاب الحرب العالمية الأول ، . . . وكان صديقاً شخصياً لزعمائها وقادتها ولكنه بحكم مركزه الرسمي لم يشترك فيها وإن أتاح له هذا المركز الرسمي مراراً أن يكون درعاً يحمي أولئك القادة عندما يشتم المستعمر « الرائحة » ويسعى للقبض والإضطهاد والتشريد الخ . . .

تقاعد بالمعاش اختيارياً قبل سن التقاعد ثم زاول الأعمال التجارية وهو رجل أعمال ناجح عرف بحب المغامرة والجرأة والعناد .

أتاح له اعتزال العمل الحكومي فرصة الإشتغال بالسياسة التي كان يتابع تطوراتها بشغف ولكنه رغم (استقلاليته) فقد رفض الإشتراك في حزب الأمة مع أخيه في الرضاع الأميرالاي عبدالله خليل وصديقه الدرديري محمد أحمد نقد وغيرهما من أقرب الناس إليه ، حتى شاوره صديقه القديم إبراهيم بدري في تكوين الحزب الجمهوري الإشتراكي فلبي الدعوة من صميم قلبه واشترك مع النفر المعدود من مؤسسي الحزب في وضع خطته ولعب دور « الدينامو » في الدعاية للحزب واكتساب عدد كبير من زعماء القبائل له ، لا سيما في الشمال حيث موطنه وعصبيته وأبناء طريقته الختمية وفي الغرب حيث اقتضته تجارة المواشي أن يعرف كل شبر من الأرض في كردفان ودارفور وكل زعيم وناظر

وعمدة وشيخ وذي نفوذ في تينك المديريتين الهامتين .

وهو الآن أمين صندوق الحزب ومن أوائل المتبوعين لما له مال وافر مع استعداده للبذل دون حساب .

وزين رجل غني بالأصدقاء من جميع الطوائف والأحزاب ومحبوب من كل معارفه لما امتاز به من شهامة ونجدة دون إعلان لا سيما في أوقات الضيق والشدة .

ولولا نشاط زين ومثابرة إبراهيم بدري ومساندة الناظر ماربو لما وصل الحزب الجمهوري الإشتراكي إلى ما يحط به من مكانة وانتشار ونفوذ . ولزين مواقف مشهورة في تحدي الإنجليز .

أبرز خصائصه الحماس لما يؤمن به والإستعداد للتضحية والملكة الإدارية والتنظيمية الفائقة التي تهتم بكل دقيقة وتعمل حساباً لكل احتمال .

أحمد جمعة

ولد في القاهرة ونشأ في مدارس فرنسية وتخرج في كلية الحقوق بالجامعة المصرية عام ١٩٣٧ . اعتنق مبادىء حزب الأمة عندما تلقاها أول مرة من الأستاذ الشيخ أحمد عثمان القاضي. حين زار مصر تعاون مع وفد السودان قبل أن ينفصل منه حزب الأمة ثم اختير خلفاً للأستاذ أحمد يوسف هاشم في إدارة مكتب الصحافة والاستعلامات السودانية بالقاهرة حتى عام ١٩٤٧ حيث دعي للاشتراك في لجنة حزب الأمة العليا الخاصة بانتخابات الجمعية التشريعية . فترك عمله في شركة مياه القاهرة وأضاع بذلك ما له من حقوق في سبيل التعاون مع زملائه بالخرطوم .

عندما انتهى تكوين الجمعية التشريعية فضل العمل في شركة الطبع والنشر على العمل في سكرتارية حزب الأمة حتى لا يكون اشتغاله بالسياسة مقيداً وبمقابل. وفي سنة ١٩٤٩ تقدم لامتحان المعادلة ونجح فيها ثم قضى فترة تمرين في مكتب الأستاذ محجوب المحامي وانفصل نهائياً منه في يوليو سنة ١٩٥١ ليستقل بمكتب خاص .

اشترك في وفد حزب الأمة الذي حضر اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم في باريس عام ١٩٤٧ وفي وفد حزب الأمة الذي ذهب إلى روما للإشتراك في جلسات الحركة العالمية لإنشاء حكومة فدرالية عالمية .

وفي سنة ١٩٥١ اعتبر في حزب الأمة من المعارضة غير الراضية عن السياسة المتبعة فيه وقد شلت هذه المعارضة يوم ذاك من سلطات مجلس إدارته ، ورغم عدم ترشيح نفسه في انتخابات ذلك المجلس فقد اختير عضواً ولكنه لم يحضر جلسة واحدة له .

وعندما دعا الأستاذ إبراهيم بدري وزملاؤه إلى حزب إشتراكي جمهوري استقال من حزب الأمة واشترك في الحزب الجديد واختير مساعداً للسكرتير العام .

من أبرز صفاته رصانته واناته وسلامة خلقه ، وبعده عن الصغائر وإيمانه بنفسه ، وثقة الناس فيه .

ومن أبرز عيوبه حبه للإنزواء . . . وضعفه أمام أصدقائه . . . وإنصرافه عن البحوث الدسمة في قراءاته مما أدى إلى عدم التعمق . . . وما يشبه السطحية .

ومهما يكن من أمر الدواعي التي أدت إلى خروجه من حزب الأمة فإن هذا الخروج لم يقابل بترحيب من الرأي العام لأن المسألة هنا متصلة بالأخلاق .

الحزب الوطني


يحيى عبدالقادر سكرتير الحزب الوطني

أعلن الشريف عبد الرحمن الهندي زعيم الطائفة اليوسفية الهندية في أول شهر أغسطس من عام ١٩٥٢ عن انشاء الحزب الوطني .

وقد جاء في البيان الذي أصدره إلى أتباعه ومريدية وبقية أفراد الشعب السوداني بأن هذا الحزب يهدف إلى قيام حكومة سودانية حرة ذات علاقات خارجية طيبة وإلى جلاء القوات الأجنبية وإلى العمل على أن يتمتع الشعب بحقه المشروع في تقرير مصيره .

كما ذكر بأن الحزب سيتخذ لتحقيق هذه الأهداف الوسائل التي اختارتها الشعوب المكافحة للوصول إلى غاياتها ، ملتزماً جانب الشعب ، عاملاً على رعاية مصالحه . . . وأن الحزب مقره الخرطوم وقد اختير للسكرتارية العامة يحيى محمد عبدالقادر من الصحفيين السودانيين .

وقد عمل الحزب على إنشاء صحيفة يومية هي الأنباء لتنطق بلسانه .

كما عمل على الإتصال بالأحزاب المختلفة لتنسيق جهوده مع جهودها في سبيل العمل الوطني .

ورغم أن الحزب ، كما هو معروف قد يتخذ طريق المعارضة للحكم القائم إلا أنه سوف لا يحجم عن خوض أية انتخابات في ظل أي نظام .

إذ أن وجهة نظره تتفق مع وجهة نظر نهرو عندما دخل حزب المؤتمر ،

انتخابات الجمعية التشريعية في الهند حيث قال (إما أن نقومها أو نحطمها) .

ورأى الحزب أن الفرار من المعركة لا يحتمل إلا معنى واحد هو الخوف من مواجهة النتائج .

يحيى عبدالقادر

بقلم : صلاح الدين العتباني

أعرف يحيى عبدالقادر سكرتير الحزب الوطني منذ سبعة عشر عـاماً ، أو أكثر ، حين جاء إلى الخرطـوم لأول مرة ليقتحم ميـدان الصحافـة الوليـد ، أو ليقتحم الصحافة في عهدها الجديد ممثلاً في أول جريدة يومية تصدر في السودان وهي « النيل » . . . وكنا نرمقه آنذاك بنظرات ، فيها شيء من التوجس والخوف وفيها شيء من الاشفاق والنفور ، وفيها شيء من الإحترام والتقدير ، ثم تلقفتنا الحياة بعد ذلك ، فكان ذلك إيذاناً بتعارفنا واختلاطنا وارتيادنا الأندية والمجتمعات سوياً .



العتباني

لم يتغير فيه شيء . . . يحيى قبل سبعة عشر عاماً ، هو يحيى الآن ، وأحسب أنه سيبقى هكذا إلى أن يطلق الحياة . . .

لم يتغـير سمته ولا شكله ولا لـونه ولا حجمـه كأن الحيـاة قد وهبتـه كل نصيبه في النمو دفعـة واحدة . . . وعنـدما استـرجع تـاريخ يحيى أعجب كيف ظل شعره فاحماً لا يبيض ، وكيف بقي جسمه قوياً لا يهن ، وكيف بقي خياله نشطاً لا يخبو ، وكيف بقيت آماله متأججة في نفسه ، تستدني كل عزيز المنال ، دون أن يعتريها يأس إذا حاق بها القصور أو الفشل .

والصحافة في عهدها الأول كانت عناء ، وكانت استجداء ، وكانت أقل

المهن احتراماً عند الناس ، وأضعفها استجلاباً لكسرة الخبز ، وهي في عهدها الأخير أكثر المهن كرامة وتقديراً لدى الناس وقد كافح يحيى في العهدين . . . كافح بإمكانياته ومؤهلاته ومعتقداته وميوله وأهوائه ، وكافح ضد هذه المؤهلات والمعتقدات والميول والأهواء . . . فهو ينتقل من عاطفة إلى عاطفة ، ومن فكرة ، إلى فكرة ، ومن هدف إلى هدف ، ومن خط إلى خط ، بنفس القوة والإندفاع ، لا يحس بخطورة هذا التحول ولا يقف ليستجمع أنفاسه ، ولا يحفل بما يقوله الناس فيه . . . والناس مختلفون في أمره ، وهم صادقون في أكثر ما اختلفوا فيه . . . فهو خليط من العواطف المتباينة الشاذة منها والطبيعية ، فالقائل منهم أن يحيى لا يستقر على مائدة واحدة ، أو لا يثبت على رأي واحد ، صادق . . . والقائل أن يحيى لا يحيد عن رأيه ، صادق أيضاً ، والذي يصفه بالطيبة والخجل ، صادق والذي يرميه بالجرأة والمكر ، صادق أيضاً . . . ولكن الشيء الوحيد الذي يتصف به يحيى دون أن يكون له نقيض ، هو حيويته الدافقة ونشاطه المتدفع ، فبهذه الحيوية وحدها استطاع أن يعمل في الحقل الصحفي ما يقرب من العشرين عاماً وسط الدسائس الظاهرة والمستترة وبهذه الحيوية وحدها استطاع يحيى أن يكون لنفسه إسماً ويترسم له أسلوباً ، بصرف النظر عن رضاء الناس أو سخطهم على أسلوبه أو اسمه ، فما كانت مقاييس الناس من الصواب ، حتى تؤثر في قيم الأشياء ، وبهذه الحيوية وحدها أيضاً ، استطاع أن يقف على قدميه رغم الهزات العنيفة الكفيلة بزلزلة أي رجل غيره . . . ولكنه إذا تعثر لا يلبث أن يقف ، وإذا اختفى لا يلبث أن يظهر . . . والصفة الثانية التي لا نقيض لها عنده هي ظلمه للناس وظلمه لنفسه . . . فإن يحيى لا يحب أن يبدو إلا في الثوب الذي يكره الناس رؤيته فيه ، ولا يحب أن يظهر بالصورة التي تطابق ما في أذهان الناس ، ولو أنه بدأ بها لكانت أكرم له وأجدى عليه .

وكثيرا ما تسنح له الفرص ليعتدل ، وكثيراً ما تتوفر لديه أسباب القرب

من النـاس ، وإزالة الحـاجز القـائم بينه وبينهم ، فـإذا بـه يـزداد بعـداً ويمعن نفوراً ، لا تعففاً ولا ترفعاً من التقـرب إلى الناس ، بـل خضوعـاً للطبيعة التي عاش بها حتى اليوم .

إنه هكذا خلق .

الحزب الجمهوري (فقط . . .)

أنشىء الحزب الجمهوري في عام ١٩٤٥ وكان مركزه الرئيسي في أم درمان وتولى رئاسته منذ ذلك الحين ـ حتى الآن ـ الأستاذ محمود محمد طه المهندس .

ومن مؤسسيه بالإضافة إلى رئيسه الحالي حضرات الأساتذة منصور عبدالحميد وأمين صديق وعبدالقادر المرضي ومحمد المهدي مجذوب (الشاعر) ومحمد فضل الصديق ومنير صالح .

وقد مر الحزب بعدة أطوار . الطور الأول وهو هادىء متزن شغل الأعضاء فيه بالأعداد والتجهيز . . . وقد أخرجوا في هذا الطور عدة كتيبات ذات طابع دراسي محض تناولوا فيها شؤوناً مختلفة بعضها اجتماعي والآخر سياسي .

والطور الثاني كان طور العنف والشدة والإضطراب . فقد خرج أفراد الحزب إلى المجتمعات والجوامع والمقاهي يخطبون ضد الإستعمار والحكم الثنائي . . . ويوزعون المنشورات السرية المتضمنة هذه المعاني . . . وأسفر هذا الطور عن سجن رئيس الحزب وبعض أعضائه مدداً مختلفة في كوبر .

وكان من أبرز أعمال الحزب خلال هذه الفترة تعاونه مع الجبهة الإستقلالية لمحاربة مشروع إتفاقية صدقي ـ بيفن التي أقرت وضع السودان في محيط وحدة وادي النيل . . . ثم انسحابه من الجبهة بعد انقشاع هذه المخاوف . . .

أما الطور الثالث وهو طور الإنحلال فقد بدأ عقب سجن رئيس الحزب

للمرة الثانية لمهاجمته على رأس فريق من الجماهير سجن رفاعة وإخراجهم امرأة كانت قد خفضت إبنتها خفاضاً فرعونياً .

وبدأ الحزب طوره الرابع في أوائل عام ١٩٥٢ عندما جاء رئيسه من رفاعه ونظم أعمال الحزب من جديد ، وجدد في حواشي أهدافه . . . وعقد عدة إجتماعات امتلأت بالنقاش والبحث . . .

وقد حاول الحزب الجمهوري الإشتراكي وحزب الشعب (الكتلة) وكلاهما جمهوري أن يتعاونا معه بحجة وحدة الأهداف الرئيسية بين ثلاثتهما ولكن الحزب الجمهوري (فقط) رفض هذا التعاون لإتهامه كلا من الحزبين بممالأة المستعمر .

وشعار الحزب ، الجمهورية والحرية للجميع ، ومبدؤه تحقيق العدالة الإجتماعية الشاملة والحرية الفردية المطلقة . ووسيلته قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة داخل حدود السودان الجغرافية القائمة إلى عام ١٩٣٤ .

محمود محمَّد طه

مفكر عميق التفكير كثير التأمل ، يؤمن بالإنسانية وحدة لا تتجزأ .

يرى أن الإسلام سبيلاً للنجاة لهذه الإنسانية الضاربة في التيه بين تفريط المادية الغربية وإفراط الروحانية الشرقية ، لهذا فهو يدعو للجمهورية الإسلامية في السودان ويعتقد جازماً بأنه سيبلغ الغاية ويحقق للمجتمع السوداني وللعالم كله مدنية جديدة تحل مشاكله الإجتماعية والإقتصادية وتحقق الحرية الفردية المطلقة .

ويرى أن الحركة الوطنية في السودان تسير على ضلال سواء في ذلك الأحزاب الداعية للوحدة أو الإتحاد مع مصر أو الأحزاب الداعية للإستقلال . إنهم في رأيه لا يعملون على هدى فلسفة إجتماعية فبناؤهم لا يلبث أن ينهار . إنهم في رأيه يطلبون الكسب الحزبي والخاص ويتملقون عواطف الشعب فتقودهم الجماهير ولا يقودونها أما هو فيريد أن يشرح فكرته للناس حتى إذا آمنوا بها دافعوا عنها واستماتوا في سبيلها .

يحسبه الذين لا يعرفونه متعصباً دينياً ولكنه في الواقع حر الفكر واسع الأفق يعتمد على المنطق ويفهم الحياة فهماً جيداً وهو يعتقد أن الإسلام يتطور مع الزمن . ومن آرائه أن الحرية هي الشرط الأول في الإسلام ولن يكون مسلماً حق الإسلام من لم يكن حراً مطلق الحرية ، وعلى هدى هذه الفلسفة يقوم بدعوته للتحرير ويطلب الجمهورية الإسلامية وسيلة للحرية الكبرى لا غاية في ذاتها .

أنشأ الحزب الجمهوري في عام ١٩٤٥ وكان من أوائل الذين اصطدموا

بالإستعمار البريطاني في السودان فدخل السجن مرتـين . ولم يخرج من سجنـه الأخير الذي أدت إليـه مهاجمتـه لسجن رفاعـة على رأس جمهـور كبير لإخـراج امرأة زجت لخفاضها ابنتها خفاضاً فرعونياً . . . لم يخرج من هـذا السجن حتى اعتكف في داره سنوات أربعاً يتأمل ويدرس ثم ظهر للناس يدعو لفكرته ويعيد تنظيم حزبه في صمت وتكتم .

عيبه أنه صلب الرأي ، شديد التمسك بمـا يعتقد . . . فلو أنـه استطاع أن يضيف إلى قوة شخصيته وحسن تفكيره وتدبره بعض المرونة والتساهل لكان له ولحزبه عدد ضخم من الأنصار .

ولعل خير ما يقال عنه أنه أخلص القادة للقضية وللسودان . بل وللعـالم الواسع .

حزب السُّودان

من أحزاب المناسبات التي يخلقها أصحابها لأداء غرض يخدمون به أنفسهم أو سادتهم ثم تهدأ حركتها أو تموت إلى أن تبدو ضرورة لظهورها من جديد فتظهر وتنشط وتعمل ثم تختفي . . . وهكذا دواليك .

وحزب السودان هو أول حزب سوداني دعا جهراً لضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية .

وقد ولد عقب إشارة المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم في فبراير من عام ١٩٥٢ إلى مبدأ ثالث يُستفتى فيه السودانيون هو (انتماء السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية) .

وقد سمع السودانيون هذه الولادة على أمواج الأثير . . . ومن برقيات وكالات الأنباء قبل أن يحسوا بها في محيطهم المحلي .

فالحزب في الواقع ليس إلا لقيطاً . . . لا ينتمي إلى السودان إلا في الإسم والعناصر السودانية التي قامت له بدور المربية لعل والده السري الثري يحسن الانفاق عليه .

وقد كان المفروض في حزب السودان أن يتبنى حركة النظار التي قامت في فبراير من عام ١٩٥٢ ولكن الأستاذ محمد أحمد عمر صاحب وكالة أنباء السودان الإنجليزية والمحرر السابق في جريدة الديلي هرالد . . . وسكرتير هذا الحزب لم يستطع أن يستولي على قلوب النظار . . . فانتهز الأستاذ إبراهيم بدري وكيل المفتش السابق بحكومة السودان وعضو مجلس إدارة الجزيرة الفرصة وعقد صلاته بهم وضمهم جميعاً لما أطلق عليه فيما بعد باسم الحزب الجمهوري الإشتراكي . . . باستثناء واحد فقط هو السيد بوث ديو أحد عملاء

حكومة السودان في الجنوب .

ويرجع عزوف النظار عن الأستاذ محمد أحمد عمر وحزبه إلى الأسباب التالية : ـ

(١) إنه من عملاء السيد عبدالرحمن المهدي بينما كانت أكثرية النظار من معارضي السيد .

(٢) أن الأستاذ محمد أحمد عمر شاب صغير ومرح بحيث لا تتواءم سكرتاريته لحزب ينتمون إليه مع سنهم ومراكزهم .

(٣) إن الحزب الذي يدعو إليه قد جاهر في مبادئه بضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية وقد كانوا يرون أن التسرع بهذه المجاهرة لا يخدم أغراضهم . . . وينفر أتباعهم من الإنتماء للحزب ويجعلهم عرضة للهجمات الصحفية والنقد العام .

ويبدو أن المقصود بوجود هذا الحزب بعد أن فشل في أن يضم إليه النظار وأية عناصر ذات قيمة في البلاد : هو الإستهلاك الخارجي .

والغريب أن الذين أوتوا الجرأة على مشافهة سكرتيره بالإنضمام للحزب لم يؤتوا الجرأة بعد على إعلان أسمائهم أو الظهور على الشاشة . . . إنهم أقرب إلى أفراد عصابة (كوكوكلانس) . . . يهمهم فقط أن يقتسموا المغانم لا المغارم .

وهكذا شجاعة الشجعان ؟ .

على أن للمرء أن يتساءل هل فر الناس من الحزب لمبادئه غير المرغوب فيها أم لسكرتيره غير المرغوب فيه . . . أم لكليهما . . . ؟

وهناك رأي يقول به الكثيرون وهو أن الحزب بعد أن فشل في أن يجد أتباعاً في الشمال قد يتحول إلى الجنوب .

وبين سلاطين الدينكا والزاندي والنوير والشلك متسع للجميع .

محمَّد أحمَد عُمَر

لم أتذكر اسم الأستاذ محمد أحمد عمر . إلا تذكرت الحظ ، وكيف يكون لبعض الأشخاص خادماً رقيقاً ، يساعف ولا يخالف .

ولد في سنة ١٩١٦ وتلقى علومه الأولية في مدرسة الهجرة ثم تدرج في المدارس حتى تخرج في قسم المحاسبين بكلية غردون . . . والتحق بأعمال الحكومة .

ورغم أنه كان موظفاً صغيراً في الدرجة (j) فقد استطاع أن يجد أصدقاء يجهدون أنفسهم ويستبسلون في خدمته . . . ويجد سيارة يستخدمها في تنقلاته . . . ويجد صحيفة (الفجر) تنشر مقالاته . . . بل يجد اهاباً غضاً وروحاً متوثباً وذكاء متقداً . . .

ويجد بعد ذلك أو قل قبل ذلك حياة سعيدة رخية ذلولاً .

وفي أعوام الحرب سافر إلى اريتريا والحبشة وبقي هناك زهاء عامين عمل خلالها مع القوات المحاربة .

وكان عضواً في حزب الأحرار (وهو اتحادي) . . . ولكن لم يكد يلمع بريق الذهب في جريدة الأمة الاستقلالية حتى أسرع إليها فعين مساعداً للمحرر عند صدورها في عام ١٩٤٤ وانضم لحزب الأمة . . . وعمل ناشطاً في صفوفه . رغم أنه كان يعارض قبل ذلك في تدخل بيت المهدي في السياسة .

ثم ما لبث أن قلب رئيس تحرير جريدة الأمة الأستاذ يوسف التني صاحبه القديم وصاحب قصيدة عواطف ، واحتل مركزه .

ورُئِي لبعض الاعتبارات أن يتبادل رئيسا تحريري النيل والأمة مركزيهما ففعلا . . . وانتقل محمد إلى النيل . وكان لا يكتب للجريدة إلا لماماً . . . ووصلت الجريدة في عهده إلى حالة لم ترض أصحابها ولا قراءها .

ويخرج من النيل ويعمل سكرتيراً اجتماعياً لدائرة المهدي ـ لا للسيد المهدي ـ كما كان يسمي سلفه نقد الله .

ويفسر الناس هذا الابعاد تفسيرات ليست واحدة منها في مصلحة محمد . وتنتهي أزمة محمد هذه القصيرة اليسيرة التي لم تنل من جيبه بأن يصبح صاحب وكالة أنباء السودان وبأن يستفيد جماعة من الممولين الأجانب من وكالة إعلاناته فتتحول إلى شركة تدر عليه في الشهر خمسين جنيهاً بوصفه أحد المديرين غير ما يجنيه من الأرباح بوصفه صاحب أسهم .

ويلتقي بكنتو ميخالوس الكبير في عام ١٩٥٠ وبمهارة غير معهودة تمكن من أن يجعله يوافق على تعيينه محرراً في السودان هرالد اليومية بمرتب شهري قدره خمسة وسبعون جنيهاً . . . وقيل أن التوصية التي قدمها المستر شوهيت المحرر السابق (للهرالد) كانت من الأسباب .

ويميت محمد (الهرالد) فتتوقف عن الصدور ليحيي شيئاً يسمى حزب السودان يدعو للدمنيون مع انجلترا .

ويبدوا أن الحظ لا يريد أن يفارق محمداً فهذا الحزب الذي لم يزد عدد أعضائه على أصابع اليد الواحدة طارت به الأنباء العالمية كل مطار ، وكتبت عنه الصحف وتحدث عنه الناس . . . وأصبح يذكر ضمن الأحزاب الكبيرة الضخمة التي تؤيدها الآلاف .

وكم للحظ من أعاجيب ؟

جنوب السُّودَان

تحتل مسألة الجنوب مكاناً ملحوظاً في أذهان الناس في هذه الأيام نظراً لاشتراك إخواننا الجنوبيين في سياسة البلاد العامة أخيراً ولقد كان لموقف بعضهم أثر سيء في نفوسنا لما أبدوه من شعور غير ودي نحو إخوانهم الشماليين ـ حتى بدأت تظهر في بعض الصحف نغمة غريبة تقول بإهمال الجنوب وفصله منذ الآن لئلا يكون حجر عثرة في سبيل نهضتنا المقبلة أو كفاحنا السياسي الحاضر ـ ولعل هؤلاء ينسون أن الحالة الثقافية والإجتماعية ومستوى الوعي في الجنوب تجعل من أبناء الجنوب فريسة سهلة للدعايات المغرضة سواء من المبشرين أو من حكامهم الذين قد يريدون لهم اتجاهاً انفصالياً عنا . كما أن هذا العدد البسيط منهم الذين وصلوا إلى الشمال أخيراً لم يتصلوا إلا بأفراد معينين ساعدوا على أن يوجهوهم اتجاهاً غير سليم .

إذاً فلا عجب إذا اتجه بعض الجنوبيين هذا الاتجاه بعد أعوام عديدة من الحياة في داخل ستار حديدي وتحت تأثير دعايات مختلفة تذكيها أخطاء الماضي ومآسي التاريخ غير البعيد . . . ولكني واثق من حقيقتين : ـ

أولاهما : ـ

إن لأهل الجنوب فطرة سليمة واستعداداً طيباً لفهمنا وإدراك حقيقة مشاعرنا وأقول هذا عن تجربة شخصية .

وثانيتها : ـ

إن الكيان الإقتصادي هو السند الأول لنهضة الشعوب وتقدمها ـ وإن البلاد الفقيرة لا تستطيع أن تكون شيئاً محسوساً في عالم اليوم . وإن الجنوب هو

أغنى مناطق السودان ومن غيره فلا مستقبل لنا اقتصادياً ولا سياسياً .

وواجبنا إذاً هو أن نتلافى التقصير الذي بدا منا في الماضي بشأن الإهتمام بالجنوب وأن نعمـل على تقـوية صـلاتنا بـه وتعرف أحـواله وخـاصة النـواحي التعليمية والإجتماعية .

ولهذا السبب قرر مؤتمر الخريجين في إحدى جلسـاته المـاضية أن يـرسل وفداً للجنوب لزيادة الإتصال بأهله كما زار السيد المهدي الجنوب بنفسه وعمل على التفاهم مع بعض زعمائه ولا يفل الحديد إلا الحديد . وواجبنا كذلـك أن نسكت هذه الأصوات التي تنادي بسلخ الجنوب وتركه فريسة لأغراض بريطانيا الإستعمارية . وأن نعمل ما استطعنا في تلك المنطقة عملاً إيجابياً فعالاً .

بوث ديو


بوث ديو

« سوف أنتحر إذا ما أصبحت شمالياً » . . .

بهذه العبارة الجريئة الوقحة خاطب السيد بوث ديو أعضاء الجمعية التشريعية في الخرطوم وأغلبيتهم الساحقة من الشماليين ـ من على منصة الخطابة بالجمعية . . .

وقد أثار بهذا القول لا أعضاء الجمعية والشمالية فحسب بل أثار كذلك حتى أولئك الجنوبيين الذين جيء به ليمثلهم داخل الجمعية .

واضطر لسحب كلمته في نهاية الدورة عندما ألقى كلمة وداعية ولكن الأثر الذي خلفته تلك العبارة كان من العمق بحيث لا تنفع فيه العلاجات .

والسيد بوث ديو منذ أن عين عضواً في الجمعية كان دائماً داعية شقاق . . . ورسولاً من رسل الفرقة والانفصال بين الشمال والجنوب لا يدخر في ذلك وسعاً ولا حيلة .

وبوث ديو طويل القامة شديد سواد البشرة . . . وسيم قسيم ذو جسم رياضي وثيق ومشية شبه عسكرية . . . له أسنان حادة الأطراف تتباعد عن بعضها البعض . . . كما يتباعد الحق عن الباطل والنور عن الظلام .

يلبس الزي الأوروبي المتفشي بين الجنوبيين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم .

نشأ في تلك المناطق ذات الآجام والأحراش في جنوب السودان من أصل نويري .

وعمل في صباه مع تاجر شمالي بملكال يسمى عثمان مبروك . ثم عمل في الإرساليات حتى أصبح مسيحياً ثم ما لبث أن التحق بمدارسها ولم يكد يتخرج حتى عين في وظيفة محلية . . . وكان موصوفاً بالذكاء وسرعة البديهة والطموح . . . وكان اختياره لعضوية الجمعية اختياراً لأحسن ما في السلة .

ويبدو أن لنشأته القاسية أثراً كبيراً فيما عرف عنه من خشونة في المظهر والقول والفعل ومن تحمس للمشاكسة والنضال . . . وحب للعزلة وانطواء على النفس وسوء ظن بالناس .

ولعل من الانصاف أن نذكر أن بوث ديو يتمتع بشجاعة أدبية نادرة وشخصية قوية فذة .

كما أنه قرأ كثيراً في الإنجليزية وأخذ بطرف من الثقافة العربية . ورغم أنه غير محبوب بين قبيلته (النوير) إلا أن مستقبله ـ نظراً لما ظفر به من ثقة المسؤولين البريطانيين ـ ينتظر أن يكون لامعاً . وبخاصة وهو بعد في حدود الثلاثين من سنيه .

ولو ترك هذا النغم النشاز . وهذب من طباعه الوحشية لوجد أغلب الظن من جميع المواطنين جنوبيين وشماليين العطف والرعاية وحسن التقدير .

وينضم بوث ديو الآن إلى حزب السودان الداعي لضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية ووجهة نظره أن انفصال السودان عن البريطانيين يجعل جنوب السودان لقمة سائغة في أفواه الشماليين يسبئون أهله ويستغلون خيراته .

وهو تفكير بيِّن الخطأ دون شك ومرجعه إلى هذه الهواجس التي أفلح المبشرون في تلقيح ذهنه بها .

ولبوث ديو بعد ذلك اتصالاته بالسيد المهدي راعي الحركة الاستقلالية غير الجمهورية . وهل من بأس في أن يجمع الشخص بين (عنب) الشام و (عنب) اليمن ؟

الاستقلاليون المستقلون
عَبدالماجد أحمد

السيد عبدالماجد أحمد عضو المجلس التنفيذي ووكيل الوزارة للتجارة والإقتصاد ؛ في الحادية والخمسين من العمر ، قصير القامة متين البنية ، سريع الحركة .

لم يشتهر بحدة الذكاء ولكنه عرف بهذا الدأب الشديد والنشاط المفرط والإستقامة البالغة والدقة في الشعور بالمسؤولية . . . وقد عاونته هذه الصفات على التبريز في عمله الحكومي ، وحيازة الثقة بين الناس .

مقتصد ـ والإقتصاد غير البخل ـ وقد كان حتى قبل سنوات معدودة من زبائن الترام المخلصين .

وصال للرحم بر بوالديه ، شديد العطف على أسرته ، متمسك بالشعائر الدينية ، محافظ على التقاليد . تخرج عام ١٩١٩ في كلية غردون ومن زملائه الأستاذان إبراهيم أحمد وعبدالفتاح المغربي . من أسرة ختمية التبعية ومن ذوي الصلات الوثيقة بزعيم الختمية الأكبر ، ولكنه ـ مع ذلك ـ مستقل في آرائه واتجاهاته فلم يلتزم خطة الطائفة أو يتتبع اتجاهاتها .

اشترك في مؤتمر الخريجين منذ إنشائه وكان من أعضاء لجنته البارزين ورشح في إحدى الدورات ليكون الرئيس وكان سكرتيراً للجنة الأحزاب في عام ١٩٤٦ ويرجع إليه فضل كبير في ضم الصفوف وتقريب شقة الخلاف مما أدى إلى الوفاق وسفر الوفد الممثل لجميع الأحزاب إلى مصر في ٢٢ مارس من ذلك العام .

رفض دخول المجلس الاستشاري انصياعاً لقرار مؤتمر الخريجين رغم أن هذا القرار كان مخالفاً لرأيه الشخصي . وقبل الوضع الدستوري الحالي باعتباره

خطوة عملية لكسب أكبر قدر ممكن من التقدم السياسي للبلاد . وهو استقلالي المبدأ وإن لم ينضو تحت لواء أي حزب من الأحزاب الإستقلالية لارتباطه بالخدمة المدنية حتى هذه اللحظة . ولكن له اتجاهاً جمهورياً اشتراكياً .

ومن آرائه السياسية أن مستقبل السودان لا يجب أن يفصل فيه حتى تصبح لهذه البلاد ذاتية خاصة تمكنها من المفاوضة وتقرير الأصلح دون أن يكون الناس متأثرين بأي عامل من العوامل الوقتية الناشئة عن الظرف الحالي .

ومن آرائه كذلك أن صداقة الانجليز خير من عداوتهم وإن هذه الصداقة لا تتناقض مع نيل الحرية والحصول على المطالب الوطنية الكاملة . ومن آرائه الإقتصادية أن السودان بوصفه قطراً زراعياً عليه أن يوجه جهده الأكبر لاستقلال كل قطرة من مياه النيل تتاح له في استصلاح ضفاف النهر وكذلك لاستغلال الأراضي الوسطى بالاستفادة من مياه الأمطار وحفر الآبار وغير ذلك من الوسائل الحديثة .

وهو شديد الثقة في أن عهداً من الإزدهار والتقدم سوف يظلل هذه البلاد إذا أحسن السودانيون استخدام الفرص التي أمامهم وشمروا عن ساعد الجد واتكلوا على أنفسهم ووحدوا جهودهم . ومستقبل السيد عبدالماجد مستقبل الرجل العملي الواقعي الذي يزن الأمور بميزان دقيق ويستوحي المنطق لا العاطفة ويسير وفق خطة موضوعة لا ارتجال فيها ولا تخبط .

فإذا لم تقع المفاجآت غير المنظورة التي تقلب الأوضاع وتجعل أعالي الأشياء أسافلها فإن نجاحه مضمون موثوق به وإن مكانه في الدولة السودانية إذا قدر له ذلك النجاح المأمول أن يكون أحد الجوارح الناشطة التي تعمل وتشيد لا الرأس التي تفكر وتوجه وليس هذا بنذر أو قليل .

عبدالفتاح المغربي

السيد عبدالفتاح المغربي مدرس الرياضة السابق بكلية غردون وعضو الجمعية المعين في الخامسة والخمسين من عمره ، طويل القامة ، نحيف القوام (قمحي) اللون ينم اسمه عن أصله ، وقد وخط الشيب شعره وبدت التجاعيد على وجهه ، كثير الهدوء بطيء الخطو عليه مسحة من حزن وقلق ، قد يكون مصدرهما قصور في فهم حكمة الحياة أو فهم حكمة السياسة أو كليهما معاً .

من خريجي كلية غردون عام ١٩٢٠ فهو يسبق السيد عبدالرحمن علي طه وزير المعارف بثلاث سنوات ومن زملاء السيد إبراهيم أحمد عضو المجلس التنفيذي ومن حاملي بكالوريوس الرياضة من الجامعة الأميريكية ببيروت . . . كان مدرساً مرموقاً في المدارس الابتدائية ثم كان مدرساً مرموقاً في كلية غردون الثانوية وفي كلية غردون الجامعية .

استقال من مصلحة المعارف قبل أن يتم المدة القانونية بقرار طبي ثم عمل بعقد .

وكان كثير التذمر بيّن السخط ولم يستطع أن يكبح جماح هذا التذمر وذلك السخط حينما ظهرت تعيينات المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية في بداية قيامها ، فنشر مقاله المشهور في السودان ستار تحت عنوان ملك بغير تاج .

حيث قال : أنه إذا كانت مؤهلات عضو الجمعية التشريعية هي ما ذكرتها الصحف فإن مؤهلاته في هذه الحالة تجعل منه ملكاً .

ثم أخذ يعارض المجلس والجمعية معارضة لا هوادة فيها .

عرف بالنشاط الإجتماعي في أول عهده بالحياة العامة فكانت فكرة ملجأ القرش إحدى إشراقاته المأثورة .

وقد عمل للملجأ حتى استوى منشأة قوية .

وعرف بالبحث والدرس والقدرة على الكتابة العلمية المركزة وله مقالات في السياسة الأسبوعية تعتبر مقياساً للدقة العقلية وصحة الفهم والإدراك .

غير أن نشاطه فتر منذ أن تزوج بانجليزية وأصبح صاحب مزرعة في الجريف . . . وأخلد إلى هذه الحياة العائلية الوادعة الهادئة .

فلم يشترك في مؤتمر الخريجين ولم يعمل في الأحزاب وقصر صلاته على صفوة خاصة من الأصدقاء .

ولم يعاود النشاط العام إلا بعد أن ظهرت بوادر العهد الجديد ولاحت ثمراته فإذا به يخرج من برجه العاجي ويساهم في لجنة للتوفيق كان نصيبها الفشل التام .

ولم يحتمل على ما يبدو ما يعتقد أنه الإهمال ، وما يعتقد أنه عدم التقدير ، بل وما يعتقد أنه الكفران ، فباع المزرعة ورحل إلى أوروبا وها هو قد عاد أخيراً وقد تعين عضواً في الجمعية ليمثل المعارضة ولعل له مركزاً في طوايا الحقائب السياسية قد تظهره الأيام .

مثال للأخلاق الفاضلة والأدب الجم ، ورعاية السلوك العام وفيه وفاء للأصدقاء ورعاية للحرمات .

لو نصحته لقلت له أخرج من برجك العاجي ، انك لن تستطيع أن تقوم بدورك الذي يؤهلك له نبوغك وحصافتك وحكمتك ، وكثرة تجاربك إلا إذا وصلت إلى ثقة هذا الشعب . . . إنه هو مصدر السلطات . . . إنه القوة

الحقيقية التي تستطيع أن تمنع وتعطي وكل ما عداه قشور .

مجد هذا الشعب ، احيَ له ، اختلط به ، امتزج بأهدافه ، تجاوب معه في آماله وأمانيه ، كن واحداً منه .

إنك إن فعلت . . . دانت لك الدنيا وأصبح عسيرها يسيراً وممتنعها سهلاً .

ترى هل يستمع إلى النصح ؟
أغلب الظن كذلك .

•

محمَّد أحمد محجوب


محمد أحمد محجوب

ولد في الدويم عام ١٩٠٨ وتخرج في قسم الهندسة بكلية غردون عام ١٩٢٩ والتحق بمدرسة الحقوق حيث تخرج فيها في سنة ١٩٣٨ ثم عمل في القضاء في نفس العام وحدث أن عرضت عليه خلال ذلك رئاسة تحرير جريدة الأمة عندما أنشىء حزب الأمة بمرتب قدره ثمانون جنيهاً وهو أكبر مرتب عرض على صحفي سوداني في ذلك الوقت ولكنه اشترط لقبول المنصب أن يمنح ترخيصاً بمزاولة المحاماة فلما لم يجب إلى طلبه رفض المنصب ورشح زميله الأستاذ يوسف التني . . .

واستقال من القضاء في عام ١٩٤٩ ولم يلبث أن أختير سكرتيراً للجبهة الاستقلالية ثم سافر إلى انجلترا في صحبة السيد المهدي ليعمل على معارضة بروتوكول صدقي ـ بيفن .

وعاد إلى السودان في أوائل عام ١٩٤٧ ليمارس مهنة المحاماة بعد أن منح ترخيصاً بمزاولتها . . . ثم يسافر عضواً في وفد الجبهة الاستقلالية تحت رئاسة السيد الصديق المهدي لحضور عرض القضية المصرية على مجلس الأمن . . . واستقال من سكرتارية الجبهة في عام ١٩٤٨ لاختلاف في وجهات النظر .

وكان من ضمن الأعضاء الذين عينهم الحاكم العام في الجمعية التشريعية .

والأستاذ محمد أحمد محجوب طويل القامة معتدلها . له مشية سريعة ينحرف فيها جسمه ذات اليمين وذات الشمال . . . وله نظرات متحدية قوية .

أخذ الصلع يغزو رأسه غزواً غير رفيق ، ويمحو في بطء أطلالاً من الوسامة والجاذبية كم لعبتا ببنات حواء .

عرف طريقه إلى الصحافة والسياسة منذ أكثر من عشرين عاماً وكان من دعائم صحيفتي النهضة والفجر . . . وكان ولم يزل من أولئك الخطباء الذين يهزون المنابر . . . ويثيرون حماسة الجماهير ويلعبون بعواطفه .

وقد كانت الجمعية التشريعية قبل أن يستقيل منها ميداناً لصولاته وجولاته الخطابية فكشف عن قدرته الفائقة في المناورات البرلمانية وقوة عارضته الرائعة في الجدل والنقاش ودقة أحكامه تسديد الهدف .

قرأ فاستوعب وهضم ، وراد المجالس والمجتمعات واتصل بالساسة وقادة الرأي وأرباب النفوذ في الشرق والغرب وتلقى التجارب ، هنا وهناك . . . فكون من ذلك كله محصولاً جيداً من الثقافة السياسية والإجتماعية ويعتبر كتابه (الحكومة المحلية في السودان) آية من آيات البحث والاستقراء والاطلاع الواسع والفهم الدقيق .

صريح (أبيض) القلب . . . فيه طيبة يحاول اخفاءها باصطناع المكر والدهاء ولكنه يفشل في أغلب الأحيان .

يحب الكلم الطيب عن نفسه ، ويشغف أن يذكر بالخير ويزهو بماله من مناقب ومواهب . . . ولكن ألا ينث الطيب عن عرفه فيذيعه في كل مكان . . . أو لا تعجب الشمس بضيائها فتفيض لآلؤها في كل بقعة .

يفصل بين الخصومة في الرأي والخصومة الشخصية . . . فرغم (استقلاليته) التي لا شك فيها وزيادة عن مبادئه بكل وسيلة وفي كل

مكان . . . ورغم وقوفه ضد معسكر دعاة الوحدة فإنه لم يزل يحتفظ بصداقته لأكثر أفراد هذا المعسكر .

يحاول بعض منافسيه أن يرميه بالتسرع والانقياد للعاطفة وإيثار الضجات الصاخبة الجوفاء على العمل الهادىء المجدي . . .

وهذه أقوال تلقى على عواهنها . . . إذ أن المسؤولية الوحيدة التي جرب فيها - وهي اشتراكه في وفود الجبهة الاستقلالية إلى ليك سكس ولندن ومصر - دلت على نجاحه .

ومع ذلك فإن السن وزيادة التجارب كفيلة بإصلاح الكثير من الأخطاء ومكان المحجوب في المستقبل مكان بارز ملحوظ . . .

وهل يتخيل المرء قيام الدولة السودانية خلواً من هذه الموهبة الفذة والطاقة العاملة الناصبة ، والذكاء السريع المشبوب ؟

ومن الحوادث المرموقة في حياته استقالته من الجمعية التشريعية ولجنة دستور السودان .

وقد كان السبب في استقالته من الجمعية أنه عندما نجح هو وبقية أفراد المعارضة في إسقاط مشروع يقضي بزيادة مرتبات الموظفين البريطانيين خاصة ، استطاعت الحكومة بطرقها الملتوية أن تغري بعض الأعضاء بتقديم هذا المشروع مرة أخرى وأن تغري كذلك أكثرية الأعضاء على إجازته فأجيز .

وحجة محجوب وزملائه في معارضة المشروع هو أنه سيؤثر على خزانة البلاد وبخاصة في بند المعاشات ولما كانت الميزانية تستند أساساً على محصول القطن ، فإنه لمن الخطأ أن تكون المرتبات ٤٠٪ منها ، إذ لو حصل في أي عام أن قل محصول القطن أو هبط سعره فإن الخزانة ستعجز عن دفع تلك المرتبات .

أما استقالته من لجنة الدستور فترجع إلى أنه هو وزملاؤه كانوا يرون أن مصر بعد أن ألغت المعاهدة لم يعد أمام السودانيين إلا أن يعلنوا إنهاء الحكم الثنائي وإلا أن يطالبوا بحلول لجنة دولية محل رأس الدولة لمدة عامين يقرر بعدها السودانيون مصيرهم .

وكان بعض الأعضاء يرون الإعتماد على وعود بريطانيا غير أن الأعضاء المستقلين رأوا أن وعود بريطانيا لا يمكن الإعتماد عليها بالإضافة إلى أنه ليس في يد بريطانيا من الناحية القانونية أن تعطي السودانيين استقلالهم . (وفاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه) .

وليس من شك في أن هذين الموقفين كتبا للمحجوب في تاريخ الحركة الوطنية صفحة ناصعة وأتاحا له أن يمحو ما علق به في الماضي من شكوك وريب .

مكي عبّاس

عرفت مكي عباس للمرة الأولى في عام ١٩٤٥ عندما عين عضواً في المجلس الإستشاري عن إحدى مناطق الجزيرة .

وكان أول ما لفت نظري إليه مناقشاته المنطقية الرصينة ، وأسلوبه الخالي من العاطفة وبحوثه الضافية المركزة المدعمة بالأرقام والنظريات .

ثم ازدادت معرفتي به يوم أصدر مجلته الرائد العام في عام ١٩٤٧ وأصبح زميلاً تجمعنا به ظروف المهنة .

ولم يصل ما بيننا إلى حدود الصداقة رغم لقاءاتنا الكثيرة . . . فإن الرجل كان شديد الكبرياء . . . ينظر إلينا نحن الصحفيين الذين لم يتلقوا تعليماً أكاديمياً نظره إلى هذه الطفيليات التي تتسلق جذوع الأشجار المثمرة وتعمل على امتصاص معين حياتها وكان يحس بأن ممارستنا لتقلبات الظروف والأحوال جعلتنا في مستوى خلقي وضيع .

فهو يتهمنا بالنفاق والرياء والتهريج والتكسب وموات الضمير وعدم الشعور بالمسؤولية الأدبية .

فالحياة في رأيه يجب أن تكون نسخة لهذه المثاليات التي دونت في الكتب .

وقد أثبتت له الأيام ـ حسب تقديره لمعنى الإثبات ـ هذه التهمة إثباتاً قاطعاً . وذلك عندما كتبت في الأهرام بأن الحكومة هي التي أوعزت إليه بأن يستقيل ويعمل في الحقل العام توطئة لإشتراكه في التطورات المقبلة .

ولم يكد يقابلني في مكتب الإتصال العام حتى ثار في وجهي ثورة عنيفة وقال لي وقد شمخ بأنفه ورفع رأسه نحو السماء كأنه يتعالى أن ينظر إليّ : ـ

إذا كانت الدرجة (S) التي تركتها توازي شيئاً لدى أمثالكم فإنها في نظري لا تستحق هذا الإعتبار .

لقد استقلت لشعوري بأن هذا المركز الذي أشغله في الحكومة غير متكافىء مع مواهبي .

واستطرد فقال : إنه لا يمكن أن ينسى هذه الإهانة التي وجهتها له . . . لأن سمعة الرجل كبكارة العذراء . . . إذا خدشت يستحيل إصلاحها .

وحدث بعد ذلك أن كون هو وآخرون من بينهم الأستاذ عبدالفتاح المغربي لجنة للإئتلاف بين الأحزاب تردد أنها ذات صلة بالبريطانيين .

وكتبت في الأهرام عن هذه اللجنة وذكرت أنها اجتمعت في بيت الأستاذ المغربي . . . ولفت النظر إلى أن الأستاذ المغربي متزوج من إنجليزية ؟ . . . وزرت مكي في مكتبه غداة وصول الجريدة التي نشر فيها الخبر ، وكان يجلس إلى جانبه لسوء الحظ الأستاذ المغربي فإذا بملامحه تتغير وإذا به ينفعل إنفعالاً شديداً ثم يقذفني بعبارات جارحة ويحاول النهوض من مقعده متظاهراً بالرغبة في الإعتداء علي .

وأرجح أنه تصنع هذه المحاولة لوجود الأستاذ المغربي إلى جانبه . . .

وكانت قطيعة بيننا استمرت حتى الآن .

ومكي رجل ذو قامة إنجليزية . . . رياضي الجسم ، مؤمن بنفسه إلى حد الكفر بمعظم البشر . . . واسع الثقافة ، متوقد الذهن . . . قرأ كثيراً وبخاصة في الإنجليزية .

وقد مكنته صلاته الوثيقة بالبريطانيين واستيعابه لنظمهم وتقاليدهم وآدابهم من أن يكون قريباً من قلوبهم حائزاً على تقديرهم ومن أن يتجاوب معهم ويتبنى الكثير من إتجاهاتهم .

وقـد أطلق عليه لهـذا السبب بعضهم عـلى سبيـل النكتـة اسم (مكي) بكسر الميم والكاف حتى يصبح اسمه مطابقاً للأسماء الإنجليزية .

ويرى هؤلاء أن مكي لا يحب ولا يقدر ولا يحترم من الناس إلا من كان مشابهاً للبريطانيين في خصالهم . . . منسجماً معهم في أفكارهم .

وهـو أول من دعا للجمهـورية الإشتـراكية . . . ولعله يحلم بـأن يكـون السودان عضواً في رابطة الشعوب البريطانية كالهنـد حتى يجد المجـال واسعاً في حكومة الغد .

من عيـوبـه أنـه غـير شعبي وغـير مفهـوم إلا لخـاصتـه وأنـه لا يفلسف الحياة . . . ولا يعترف بأخطاء البشر . . .

ولـلأخطاء نفسهـا تفسير خـاص لديـه فهو دائـماً مـركـز الـدائـرة ، فـما يستحسنه أو يصدر عنـه ، فهو صحيـح مائـة في المائـة وما لا يستحسنـه وما لا يصـدر عنه فهـو خطأ مـائة في المـائة . . . ولا أدري هـل يصـح أن أذكـر أنـه حقود . . . ؟

تلقى تعليمـه في الثانـوي ثم قضى سنتين في جـامعة اكستـرا وعمـل في معهـد التـربيـة ثم وثب وثبـات سـريعـة حتى وصـل إلى منصب ضـابط تعليم الكبار . وهي من وظائف القسم الأول . ثم استقال وعمل في الصحافة حيث أصـدر صحيفة الـرائد الأسبـوعيـة بـألفي جنيـه جمعت من أنحـاء السـودان . ففشل . . . وأوفد في بعثة دراسية إلى إنجلترا حيث حضر رسالة عن السـودان ونـال عنها درجـة .B.L.I.T . وعاد نـائباً لمدير إدارة الجـزيرة ليهتم بـالشؤ ون الإجتماعية في هذه المنطقة .

ومهما يكن من مبلغ الرأي في شخصه فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر نبوغـه وأن ينكر أنه من السودانيين القلائل الذين يشرفون بلادهم أينـما ذهبوا ، وإنـه

من هؤلاء الذين يستطاع الإعتماد عليهم في المراكز الكبرى في سودان الغد .

وقد أحدث كتاب مكي عباس (Sudan Question) (المسألة السودانية) ضجة كبيرة في جميع الأوساط المهتمة بشؤون السودان في انجلترا كما كان له صدى بعيد المدى في السودان نفسه .

وهو عبارة عن عرض محايد للمسألة السودانية برمتها .

ويؤخذ على الكتاب هذا الحياد . إذ أن مؤلفه بوصفه مواطناً سودانياً كان ينبغي أن يعرض الموضوع باعتباره طرفاً في النزاع .

الدكتور
سيِّد أحمد عَبدالهادي

مبلغ الإعتقاد فيه أنه شاب طيب القلب ، شديد الطموح يملأ نفسه الأمل في أن يصبح سياسياً كبيراً وزعيماً خطيراً . . . وثرياً تضرب بثرائه الأمثال .

عنيف الرغبة في أن يخدم بلاده ولكن في إطار ضخم من الضجة والتهويل حول شخصه . . . وشخصه وحده . . .

يحبه أصدقاؤه ـ وهم خليط ـ حباً يبلغ درجة الافراط . . . ولم أجد له أعداء اطلاقاً . . . ولعلي لا أجد له أعداء اطلاقاً .

كان يؤمن بالاستقلال التام . . . وبالنظام الجمهوري . . . وكان يميل ميلاً واضحاً للدعوة التي يتزعمها الرجل العظيم محمود محمد طه .

وجاء يقطع مائتي ميل من أرض الجزيرة لاهثاً ليحضر اجتماعاً عقده محمود . . . غير أنه فر من هذا المصير في سرعة متناهية ؟ . . . بعد إذ علم أن طريق محمود طريق صوفي موحش مليء بالأشواك والأخاديد . . . لا يعين على تكوين المشاريع ، ولا يساعد على اعتلاء المناصب ، ولا يفيد في جمع الأصفر الرنان (حبيبي !) .

. . . ورأى الدكتور سيد أحمد الجبهة الوطنية وهي هيئة تدعو للإتحاد مع مصر تحت التاج المصري تعمل على إرسال وفد لحضور جلسات هيئة الأمم المتحدة في دورة انعقادها لعام ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ فتعلق بركابه ومضى إلى باريس .

وعجب الناس لهذا التناقض . . . استقلالي جمهوري في وفد اتحادي ملكي . . . ولكن عجبهم لم يطل بعد إذ علموا أن الدكتور سيد أحمد لم يكن يهدف في الحقيقة إلى معاونة هيئة اتحادية ، وإنما إلى معاونة نفسه في إثارة الغبار حولها . . . ودفع العيون إلى التطلع إلى ذاته الكريمة . . . ؟

وفي هذا الكفاية . . . ؟؟ وما فوق الكفاية . . . ؟؟

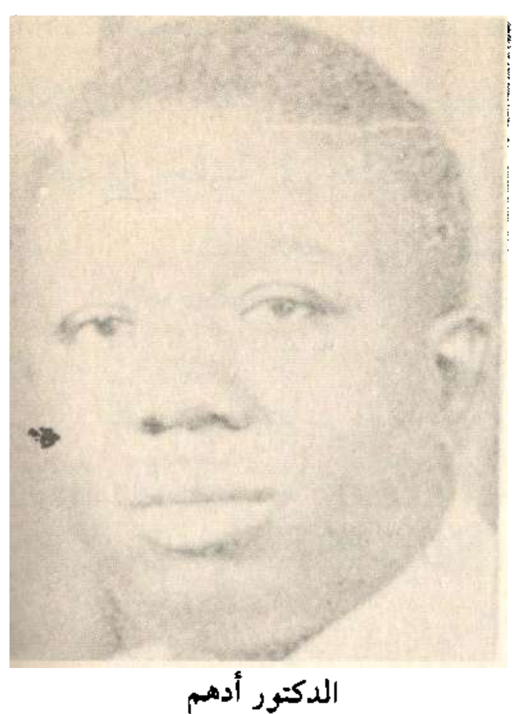
ثم رأى النطاسي البارع أخيراً أن يعالج مشكلة السودان المزمنة العلاج الشافي وأن يجمع الاتحاديين والاستقلاليين في حظيرة واحدة ؟ وذلك بأن يدعو إلى قيام جمهورية سودانية في اتحاد مع مصر . . . ؟

فضحك الناس . . . ولم يزالوا يضحكون .

والدكتور سيد أحمد عبدالهادي بعد هذا كله . . . طبيب مرموق المكانة في الجزيرة . . . وله عيادة خاصة في (مدني) . . . وهو من خريجي مدرسة كتشنر الطبية . . . عام ١٩٣٨

وأبرز ما فيه عويناته الغلاظ . . . وبياناته الكثيرة . . . وأسهمه في شركة أم هانىء الزراعية الجمهورية الاشتراكية . . . وشعره الذي يأبى أن يستسلم للحلاق . . .

الدكتور أدهم



الدكتور أدهم

حينما فصل الدكتور محمد آدم أدهم من المصلحة الطبية في سنة ١٩٤٢ لعدم مواظبته على العمل اعتقد أكثر عارفيه بأنه قد انتهى ... ولكنهم ما لبثوا أن فوجئوا به ـ وهو ينتفض انتفاضة قوية يتغير بها مجرى حياته تغيراً رئيسياً ...

لقد ترك الخمر تماماً وترك رفاق السوء تماماً وأنشأ عيادة في أم درمان أخذ يزداد عدد روادها يوماً بعد يوم . واكتسب سمعة طيبة وصيتاً بعيداً ...

وكان نجاحه حديث الناس ...

ولم يكتف الدكتور أدهم بما أصاب بل قفز قفزات أخرى لا تقل عن الأولى قيمة وأثراً . فقد أنشأ عيادة في الخرطوم وأسس الوحدة السودانية التعاونية لرفع مستوى الزنوج وعمل مع العاملين على تكوين جمعية الكتلة السوداء ثم أصبح سكرتيرها ... وحولها بعد ذلك إلى ما سمي بحزب الشعب الجمهوري الاشتراكي ثم أصبح سكرتيره ... وانتخب بمساعدة حزب الأمة والأنصار عضواً في الجمعية التشريعية وأصدر صحيفة شهرية تسمى أفريقيا ما لبثت أن اختفت .

والدكتور أدهم من عنصر زنجي وقد ولد في الأبيض وتلقى تعليمه الأولي والأوسط بها وكان والده قائمقاماً في الجيش ... وكان يطمح في أن يتزعم الزنوج ... غير أن جهوده لم تلاق غير الاخفاق .

فأعضاء الجمعية التشريعية من الجنوبيين لا يوافقون على زعامته لأنهم

يطمحون هم أنفسهم إلى هذه الزعامة . . . والكثيرون من ذوي الأصول الزنجية في السودان الشمالي لا يثقون بالدكتور أدهم ويعتقدون أنه يريد أن يستخدمهم مخالب قطط لأغراضه . . . كما أن عدداً كبيراً منهم لا يتفق معه في وجهة نظره السياسية . . . ويرميه بأنه حكومي . . .

والغريب أن أغلبية الزنوج في الشمال على عكس أغلبية الزنوج في الجنوب يندمجون في المعسكرات الشعبية ويعملون متعاونين مع إخوانهم الشماليين في معارضة الحكومة القائمة .

وقد كانوا يمثلون في عام ١٩٢٤ الصفوة المختارة من رجال الحركة الوطنية . . . وجل الذين صرعوا في حوادث ذلك العام منهم . . . وفي مقدمتهم المرحوم علي عبداللطيف .

وفي يقيني أن الدكتور أدهم رجل صالح لولا أنه لم يفهم نفسه فظل يتخبط . . .

وقد كان عدم استقراره من الأسباب الرئيسية لفقدانه الثقة . . . وفقدانه الأصدقاء وفقدانه العون الشعبي العام . . .

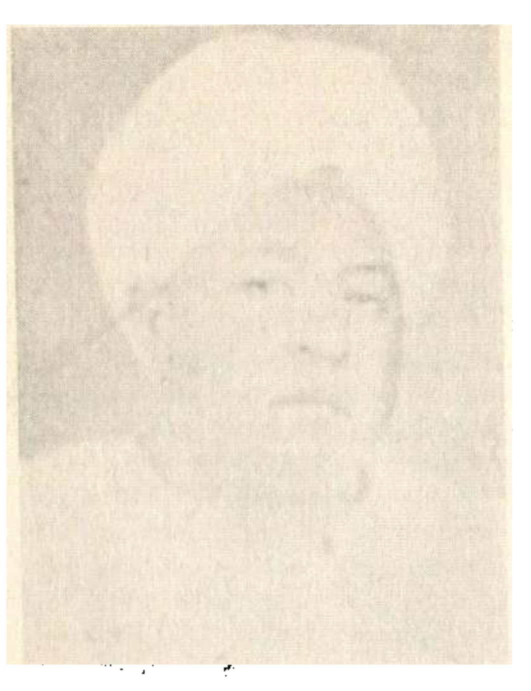
كان شمالياً مسرفاً في شماليته . . . وهو وضع طبيعي تقتضيه بيئته التي ولد فيها في الأبيض وتعلم فيها في الخرطوم وزامل فيها خلال عمله في المصلحة الطبية أو عمله الحر . . . ولكنه فجأة أراد أن يكون جنوبياً ليتزعم الجنوبيين ففقد عطف الشماليين والجنوبيين معاً وأصبح أشبه بذلك الغراب الذي أراد أن يكون طاووساً . . .

وكان يعمل داخل الجمعية التشريعية في صف المعارضة ولكنه فجأة أراد أن يكون في اليمين . . . ففقد ثقة الشمال واليمين معاً . . . وفقد أيضاً عنب الشام وعنب اليمن معاً . وحاول أن يسترد ما ضيع ولم يزل يحاول . . .

وقد ساهم في الميدان الفني بإدخال الآلات الوترية على الأغاني السودانية .

وهو يجيد العزف على آلات الكمان . وله مقطوعات غنائية تدعى بالأدهميات . وهو من مؤسسي رابطة الفنانين ورئيسها .

الناظر الزبير



رئيس اتحاد المزارعين في النيل الأبيض
شباب وذكاء ومال وشخصية

من سلالة ملوك أرقو .

تخرج في كلية غردون التذكارية في عام ١٩٢٤ وعين مترجماً بسراي حاكم السودان . ثم خلف والده في عمودية أرقو عقب وفاته في عام ١٩٣٤ .

وفي عام ١٩٤٤ عين عضواً بالمجلس الإستشاري وفي عام ١٩٤٨ انتخب عضواً بالجمعية التشريعية عن منطقة دنقلا . كما انتخب رئيساً لمجلس ريفي دنقلا .

والزبير شخصية من هذه الشخصيات ذات الطابع الخاص . فهو رغم قرابته لآل المهدي وصلته الوثيقة بهم وتردده عليهم وعضويته لحزب الأمة . . . يبذل جهداً كبيراً في أن يظل في تصرفاته دقيق الحياد . . . بعيداً عن النعرات الطائفية . . .

وقد ظل موقفه السياسي يمثل هذه المميزات الشخصية فهو استقلالي يتعاون مع حزب الأمة . . . ولكنه يتحفظ فلا يساير الحزب في كل خطواته . . . ولا يظهر على خشبة المسرح كداعية له . . .

ومن الأمثلة على ذلك أنه تخلف عن التصويت أثناء مناقشة موضوع الحكم الذاتي في الجمعية التشريعية ، وانقسام الأعضاء بين مؤيدين تابعين لحزب الأمة ، ومعارضين مشايعين للاتجاه الحكومي .

والزبير في هدوئه وبساطته والتزامه جادة الحق والعدالة يصور تصويراً سليماً وصحيحاً الزعيم القبلي البعيد النظر الذي يعرف أن مكانته ومركزه يستندان إلى رضا كل طوائف السكان عنه وثقتهم فيه واطمئنانهم إليه .

غير أن المرء يتساءل هل في الإمكان إذا أصبح الانتخاب الحر هو الوسيلة الوحيدة لاختيار حاكم المنطقة . . . وأصبح الانتخاب الحر هو الوسيلة الوحيدة لاختيار ممثل المنطقة في البرلمان . . . أو المجالس المحلية . . . هل في الإمكان أن يحتفظ الزبير بكل مناصبه . . . وهل لا يقف في طريقه أنه (أنصاري) بين أكثرية ختمية . . . ؟

ثم ماذا يكون عليه مركز هذه الكثرة من أقربائه الملوك الذين يستولون على مقاليد الإدارة في أنحاء منطقة دنقلا ؟ .

كبار المِصريّين في السُّودَان

يحْيَى نُور

الخبير الاقتصادي لمصر في السودان



يحيى نور

خامس خبير اقتصادي لمصر بالسودان تسلم مهام منصبه بالخرطوم في فبراير سنة ١٩٥١ .

وكان من أهدافه الرئيسية توثيق العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان وذلك بتنمية التبادل التجاري من ناحية وكفاية الحاجات المحلية في السودان من ناحية أخرى . وقد اقتضته هذه السياسة أن يعمل على تقرير حصص معينة للسودان من منتجات مصر الزراعية والصناعية وأن ينظم أعمال التصدير والاستيراد على أساس جديد ساعدته على التوفيق فيه خبرته السابقة عندما كان مراقباً عاماً للتصدير في مصر .

ومن أعظم المجهودات التي بذلها وكانت واضحة النفع تمكنه من إقناع بنك مصر وشركاته بإنشاء فرع للبنك وفروع لشركاته في السودان وقد تم فعلاً شراء موقع بناء تلك المؤسسات في أهم بقعة بالخرطوم .

وقد ذكر بأنه هدف بذلك إلى أن يمكن للنهضة الاقتصادية في كلا شطري وادي النيل ، بالتعاون التام بين أبنائها .

وساهم يحيى بك نور في العهد الأخير في الميدان السياسي بأن سفر بين آل المهدي والهلالي رئيس وزراء مصر إلى أن نجح في إتمام الإتفاق بإرسال وفد يمثل السيد عبدالرحمن المهدي لإجراء محادثات حول مستقبل السودان والعلاقات بين البلدين .

ويحيى بك رجل هادىء رضي الخلق فيه رقة ووداعة .

وقد كان حتى السنة الأولى من تعيينه في منصبه غير مكترث بشؤون السياسة المحلية في السودان ولكنه عندما شعر بما كفلته لزملائه من كبار الموظفين المصريين من شهرة وذيوع صيت لم يخف ضيقه وتبرمه بوضعه شبه الشاذ . وحاول أن يتدخل ولكنه لم يجد مجالاً إذ كان غيره قد احتكر هذا النشاط . . . وظل يجتر طموحه إلى أن منعت الحكومة السودانية الأستاذ محمد عبدالهادي المراقب العام للتعليم المصري في السودان واللواء محمد عبدالفتاح البشاري قائد القوات المصرية وخلا له الجو . . . فقام بمجهوده الأخير .

وكان جلاء صفحته من كل أثر لخلاف سابق بينه وبين معسكر المهدي سبباً في تيسير مهمته .

ولعله خير موظف مصري يستطيع أن ينجح في العمل السياسي الخفي أو المعلن في السودان إذا وفقت مصر إلى إيجاد جو من التفاهم بينها وبين المعسكر الإستقلالي . . .

ولكن هل توفق مصر إلى إيجاد هذا الجو . . . ؟ وعلى أي أساس ؟ أبقبول التطورات الدستورية وهذه يقف ضدها أصدقاؤ ها في السودان في عنف وإصرار . أم بقبولها الدعوة الإستقلالية . . . وهذا غير معقول . . .

أم بقبول الاستقلاليين لدعوة الاتحاد . . . وهذا في اعتقادي غير معقول أيضاً .

ثم هل في الاستطاعة الجمع بين الميرغني والمهدي على مائدة واحدة ؟ وهل يمكن التوفيق بينهما ؟ أم تترك مصر صديقها الميرغني لتكتفي بخصمها المهدي .

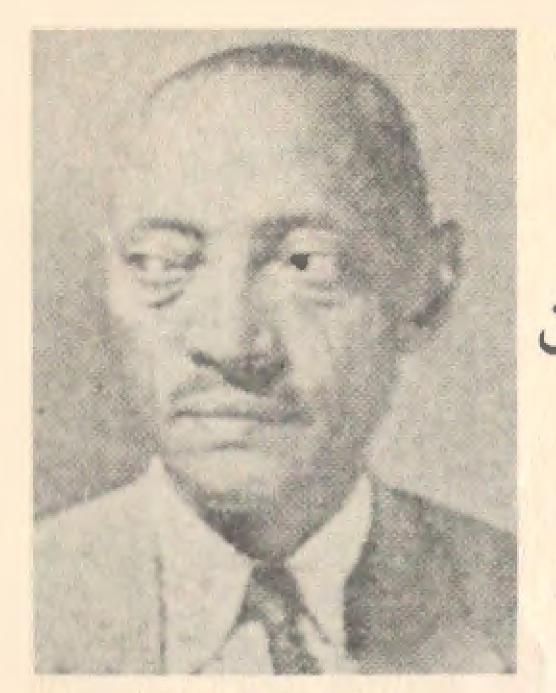
إن كل القرائن لا توحي بالتفاؤ ل . . . ومع ذلك فلتجرب مصر لعلنا نصل إلى حل يوفر علينا كل هذه البلبلة .

ملحق



الدرديري محمد عثمان

سكرتير الجبهة الوطنية



الجاك أفندي طه

مساعد محافظ الجمعية

وعين الحكومة التي لا تغفل ولا تنام



السيد محمد صالح ضرغام نائب حلفا

في أي معسكر هو ؟ الله يعلم



ابن السلطان في الجمعية التشريعية



أحمد يوسف هاشم
الصحفي الذي كتب
تاريخ السودان الحديث



الملك رحمة الله رئيس ملوك دارفور
كان حزب أمة ثم أصبح جمهورياً اشتراكياً
ثم عاد إلى حزب الأمة عندما رفع الحظر عنه



السيد بابو نمر ناظر المسيرية
كان حزب أمة ثم أصبح جمهورياً اشتراكياً ثم عاد
فأصبح حزب أمة عند رفع الحظر



عثمان حسن عثمان
قطب الجبهة الوطنية ـ
من العاملين في صمت



(فوراوي) أقدر المخبرين الصحفيين وأقدر من ترجم عن الانجليزية يخلد إلى هدوء عجيب داخل أروقة الجمعية التشريعية . ؟؟



حسن بدري صاحب مكتبة الثقافة بأم درمان وشاعر لا يشق له غبار . . .



عناق . . . خضر عمر سكرتير حزب الأشقاء جناح نور الدين وإبراهيم المفتي مراقب عام حزب الأشقاء



حيدر موسى سكرتير نادي الخريجين بالخرطوم الذي أغلق بأمر السلطات لنشاطه السياسي



الطيب مجذوب الشاعر المقاول
في العاصمة السودانية المثلثة



سلماي رئيس تحرير جريدة السودان
استقلالي من منازلهم ؟



الدكتور أحمد علي زكي

استقال من رئاسة المجلس البلدي بالخرطوم بحري لأنه أراد أن يكرس كل وقته لمهمته الإنسانية في وزارة الصحة . فضرب بذلك أروع الأمثال ـ .

الفهرس